

كلمة التحرير

بقلم: رئيس التحرير

تحمل كلمة التحرير للعدد الماضي (٣٢) تاريخ ٣ حزيران ١٩٨٢ • وكنا وعدنا فيها قراءنا الاعزاء بأن يكون العدد الحالي (٣٣) مخصصاً للأدب الياباني • ولكن بعد ثلاثة أيام من دفع العدد الثاني والثلاثين الى المطبعة بدأ العدوان الصهيوني الفاسم على لبنان والمقاومة الفلسطينية ، وانتهى باكتساح الجنوب اللبناني وخروج القوات الفلسطينية والسورية من بيروت ودخول القوات الصهيونية الى بيروت الغربية عن طريق خدعة محبوكة ضلعت فيها الى الأذقان جهات دولية وغير دولية • وأعقب ذلك كما هو معلوم المذبحة الكبرى لسكان المخيمات الفلسطينية من النساء والأطفال والشيوخ التي فاقت كل ما نسجته الدعاوة الصهيونية من أخبار حول محرقة (هولوكوست) أو شفتنر وأورادور وغيرهما • وتبين للعالم تماماً أن الصهيونية تفوق النازية بمراحل من حيث همجيتها واعتمادها سلاح (إبادة الجنس البشري) وسيلة للوصول الى أهدافها التوسعية الشوفينية • وليس هذا اكتشافاً جديداً بالطبع ، ذلك أن التاريخ يشهد أن الصهيونية كانت (أستاذة) النازية في تقديس العنف والتعطش لسفك الدماء • وخلال عملية العدوان الصهيوني الغادر أظهرت القوات المدافعة عن لبنان من فلسطينية فدائية ولبنانية وطنية وعربية سورية صنوفاً من البطولة ترفع الرأس وتبعث النشوة في الدم ، كما تجلت من

خلال عملية المقاومة غير المتكافئة ارادة قتال وروحية تضحية وكفاية في ادارة المعركة كادت تخلق مناخاً موافقاً لمعركة تحرير ، ولو استطاع العرب أن يفتنموا هذه الفرصة التي منحها التاريخ لهم ، ولم تكن الأولى من نوعها التي هدرها دمها على الأرض : لكان ممكناً أن تتحقق الانعطافة التاريخية المنشودة •

وما يعيننا من الموضوع في مجالنا هذا هو أننا ، تجاوباً مع مناخ المقاومة والصمود ، عدلنا بسرعة عن اصدار العدد الخاص بالأدب الياباني وأجلناه الى العدد القادم ، وخصصنا العدد الحالي بما أمكن جمعه من نصوص حول أدب المقاومة في العالم • وراعينا التوازن والتنوع على نحو ما وعدنا به القارئ في الاعداد السابقة ، فكان من ذلك تنويع بين الدراسة والشعر والقصة والمسرحية ، وكان من ذلك محاولة للأخذ بطرف من تجارب أدب المقاومة في أنحاء العالم المختلفة ، على قدر الإمكان وفي حدود الوقت الضيق •

وسيجد القارئ أن هيئة تحرير المجلة أسهمت في إعداد مواد هذا العدد إسهاماً مباشراً ، وهذه بادرة خير نعد القارئ أن نشجعها لكي نشجع فيها روح المسؤولية والإسهام الفعلي ، كما نعد القارئ ألا نسمح لها بالتطور الى ما يمكن أن يبدو احتكاراً أو استئثاراً •

ويلاحظ القارئ أيضاً أننا بدأنا منذ العدد الماضي نستدرك بعض النواقص التقنية في المجلة فأثبتنا اسم المجلة باللغة الانكليزية وأعدنا فهرساً أجنبياً للمجلة ، كما قسمنا مواد المجلة الى أبواب يمكن أن تساعد المادة في الظهور بمظهر أفضل ولا سيما في غياب أية امكانيات إخراجية لدى المجلة •

وقد عمدنا كذلك الى إحداث بعض التغيير في ترقيم أعداد المجلة وفي تنظيم صدورها • ومن هنا سوف يكون العدد الحالي هو العدد الخامس لهذا العام (١٩٨٢) تعويضاً عن العدد الرابع لعام ١٩٨١ الذي لم يصدر • كذلك سنعتمد الطريقة التي تعتمدها المجلات الفصلية في

التاريخ للأعداد بالفصول لا بالأشهر ، ولذلك سنثبت على العدد الحالي
تاريخ : خريف ١٩٨٢ • على أن ينتظم صدور المجلة على النحو التالي :

عدد الشتاء : كانون الثاني - شباط - آذار •

عدد الربيع : نيسان - أيار - حزيران •

عدد الصيف : تموز - آب - أيلول •

عدد الخريف : تشرين الأول - تشرين الثاني - كانون الأول •

ونحن ندرك أكثر من غيرنا أن أمامنا أسوأ حالة كثيرة من التغيير
والتطوير ، ولن يساعدنا شيء على توقي الزلزل مثلما يمكن أن يساعدنا
رأي من قارئ غيور ، أو تعليق من متتبع مخلص •

الدكتور حسام الخطيب

الأول من تشرين الأول ١٩٨٢

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الفنانون في المقاومة

• د. نادية خوست

Satiris Batadzis :

لمحة عن الكاتب :

ساتيريس باتا دزيس : كاتب يوناني ، قصصي ، مسرحي ، روائي . صدرت له سنة ١٩٤٦ مجموعة قصص عن المقاومة ، عنوانها « الأيام الدائمة » . صدرت المجموعة ، ثم أعيد طبعها من جديد . من أعماله : « المدينة السكرى » سنة ١٩٤٨ ، « مارش الحزن » سنة ١٩٧٦ .

سئل أحد الفنانين ، أكان من الضروري أن يوضع موسيقي مثل شبيستاكوفيتش في مجموعة الدفاع الجوي فوق سطح كونسرفتوار لينينغراد ، على مرعى من قنابل العدو ؟ أليست سمفونيته السابعة ، لينينغراد ، أكثر ضرورة للدفاع الوطني من وجوده فوق السطح هناك ؟ أجاب : صحيح ! ولكن ، ربما لو لم يعيش شبيستاكوفيتش ذلك الخطر ، لما كانت السمفونية السابعة !

لايستثنى الفنان من مأساة شعبه ، كأنه جوهرة فريدة . لايستثنى من الحياة التي يفترض أنها مادته . وعندما يكون العدوان شاملا ، يتناول حتى الأطفال ، يصبح الفنان مقاتلا ومنقذاً . أنقذ ماشيروف ، رئيس اتحاد الفنانين ، أحد الموسيقيين من الموت جوعاً . أسكنه عنده ، وطلب من المتطوعين أن ينجدوه . ثم أرسله إلى العاصمة . لكن ماشيروف ، نفسه ، مات بعد ذلك من الجوع والبرد في المدينة المحاصرة .

ينتفض الفنان ، ويتصدر المقاومة الوطنية في كل أرض • لكننا في الفن السوفييتي ، نجد مساهمة الفنانين الواسعة في المقاومة • ونجد أن المقاومة الوطنية خط ناظم في الفن • سبب ذلك ، التعبئة العامة التي جعلت بها الشعوب السوفييتية ، مقاومة الاحتلال حرباً وطنية عظمى • ورصدت لها قدرتها وإمكاناتها كلها • وقدمت فيها عشرين مليوناً من الشهداء • كان القرار السياسي : « كل شيء للجبهة » • التعبئة على سعة الوطن •

في الفن الغربي ، نجد حبات العقد التي يقدم فيها الفنان العظيم التمرد على الاحتلال • والموقف الشهم في بلامحتل • غنائية الفنان التي تنهضه مدافعاً عن المظلومين ، مدافعاً عن الحرية • توقفه أمام انفاشية والاحتلال • تبقيه مع الشعب الذي يتناول منه مادته • لكنه لا يستطيع إلا بالانتماء أو الموهبة ، أن يكسر المسافة بين عالمين : عالم المقاتلين ، وعالم المدنيين •

دخل الفنانون السوفييت الى الأرض الخطرة ، لا إلى الأرض الآمنة • دون حرس يحميهم • ذاقوا المرارة والخطر • عاشوا كما يعيش الانسان العادي ، دون امتياز • لم تخبأ عنهم المأساة • لذلك كان فن المقاومة صادقاً ، حياً ، عبر عن حياة حارة عاشها الفنانون • خبروها وكانوا شهودها الأحياء •

تقول الممثلة المشهورة ، « فنانة الشعب » ، تاراسوفا : هنا فقط : في الجبهة ، في الأرض الروسية المحررة ، فهمت معنى النقطة المتقدمة التي اقتلعت من الألمان • فهمت أن كل متر الى الأمام هو عودة الارض

الوطنية الجريمة المعذبة الى الحياة • رأينا القرى التي لم يبق منها سوى أعمدة سوداء ، والمعابد الروسية المهدمة ، والمدن المحروقة •• رأينا جثث الشباب والأطفال والشيوخ الذين لم يجدوا الوقت للهروب من الفاشيين •

تنقل المسرحيون والممثلون والشعراء في شاحنات عسكرية الى الجبهة • وأقاموا حفلاتهم في الخطوط الأولى • قدم مسرح العرائس الذي يرأسه أبرازتسوف ، حفلات في الجبهة المشتعلة • مثلت تاراسوفا في الجبهة • وقرأ الجنود الأشعار في الخنادق • يقول ممثل : سنة ١٩٤٢ كنا نتدرب على التمثيلية ونحن نعاني من البرد والجوع والقلق • ولكن كنا مؤمنين بأننا بالتدريب على تلك التمثيلية ، نعمل في الدفاع الوطني •

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

هذا الواقع ، عكس ما يخطر لنا ! لم يتراجع النشاط الفني أيام الحرب • بل تقدم • حضرت وحدات الجيش ، سنة ١٩٤٠ ، ٣٥ ألف حفلة • وأقيمت في مراكز التجنيد حتى سنة ١٩٤٢ ، ٤٢ ألف حفلة •

يعرف الفنانون أنهم الملجأ والمعبر • لا يجسدون ولا يسجلون ما يرونه ، فقط • لا يقدمون ، فقط ، للانسان التعبير الذي يعجز هو عنه ، ويستطيعونه هم • ينقذون بالفن الروح الانسانية التي تكافح القهر والبرد والحصار • ويوقدون فيها القوة والأمل •

يروى موسيقي أن شابة أتته تطلب أن يزور أمها المحتضرة • قالت له : « لاتصور كم الموسيقى ضرورية في هذه الأيام الصعبة ! »

عزف الموسيقى للأمم سوناتا القمر ، وكانت الموسيقى الألمانية الكلاسيكية نجدة لمن يقاوم النازية الألمانية .

لم يكن مرور الفنانين بالجبهة عابراً ، لأن الأرض المدنية كلها كانت مجندة ، معاً ، مع المقاتلين ، ولأن الفنانين كانوا بين المقاتلين . هناك ، كان الفنان قادراً على فهم شعور المحاربين والمنتظرين ، وهو مثلهم أمام الوحشية والنار . يفكر بالأحباء المنتظرين . يضطرب فيه الحنين إلى البيت والحياة المدنية والصلوات والذكريات . فيعبر إذا عبر ، في صدق عما تحسه الملايين التي تعيش في مثل وضعه . ينضفر الصدق مع موهبة الشاعر ، فيجعل قصيدته أغنية شعبية . لذلك أصبحت قصيدة سيمونوف انتظريني وسأعود ، النشيد الذي يغنيه المقاتلون في الجبهة والمنتظرون في الداخل . نشيد كل من يعيش الفراق والأمل ، والصلة الصعبة بين إنسان وإنسان بينهما الحرب : انتظريني وسأعود ، لكن انتظريني طويلاً ، انتظريني عندما تسكب الأمطار الصفراء الحزن ، انتظريني في الحر .. انتظريني ولو كف عن الانتظار أولئك الذين نسوا الأمس .

كان سيمونوف مراسلاً حربياً ، من المراسلين الذين لا يوضع على قبورهم نصب تذكاري ، مع أنهم يموتون كالأبطال ، يتقدمون الجميع ، دون سلاح ، محاربين وليسوا محاربين « في شاحنة مهترئة ، وبمسدس فقط ، كنا أول من يقتحم المدن » .

لكن سيمونوف ، وهو يكتب عن المراسل الحربي ، وهو يكتب

انتظريني وسأعود ، كان يعرف أن وراءه أرضاً تنتظره حقاً • متصلة به ، مجندة له ، تسنده • يعرف أن طلقة المقاتل من أرض واسعة وراءها ، وأن المعامل مكرسة لها • وأنه هو من تلك التعبئة العامة • كان بين المقاتلين وبين المقاومين المدنيين ، في واقع مفرد أمام الفنان ، يأخذ منه ، ويعطيه ، كيفما التفت •

بدأت المقاومة للفن ساحة مناسبة ، تظهر فيها أمامه كنوز الانسان • وتظهر فيها العواطف الفنية فيه • أزماته وانفعاله • واذ كشف الفن ذلك الغنى الانساني ، كان يؤكد مسألة جمالية فكرية : أن البطل هو الانسان العادي • وأن العمل العظيم ، موهبة الانسان العادي • ليس صفة سوبرمان استثنائي • ففن يجدل مصير الأرض ، في السلم وفي الحرب ، سواد الناس •

تتفق صور المقاومة في الفن ، مهما تنوعت ، في هذه الرؤية الجمالية • ولم يكن ذلك تقرير رؤية ، أو تأكيدها فقط • كان تحريضاً على المقاومة ، يتوجه به الفن الى الناس • وكشفاً أمام الانسان عما في ذاته من كنوز وقدرة وبطولة •

يوصل هذا التميز الفردي المشخص في الفن ، أبداً ، الى المجموعة • مجموعة الناس ، الآلاف ، الملايين • هي البطلة في المقاومة ! وتلك حقيقة ، دون افتعال • فأمام الفنان ، في الواقع الحي ، قوة الشعب التي أطلقت ، كنوز الانسان التي انفكت أقفالها • وأمامنا اليوم ، في رسائل المقاومين ، أولئك الأبطال • طلاب أو عمال • كانوا أمام أنفسهم وأمام

الآخرين دون بريق خاص . حتى أظهرت الايام الصعبة ما فيهم من خارق وهاج . كانت الفتاة التي فجرت نفسها مع النازيين في مطعم ، لتمنع احتفالهم بالنصر ، حتى يوم مقتلها ، فتاة دون تميز . لكنها باختيارها شكل موتها ومكانه ، اخترقت الخط الرفيع الذي يفصل بين الانسان العادي وبين البطل .

يبدو لنا أن بين الشروط التي ألهمت ذلك الفن ، وزادت من بهائه وقوته ، وحدة المقاتلين والمدنيين . وحدة نظمت الامكانيات الفنية والانسانية وسدتها لرد الاحتلال . فالانقسام بين الجبهة المهددة ، وبين الداخل الذي يستمر في حياته العادية ، معزولا عن المقاومة ، لا يكسر فقط القدرة الوطنية على مواجهة العدوان . يكسر كذلك ، الفنان . يكسر القامة الفنية ، ويحرمها من معرفة الكفاح الوطني المقدس . دون تلك المعرفة ، لا يستطيع الفنان أن يعبر في صدق عن المقاومة . شرط الإبداع الفني ، الصدق الذي يتناول به الفنان عمله . معرفته الواسعة موضوعه . والفشل ، يوم يظن الفنان أنه يستطيع أن يعبر عن المقاومة واجباً ، ويرسمها دون أن يعرفها . ويغطي بالموقف السياسي النقص الفني .

خارج الحرب الوطنية العظمى ، والتعبئة في الفن السوفييتي ، كان الفن متطوعاً في المقاومة الاوروبية . كان الانتساب الى المقاومة ، سمة الفنان الذي يشده حسه السليم ، وفروسيته ، الى المحور الرئيسي في الصراع البشري . ظل الفنان يتألق ويكبر عندما يقف في المركز الذي تلقي فيه مصائر الناس ، يتصدر المقاومة ، ويهبها كلمتها ولحنها .

ولم تغب عن الفنان حاجة الانسان الى الصورة الفنية التي توجز اضطراب القلب ، اذ يقف على ذروة الحياة ، اذ يدافع عن مساحات واسعة من الوطن ، وهو محاصر على رقعة في سعة قدميه ، أو في سجن ، أو على عمود اعدام ، هو الذي يمتد في كون واسع ودهور .

وانها لدلالة أن يكتب هوشي مينه الشعر في السجن . وأن تكون رسائل روزا لوكسمبورغ في السجن ، رفيعة ، فنية . وأن يكون لكل ثوري كتاب عزيز ، وأغنية حميمة . وأن يكون مع نشي غيفارا عند موته كتابان : كتاب في علم الرياضيات ، وكتاب من شعر نيرودا . وانها لدلالة ، أن يلتقي في الدفاع عن الجمهورية الاسبانية فنانون العالم الكبار . وأن يكون صعود نيرودا هناك ، « باسبانيا في القلب » . ظل الفنان ينال جدارته الفنية من انتماؤه وانتسابه الى المقاومة ، من عظمة النيران التي تشعلها المقاومة فيه ثم تستدفي بها وتستضيء .

يأخذ الكاتب في الصراع الدرامي جانب الانسان . يعدينا باعجابه بمقاومته العواصف والقهر والظلم . فاذا كان الصراع حرباً وعدواناً على الانسان ، ألا يأخذ الفنان ، كذلك جانب الانسان !! يصارع الرجل العجوز ، البحر والسمة . لكن الانسان في رواية (لمن تقرر الأجراس) ، في مساحة رحبة ، يصارع العدوان .

قد يفاجيء الشرقي في فن المقاومين الغربيين ، حب الحياة الجارف . شعور الاوروبي بمتعة الحياة التي يرشفها رشف الذواق في متعة وهذوء . عاداته أن يكشف عواطف قلبه في صراحة ، فلا يخجل بالدموع .

لاترفع اليد بندقية الا وترفع معها وردة أو كأس خمر • ولا يكون موت
الا واليد ترفع النخب الاخير • وتحضر الحياة أبدا بهية ، ساحرة ، في
الفجر الاخير • ويذكر المقاوم نعومة الحياة ، وساحات المدن ، والمشى
في الشوارع ذات صباح • تبقى المقاومة في علاقتها بهدفها : الحياة •
لاتنكسر تلك الصلة ، كما تنكسر أحيانا عندنا في الشرق ، فيبدو
الانفصال من التقشف ، وتجف منه الحياة • وما أكثر ما توقفنا أمام كلمة
بريخت في كتابيه : يالبؤس الوطن السذي ليس فيه أبطال ! ، لا ،
يالبؤس الوطن الذي يحتاج أبطالاً • اذ رأينا البطولة هدفاً ، لا طريقاً
ضرورية في زمن الأزمات والقهر •

يقول المقاوم الذي كتب عنه ريتسوس ، وهو محاصر في مفارة ،
على عتبة الموت : « لو كان لدي الوقت لأسوي ، على الأقل ، شاربتي ،
لأحلق ذقني • ولكن ، ربما كانت اللحية الصغيرة ثلاثم وجهي الشاب » •
يفتح حقيبته ، يخرج منها المرأة ويتأمل وجهه • ويعترف ، دون خجل ،
بأنه الآن جميل • يتذكر المقاهي التي يرش العمال أرضفتها بالماء •
والموانئ والسواحل والزوارق • والكرة التي يرميها بقدمه ويعيدها
الى الاولاد • يسمع صوت الارض تحت أرجل نملة تسير • يشعر
بالامتنان للعالم كله ، لأنه عاش فيه • على عتبة الموت يتجمع بهاء
الحياة مثل ضوء ينفرش على الكون !

هكذا يجمع بول ايلوار أسلحة المقاومين الى دفاتر المدارس ،
الى سحر الليالي ، والحقول والافق ، والبحر والزوارق ، والطحلب والغيوم ،

والملاجئ المهذمة ، والفوانيس المحطمة ، والوحدة العارية ، وعتبات الموت ، ويرى عليها حروف الحرية .

وإذ يقف المحكوم بالاعدام ، عند أراغون ، في فجر بارد ، أمام رصاص الموت ، يحيي الهواء والورد ، ويشعر بفتنة الحياة . ويوصي بها من بعده . وقبل ذلك ، ألم يكن جندي رامبو كالنائم في الحقل ، كمن يستمتع بالنساء والعشب والنسيم !

وإذا اضطر الفنان أن يكون جندياً في جانب المهاجمين المعتدين ؟ كان كذلك ريمارك ! لكن الكاتب الانساني بقي ، هناك أيضاً ، محرضاً على ادانة الوحشية . رسم الخنادق ، والارض المكشوفة ، والمستشفيات والمدن المكسورة المدمرة ، لا يمكننا أن ننسى كيمييرخ الذي يتنازل عن حذائه المريح لزميله ، وهو يموت . ولاننسى الصوت الانساني الذي يطلب النجدة ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب منه ، ولا يعرف أحد من زملائه مكانه . ثم يئن ، ثم يحشرج . ويظل في سمعنا صوت الحصان الجريح كأنه أنين العالم المعذب . هل ننسى اللقاء بين العدوين ؟ يلتقي الجندي الالماني بالفرنسي في خندق في الليل . ويقتله ، ويبقى معه في الخندق تحت القصف . يتأمله ، ويحضر احتضاره . ويرى خلال ذلك العدو الذي كان مجرداً ، بعيداً ، في جسم حي وملامح . يبذل مندible بماء الخندق ، ويرطب به وجه الجريح وشفتيه . وعندما يموت الفرنسي ، يعرف من دفتره أنه قتل عامل المطبعة جيرار دوفال . يرى صورة امراته وطفله ورسالتها اليه . يعرف أن هذه العائلة مثله ليست غنية ،

تحتاج المساعدة • مع ذلك ، لو اقترب الفرنسي من الخندق مرة ثانية ، لقتله الالماني •

نذكر هنا أن سحر خليفة جعلت العربي ، في الصبار ، يساعد اسرائيلياً جريحاً ، بعد أن نزع النجوم عن كتفيه ، الرمز الذي جعله محارباً في جيش عدو • فأضفت بذلك انسانية على المقاتل العربي ، وأشارت الى واقع أكدته الأحداث : أن الوحشية لم تعرف في الجانب العربي • اتهم بها العرب ، لكن الاسرائيليين هم الذين مارسوها حتى المتعة بالقتل ، وكانت مبدأ أوصتهم به القيادة الصهيونية ، وتعلموه في المدارس وفي الجيش •

هل عبر الفن الاوروبي عن المقاومة الاوروبية ، فقط ، ضد الاحتلال ؟ بل نجد في الفن الاوروبي صورة المذائح التي مارسها جيوش الاحتلال الاوروبية في الشرق • وترتفع الصورة مع ارتفاع الرؤية وسعتها • تكتب آنا زيغرز عن صعود الوعي ويقظة البطل في أم ألمانية، تبدأ طريقها الى المقاومة بالبحث عن ابنها • هي ليست « أم » غوركي • هي في وضع أكثر تعقيداً • في وضع المواطنة الألمانية التي تأسرها حياة ضيقة اعتمدها الغزاة كي يجندوا شعبهم في الحرب • في بلد هو الذي أشعل الحرب • تدير أغاتي شفايغرت محل نوفوتيه • حياتها مثله ، محدودة وصغيرة • لكنها تنهض من تلك الدائرة المغلقة الصغيرة الى عالم المقاومة الواسع الغني ، الانساني والصعب • وتصل ، في الفرقة الاممية في اسبانيا ، الى الشعور الحقيقي بأنها ما كانت تبحث عن ابنها فقط • بل كذلك ، عن محور الحياة المقدس ، وهدفها • وتصل الى الوعي الرفيع ، أن الآخرين ، زملاء ابنها ، حقاً أبناءها •

تظهر أنا زيغرز المقاومة الالمانية التي أغفلت طويلا • وتقف أمام
الفاشية من الزاوية الأخرى ، كذلك • تكتب عن طفل أثيوبي يضل
ثلاثة من الجيولوجيين الإيطاليين العسكريين ، ينقبون عن الذهب
والفضة والمعادن الأخرى بعد الاحتلال الإيطالي • يجعلهم آتو في الأرض
الجميلة ، في استعراض ، غرباء عنها • يجعل تضاريسها متاهة
تبتلع الغرباء • ويبدو ليها في لمعانه الأخير منتصراً • « نظر الى
الأرض التي أخذت حافتها الثلجية تلمع • أما أكوام الحجارة التي
تناثرت فوق الصحراء عشوائياً ، فقد تغير لونها وتلاشت وصارت في
جو المساء الرطب طرية كالفيوم • اخترق ببصره كل تلك الأغشية التي
تفصل الليل عن النهار ، توهجت السماء مرة أخرى بلون أحمر ذهبي
وأخضر ذهبي وينفججي • بالحقد واليأس وبالنصر أيضاً • بدأت
النهاية بالحفيف • قفزت النجوم الى السماء • ثم تلاشى لمعانها وهوت
عائدة الى السماء التي تحد • وذلك قبل أن يتمكن من الدهشة • ثم
طلع الصباح • انه النهار الأخير • »

هكذا يجمع الفن حاجة الانسان اليه • « خصوصيته » في التعبير
عن الوضع الانساني • ارتباطه الطبيعي بمادته البشرية • مبدؤه
الاول : أنه الصوت الذي لايهاذن القهر والظلم والاحتلال • أنه الباحث
الدؤوب عن الانسجام في الكون ، وعن العدالة في الوضع الانساني •
ويسدد كل ذلك في المقاومة ، يأخذ منها نارها وصورتها ، ويعيدها
الى أيدي الناس مركزة ومحروسة ومتوهجة • تعبئة ومتعة • ومن حظ
الفن أنه هو الذي يخلد صورة الانسان الفاتنة ، ويمد ألوانها ومداها •

أدب المقاومة في فرنسا وفي فلسطين - من الاحتلال النازي إلى الاحتلال الصهيوني -

● بقلم: جبرائيل سعادة

في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٤ ، أقيم في مسرح « الكوميدي فرانسيز » بباريس احتفال كبير لاشك في انه سيبقى طويلا في ذاكرة الفرنسيين . كانت الحرب لم تنته بعد ، انما كان قد تم تحرير الاراضي الفرنسية وكانت جيوش الحلفاء قد أخذت تجتاح المانيا من الشرق ومن الغرب . في هذه المرحلة كانت فرنسا تعيش في نشوة لا توصف بسبب استردادها الحرية حرمت منها أكثر من أربع سنوات . ففي هذا الجو وبالرغم من أن جيوشها كانت لانزال على خط النار ، أرادت فرنسا أن تقيم ، في أعرق مسرح في العالم ، حفلة تكريم فيها أدباء المقاومة . أحدثت هذه الظاهرة الوطنية والادبية حماسة غريبة بين الذين حضروها وبين الذين اطلعوا فيما بعد على وقائعها في الصحف . وأبى الجنرال دي غول ، رغم مشاغله العديدة آنذاك ، إلا أن يرأس بنفسه هذا التجمع ، قناعة منه بأن الإدباء الذين نظموا القصائد وكتبوا القصص والابحاث المختلفة في ظل الاحتلال ، معرضين حياتهم الى الخطر ، يستحقون مثل الجنود المحاربين تقدير الامة . وبعد مقدمة من وضع الكاتب الشهير فرانسوا موريك ، اعتلى المنصة على التوالي عدد من ممثلي المسرح الذين اشتهروا بحسن القائلهم وتلوا على الحضور مقاطع شعرية ونثرية لكبار أدباء المقاومة .

ان هذا اللون من الوان الادب الذي أطلق عليه اسم « أدب المقاومة »

قد ظهر خلال الحرب العالمية الثانية في البلدان التي خضعت للاحتلال النازي . ومن ثم أصبحت التسمية نفسها تشير الى كل انتاج ادبي في اي بلد كان موجه ضد كل مغتصب ايا كان . وقد لقب ايضا بالادب المستتر أو بالادب المتخفي بسبب الطريقة السرية التي كان يطبع ويوزع بها . وهو يعتبر نوعا من انواع « الادب الملتزم » ، اذ انه يعبر عن القضية التي هو مرتبط بها ، علاوة على انه يشكل بحد ذاته كصا . وقد قال جان بول سارتر بهذا الصدد : « بما ان السم النازي كان يتسرب حتى افكارنا فكل فكر مصيب كان فتحاً ، وبما ان شرطة بالغة القدرة كانت تحاول ان ترغمنا على السكوت فكل كلمة كان لها قيمة التصريح ببدا . » ان تخوف السلطة المقتضية من ادب المقاومة والجهد الذي تبذله لمقاومته لاكبر برهان ان له « قيمة قتالية » . فكذا كان الالماني في البلاد التي سقطت في ايديهم ، يعتقلون الكتاب وأحياناً يعدمونهم لانهم كانوا يخشون قصائدهم وقصصهم مثلما كانوا يخشون المتفجرات التي تلقى في ظلام الليل . ويروى عن موشه ديان انه صرح يوماً ان قصائد مذوى طوقان تشكل بالنسبة للنظام الصهيوني خطراً اكبر من عشرة اعتداءات مسلحة (١) .

لا يتسع المجال هنا لتناول ادب المقاومة في سائر البلدان التي ظهر فيها (٢) . اننا نحصر بحثنا في فرنسا ، لاسيما ان هذا الادب لعب دوراً في غاية الاهمية . ويقول غالي شكري : « ان شعر المقاومة الفرنسية ابان الحرب العالمية الثانية، يحتل مكاناً خاصاً في مقدمة القوائم التي تسجل دور الشعر في المعارك الوطنية ضد النازي (٣) » اما ادب المقاومة الفلسطينية فتعطرق اليه لنبرز الفواحي التي تجعله يشبه الادب النفير له في فرنسا وبالتالي في سائر الاقطار التي ذاقت مر الاحتلال النازي . وهكذا يتجلى بوضوح المبدأ الفلسفي القائل بان الاسباب نفسها تولد النتائج نفسها . ان معركة العدل والتحرير واحدة سواء اكانت موجهة ضد نظام هتلر أم ضد النظام الصهيوني .

نقدم اذاً أولاً لمحة عن ادب المقاومة الفرنسية . ان عدد الكتاب الذين

مارسوه كبير جدا وانتاجهم في غاية الغزارة الامر الذي لايسمح لنا ان نقوم في هذا المقال بدراسة مفصلة عنه ، ولكننا نكتفي باعطاء فكرة واضحة عن اهم مميزاته مسلطين الاضواء على المعلومات التي لم تنشر بالعربية حتى الان .

يلفت النظر ان هناك شبه اجماع عند الادباء الفرنسيين في مواجهة العدو المحتل رغم كل الاساليب التي لجأ اليها لضم اصحاب الاقلام الى صفه ، من اغراءات تارة ومن تهديدات تارة اخرى . في هذه الاونة كان في فرنسا مايقارب مئة كاتب ذي شهرة واسعة وما يقارب خمسمئة كاتب معروف . فتبين ان عدد الذين سايروا او تعانوا مع السلطة النازية لم يتجاوز العشرة . اما الباقون فقد التزموا جميعهم بموقف معاد لها ، بعضهم بالمقاومة السلبية الصامتة واغلبهم بالمقاومة النشطة ، وهذا دون شك مخر كبير لادباء فرنسا اذا عرفنا الامكانات التي كان يتمتع بها النظام الهتلري في أوروبا في الضغط على الناس وارغابهم للخضوع لاوامره .

بعد ان سقطت فرنسا في يد الالمان ، تألفت « الجبهة الوطنية » التي أصبحت توجه العمل السياسي والعمل الفدائي ضد المحتل ثم الحققت بها « الجبهة الوطنية لكتاب فرنسا » التي كانت مهمتها تنظيم ادب المقاومة ومساعدته وتأمين نشره . وقد ضمت كبار الادباء والصحافيين الذين كانوا يوقعون ما يكتبون بأسماء مستعارة ولم يكشف النقاب عن الاسماء الحقيقية الا بعد الحرب . وعند تأليفها أصدرت الجبهة البيان التالي : « ايها الادباء الفرنسيون ، علينا ان نقوم بدورنا في الكفاح التاريخي الذي تخوضه الجبهة الوطنية . ان الاداب الفرنسية تهاجم الآن وعلينا ان ندافع عنها . نحن ممثلون لكسل الانتجاهات والمذاهب ، من دي غولين وشيوعيين وديموقراطيين وكاثوليكين وبروتستانتين،

قد اتحدنا لنؤلف الجبهة الوطنية لكتاب فرنسا وسوف ينقذ انتاجنا شرف الآداب الفرنسية . ان جريدة « الآداب الفرنسية » ستكون سلاح كفاحنا ، ونريد بنشر ما نكتبه ان ننضم ، في مجال الآداب ، الى الكفاح العنيف الذي تخوضه الأمة الفرنسية لتتخلص من مضطهديها .

كانت السلطة الألمانية قد فرضت مراقبة شديدة على الصحافة ودور النشر في فرنسا فبات من الواضح ان الادباء لا يستطيعون ان ينشروا فيها كل ما يشاؤون لاسيما المؤلفات أو المقالات التي تعبر عن رفضهم وصمودهم . فسرعان ما ظهرت الضرورة لتأمين دور نشر وصحافة « سرية » ، بالرغم من الصعوبات التي تعترض ذلك ، لاسيما من الناحية المادية ، فوضعت المطابع في أماكن محجوبة عن نظر السلطة في أتبية بعض المباني أو في منازل بعض الأفراد . وهكذا ظهرت الى الوجود « منشورات نصف الليل » التي أخذت تصدر كرايس لكبار الكتاب كما أمكن اصدار ما يقارب ثلاثين جريدة جديدة ، تطبع بالخفاء وتوزع بالخفاء ، ومما هو جدير بالذكر ان معظمها كان يصدر كمية تتراوح بين مئة ألف ومئتي ألف عدد . ومن أهم هذه الجرائد : **الآداب الفرنسية** التي اتينا على ذكرها ، **والقناص والكفاح والشهادة المسيحية والمقاومة والتحرير** . أما جريدة « **الأومانيته** » التي تنطق باسم الحزب الشيوعي والتي كانت تصدر قبل الحرب فقد انضمت بعد منعها ، الى الجرائد « السرية » .

فتحت كل هذه الجرائد ومنشورات نصف الليل مجالا واسعا لادباء المقاومة لنشر انتاجهم من قصائد وقصص وابحاث سياسية وفلسفية واجتماعية . وهكذا تعرف الشعب الفرنسي ، في وسط آلامه ، على ادباء مستترين وراء اسماء مستعارة ، ينطقون بلسانه معبرين عن نتمتهم وغضبهم ضد العدو وعن ألمهم بالنصر الاخير . بعض هؤلاء الادباء كان معروفا قبل الحرب والبعض الآخر لم تبرز موهبته الا عند الاحتلال . ورغم سرية هذا النشاط الادبي والفكري

الهائل فقد تمكنت السلطة النازية أحيانا أن تكشفه فكانت عندئذ تصدر الجرائد والكراريس التي تقع بين يديها كما كانت تبذل جهداً لمعرفة مكان طباعتها والجهة التي تشرف عليها والكتاب المستترين وراء الاسماء المستعارة . ونتج عن ذلك الكثير من الاعتقالات والتعذيب والاعدام .

ادباء المقاومة الفرنسية كثيرون نذكر من بينهم لويس اراغون ، بول ايلوار ، روبر ديسنوس ، بير ايمانويل ، جان غيهنو ، جول سوبرغيل ، فركور ، فرنسوا موريك ، ايلسائر يوليه ، جان كاسو ، جان بولهان ، جاك ديكور ، جوليان بندا . وفيما يلي تقدم لمحة عن عدد منهم :

١ - عرف بول ايلوار (٤) قبل الحرب كشاعر من شعراء العاطفة الانسانية، يصور الحب في معظم قصائده . وبعد أن انضم في عام ١٩٤٢ الى قافلة كتاب المقاومة أخذ ادبه طابعاً جديداً فأصبح يعبر عن « بطولة العاطفة الفرنسية » على حد قوله . اما قصائده فتؤلف حوالي ثلاثين ديواناً وكراساً ويعتبر من شعراء السريالية واليك بعض نماذج من شعره (٥) . نبداً بقصيدة احبها الفرنسيون كثيراً في الاربعينات وحفظوها عن ظهر قلب كما تم تلحينها من قبل موسيقي معروف . وهي نشيد طويل يخاطب فيه الشاعر « الحرية » وهذه بعض المقاطع منها :

على مقعدي والاشجار	على دفاتري المدرسية
اكتب اسمك	على الرمل والثلج
على اسلحة المحاربين	على الصور الذهبية
اكتب اسمك	على تيجان الملوك
على اعشاش العصافير	على الغابة والصحراء
اكتب اسمك	على صدى طفولتي

✽ بقلم : جبرائيل سعادة ✽

على القنديل الذي ينطفئ	على القنديل الذي يشتعل
اكتب اسمك	على منازل المتجمعة
على مناراتي المتداعية	على ملاجئي المهدومة
اكتب اسمك	على جدران ضجري
أحيا حياتي من جديد	وبفضل كلمة
ولاسميك : أيتها الحرية ✽	لقد ولدت لأعرك

وهذه قصيدة أخرى لبول ايلوار يتحدث فيها عن آخر ليلة يقضيها في سجنه
أحد الفدائيين المحكومين بالاعدام :

ان الليلة التي سبقت موته
كانت اقصر ليلة في حياته
شعوره بأنه لا يزال حيا
كان يحرق دمه عند معصيه
ثقل جسمه كان يقززه
وقوته تدفعه الى العويل
في وسط هذا الهول اخذ يبتسم ...
لم يكن له رفيق واحد
انها الملايين والملايين من الرفاق
هو يعرف أنهم سوف يثأرون له ...
فاشرق عليه النهار

✽ يجد القارئ في مكان آخر من هذا العدد ترجمة كاملة لقصيدة الحرية للاستاذ الياس بدوي
وقد تعمدنا نشر الترجمة لنعطي فرصة للمقارنة .

وفي هذه القصيدة يعبر ايلوار عن قلقه واضطرابه أمام ماتقاسيه ببلاده في ظل الاحتلال النازي :

هو يوم أعيند —
أعيننا التي ازدحم فيها الناس
أكثر من أكبر المعارك
مدن وضواح وقرى
أعيننا التي غلبت الزمن
الشمس مائعة وقوية
تحترق في الوادي الرطيب
وجسد الربيع الوردي
يتبخر فوق العشب
ان المساء طوى جناحيه
على باريس اليائسة
وتندبلنا يعلق بالليل
كسجين يتشبث بالحريّة

٢ — لويس أراغون^(١) هو أيضا من شعراء السريالية ومثله مثل ايلوار بدأ انتاجه قبل الحرب العالمية الأخيرة غير ان مؤلفاته منذ ذلك الحين كانت تتميز بروح ثائرة وقد اعتبر شاعر الرفض . فكان يرفض المجتمع البورجوازي ويرفض حتى الحضارة الأوروبية طالما لا تستطيع الشعوب في أغلبيتها ان تستفيد من معطياتها . وبعد ان انتسب الى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١ صار يتناول بنوع خاص هموم الطبقة العاملة وأمنياتها ، وفي اثناء الحرب التحق كإيلوار بصفوف المقاومة . لقد ترك أراغون عدة دواوين شعر ومجموعة من الروايات الطويلة والقصص القصيرة وأبحاثا مختلفة . هذه أولا قصيدة يصور فيها الاساليب

التي كان العدو يلجأ إليها لتسخير الابداء لاغراضه ، وكيف يقابل الشاعر
الاغراءات والتهديدات بالفرض والتعبير عن ايمانه بالعمل الفدائي وبالنصر
الاخير :

عندما جاء اوان الخيانات والسجون
عندما تعكرت الينابيع
الدموع وحدها كانت صافية
سمعنا صرخات جنونية وانا سا يثرثرون وغيرهم ينكرون
جاء رجال خضر (٧) وعتيان وأظلموا نهارنا
قالوا لنا : « ستجوعون ! ... » وأخذوا الخبز من يدنا
قالوا لنا : « القوا كتبكم ، لايجوز للكلب أن يتبع الامعلمه ! ... »
قالوا لنا : « ستقاسون البرد » وصلبوا بلدنا
قالوا لنا : « عيونكم الى الارض ، عليكم أن تمليعوا وتسكتوا ! ... »
قالوا لنا : « اركعوا جميعا ، سننقل اقوياعكم الى بلدنا ! ... »
القوا البعض في السجون وأخذوا آخرين الى المانيا(٨)
ولكن لم يحسبوا حساب فلان وفلان ، حساب الغضب والشباب
لم يحسبوا حساب الذين اختاروا الحياة او الموت
مثل الهواء في شعر الرأس مثل اللهب في النار
نحن كالصليبيين ولكن لا للمغامرة من أجل قبر بعيد
بل من أجل بلدنا المغتصب وضد غاز بغض
لنطرد هؤلاء السادة الجدد ، السارقين ، الجزارين ، الخونة
يمكن أن ينقى القمح الجيد من القمح الرديء
علينا أن نستحق وطننا
أن نقتلع من ايدي الطاغية كل حديقة وكل زقاق

أن نسترد من أيدي الغرباء كل مستودع وكل بستان
كل رابية وكل واد ، كل منزل وكل قبر
كل حوض مع أسماكها ، كل شجرة بندق عند المنحنى
كل جبل وكل رأس ، والبراري الدامية من تاريخنا
والسمااء الرحيمة الواسعة لانتشوها غيبة أو الماني
علينا أن نحرر كل ما نحب وأن نحرر أنفسنا

وهذه مقتطفات من قصيدة أخرى يبين فيها أيضا أراغون ثبات الفدائي
وعدم مبالاته بظلم العدو المحتل :

لو كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت !...»
صوت يرتفع من القيود ويتحدث عن المستقبل
يقال أن رجلين كانا ، تلك الليلة ، في غمرته بالسجن
أخذا يهمسان إليه : « استسلم !... هل مللت هذه الحياة ؟ ...
بوسعك أن تعيش مثلنا ، إذا قبلت أن تقول الكلمة التي تعتقك
فتستطيع أن تعيش ... وانت راكم »
« وإذا كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت »
الصوت يرتفع من القيود ويخاطب رجال المستقبل
« أني أموت وفرنسا ستبقى
يا أصدقائي ، إذا مت فأنكم ستعلمون لماذا !...»
جاؤوا لياخذوه وهم يتكلمون الألمانية
أحدهم ترجم له : « هل تريد أن تستسلم ؟ ... »
أما هو فأجاب بهدوء :
« لو كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت
تحت لكماتكم ، محملا بالقيود التي تغني للمستقبل »

أما هو فأخذ يغني تحت الرصاص
قام وهو متضرج بدمائمه
فأجهزوا عليه برشة طلقات أخرى
صعدت أغنية فرنسية أخرى من شفثيه
منشدا « المرسيليز » (٩) للبشرية جمعاء

وفي هذه القصيدة يشير اراغون الى الجهد الذي تبذله السلطة النازية
لخنق الحريات وكيف يتمكن المقاوم ، رغم ذلك ، ان يبقى حرا في اعماق نفسه :

إذا كان العالم يشبه ثكنة
في مدينة (تور) حيث انزويينا
إذا الغريب يتجول في برارينا
وإذا النهار لن ينتهي اليوم
هل علينا أن نحتفظ بحساب كل ساعة
هل علي أن أبغض أنا الذي لم أبغض يوما ...
حتى في قلبنا لم نعد في بيتنا
يا بلدي هل أنت حقا بلدي ؟ ...
لايحق لي أن أنظر الى السنونو
الذي يحدث السماء بلغة ممنوعة
ولا ان أرى مرور الغيم الخائن
الذي كان يحمل الاحلام
لايحق لي أن اتقوه بأفكاري
ولا ان أتمم اللحن الذي أحب
يجب ان نهاب حتى الصمت
والشمس مثل الطقس الرديء ...

هم القوة ونحن الممدد
أنتم الذين تتألمون ، اننا نعرف بعضنا بعضاً . . .
مهما جعلوا الليل أكثر ظلمة
السجين يستطيع أن ينظم أغنية
أغنية نقية مثل الماء البارد
وببضاء مثلما كان خبزنا في الماضي

وفي هذه الابيات يبين أراغون بكل بساطة كيف ان العدو رغم كل امكاناته
لا يستطيع ان يطفىء شعلة الكفاح في قلب الشاعر :

يمكنكم ان تحكموا على الشاعر بالصمت
وان تجعلوا من طير السماء سجيناً
ولكن لا تستطيعون ان تحرموه
من حقه في ان يحب بلده



من الادب القصصي نذكر قصة « سكوت البحر » (١٠) وهي دون شك اعظم
ما انتجه ادب المقاومة في فرنسا . مؤلفها كاتب لم يكن معروفاً قبل الحرب ،
اسمه جان برولير ، غير ان الاسم المستعار الذي اختاره لنفسه ، وهو فركور ،
اشتهر لدرجة انه طغى على اسمه الاصلى . طبعت هذه القصة سرا عام ١٩٤٢
وسرعان ما تسربت الى الخارج وكان الناس يتهافتون للحصول عليها في انكلترا
وسويسرا وافريقيا الشمالية وكنا نراها عام ١٩٤٣ في مكاتب سورية ولبنان
وكنا لاندرى انذاك ما هي « منشورات نصف الليل » التي تكفلت بطبعها
وتوزيعها . هي قصة ضابط ألماني فرضت السلطة النازية على اسرة فرنسية ان

تستضيفه في منزلها وفق النظام الذي ساد البلاد المحتلة عندما كانت تشتد الحاجة الى مساكن للضباط . والاسرة مكونة من رجل مسن وابنة شقيقته الشابة . اما الضابط فكان شابا مهذبا ومثقفا يهوى الموسيقى ويتمتع بأخلاق رفيعة ويتبين من احاديثه انه لم يوافق على النظام النازي . فأخذ يبذل كل ما بوسعه ليظهر أمام صاحبي المنزل كضيف عابر لا كضابط من ضباط جيش الاحتلال كما أراد ان يخلق علاقات ودية معها . ففي كل مساء كان يجالسها في الصالة تارة يروي لها نبذة من قصة حياته وتارة يحدثها عن الموسيقى الالمانية او الادب الفرنسي وعن التعاون الذي يجب ان يقوم بين المانيا وفرنسا على الصعيد الحضاري . غير ان الشيخ والفتاة لم يواجها احاديثه الا بالصمت الرهيب ولم تبدر منهما أية باذرة تشير الى انها يسمعهن وما ذلك الا لانه يمثل العدو المحتل . ولكنهما كانا يكتان له احتراماً كبيراً ومودة عميقة . وبقي هذا الوضع طيلة ستة اشهر لم يتفوها خلالها بكلمة واحدة معه . وهذه القصة المكتوبة بأسلوب يمتاز ببساطته ورقته ، تعالج بالواقع موضوع الحضارة بذاتها اذ تبين بوضوح كيف ان نظاما كالنظام النازي يستطيع ان يسيء الى حضارة راقية كالحضارة الالمانية ، ومن جهة أخرى يبين الكاتب في هذه القصة ان الصمت الذي التزم به كل من الشيخ والفتاة كان تعبيراً راعياً عن صمود فرنسا ضد الاحتلال النازي . ونرى ان هذا الصمت قد هز الضابط الالماني في اعماقه واصبح مقتنعا بان فرنسا ستنتصر حتما في النهاية .

وهناك ايضا رواية بعنوان « عشاق أفينيون » للكاتبة إليسا تر يوليه (وهي زوجة الشاعر اراغون) . انها قصة امرأة تعمل في صفوف المقاومة وهي تروي لنا المهمات التي كانت تكلف بها والتي تتطلب منها تنقلات خطيرة ، نراها تنتقل بين الاماكن التي يعمل فيها المقاتلون ، غير ان الظروف شاعت ان تقع في « فخ الغرام » في مدينة أفينيون اذ تلتقي هناك مصادفة برجل أحبته فانساهها لفترة

عملها في المقاومة ولكن سرعان ما نراها تصفي الى نداء الواجب فتضحي بحبها في سبيل متابعة عملها كمناضلة بين المناضلين .



لم يقتصر أدب المقاومة في فرنسا على الشعر والقصة بل هناك أبحاث سياسية واجتماعية وفلسفية وضعها كبار الكتاب والمفكرين وكان الشعب الفرنسي يطالعها في الخفاء . نذكر من بينها « الدفتر الاسود » الذي ظهر بشكل كراس يحمل اسم « فوريز » ولم يدر أحد آنذاك لافي فرنسا المحتلة ولا في الخارج إنه اسم مستعار للكاتب الكبير فرانسوا موريك الحائز فيما بعد جائزة نوبل . والكراس مجموعة تأملات في المعنى العميق للصراع القائم بين المانيا الهتلرية والشعوب المتمسكة بالحرية ، وهو يوضح أيضا كيف يجب على فرنسا أن تستفيد من أخطاء الماضي لتنهض لنفسها نظام حكم يتفق مع مبادئها الديمقراطية دون أن يجعلها معرضة لاية قوة عسكرية معادية فينتهي البحث بهذه العبارة التي أصبحت مشهورة فيما بعد :

« علينا أن نتعلم كيف يستطيع شعب حر أن يصبح شعبا قويا وكيف يستطيع شعب قوي أن يبقى شعبا عادلا » .



واليوم ، عندما يتصفح المطلعون على أدب المقاومة في فرنسا انتاج المقاومة الفلسطينية يشعرون بالرباط الغريب الذي يربط بين فريقتين من الادباء عاش كل منهما في زمن وفي مجتمع مختلفين ، زد على ذلك أن الواحد يكتب بالفرنسية والآخر بالعربية . ولكن يبدو ان لغة الكناح من أجل الحرية هي نفسها في كل مكان وزمان وان المناضل ضد الظلم هو رفيق كل انسان يقوم بنضال مماثل .

وهذا محمود درويش يعبر عن تلاحم المناضلين أيا كانت هوياتهم القومية :

واعترازي بثائر عربي

كاعتزازي بثائر أفريقي

والشعور بهذا الرباط يتجلى في التلهيحات الى الشعر الفرنسي التي نراها أحيانا في الشعر الفلسطيني . وهكذا نسمع مثلا معين بسيسو يأتي عى ذكر شاعرين من المقاومة الفرنسية ، في احدى قصائد ديوان « فلسطين في القلب » ، فيقول :

يا بدر قصائد « ايلوار » في ليل الفاشية

ابزغ من شفتي « اراغون » أغنية للحرية

وبالمقابل نرى اليوم في فرنسا اهتماما كبيرا بأدباء المقاومة الفلسطينية الذين يذكرون بالأدباء الذين قاوموا النازية . فقد ظهر في باريس كتاب يتضمن ترجمة لمجموعة من القصائد الفلسطينية وكتاب يتضمن ترجمة لمجموعة من قصائد محمود درويش كما ظهرت ترجمة لمجموعة من قصص غسان كنفاني مع مقدمة رائعة لأبراهيم الصوص . زد على ذلك الملحق الخاص الذي أصدرته مجلة « فرنسا والبلاد العربية » (١١) .

ان أدب المقاومة الفلسطينية أصبح اليوم معروفا في سائر الاقطار العربية (١٢) وقد احتل المكان الذي يليق به في تاريخ الادب العربي . ليس اذا المقصود في هذا المقال ان نقدم دراسة عنه . انما نريد ان نبين انتهاءه الى ادب المقاومة العالمي وبالتالي تشابهه مع الادب الذي اظهرته ظروف مماثلة في اقطار أخرى لاسيما في فرنسا . وقد قيل : « إن على الادب العربي الا يكون محدودا باتفاق مأساته القومية الضيقة ، خاصة في عصرنا الهائج بالتفاعلات الانسانية

على كل صعيد «١٢» فمن هذه الزاوية يسمو الادب الفلسطيني الى مستوى الادب العالمي كما تبدو عدالة قضيتنا أكثر وضوحا اذا ما أدركنا ان محمود درويش وسميح القاسم وفدوى طوقان وتوفيق الزباد وسالم جبران ومعين بسيسو وغسان كنفاني وعز الدين المناصرة وراشد حسين وعصام العباسي وسليم يوسف جبران ونايف صالح سليم وحبيب زيدان شويري وشاري الريف وغيرهم هم أبناء الاسرة الكبرى التي ينتمي اليها أدباء عديدون من اقطار ويقاع مختلفة من العالم .

اننا نلاحظ ان أدباء فلسطين المحتلة ، كرفاقهم في فرنسا المحتلة ، يؤمنون بالقيمة التضالية التي تتمتع بها مؤلفاتهم وان قصائدهم وقصصهم تؤلف أدبا مقاتلا له دوره في المعركة القائمة مثل بندقية الفدائي . يقول مطاع صفدي في مقدمة ديوان سميح القاسم : « والشعراء المقاومون جميعا هم كالمقدمة الموسيقية تمشي في طليعة الجيش المقاوم » . ونسمع محمود درويش يقول : « لست جنديا كما يطلب مني فسلحي كلمة » . وفي إحدى قصائده يصرخ في وجه العدو : « اسجنوا هذه القصيدة ... اقتلوا هذه القصيدة ، ساحة الاعدام ديوان الاناشيد العنيدة ! » وفي قصيدة أخرى يقول : « سأغني وليكن منبر اشعاري مشائق ! » ويقول سميح القاسم : « وستبقى كلماتي خبزا وسلاحا في ايدي الثوار ! » . ويقول توفيق زياد :

« أنا انسان بسيط لم اضع يوما على كفتي مدفع

« أنا لأمك الا بعض موسيقى توقع

ريشة ترسم احلامي وقنينة حبر ! ... »

وكذلك نسمع شادي الريف يقول :

ماش على الدرب للاحيد

مهما طغى الفاصبون اني

سلاحي الصبر والصمود
اذ يعتم الليل والوجود

اعلل الروح بالاماني
وانسرج الهم بالافغاني

ومن جهة اخرى نرى ان ادب المقاومة الفلسطينية ، كادب فرنسا المحتلة ، يتسم بالتفاؤل والامل . يقول غسان كنفاني بهذا الصدد : « يظل ادب المقاومة فوق مستوى النواح والبكاء والتشكي والعيول اليائس ، يظل في مواقع الهجوم الذي يبشر دائما بيوم النصر » . وهنا تلمس بوضوح اهمية الدور الذي يلعبه ادب المقاومة في حياة الشعوب فهو الذي يساعد ، مهما عظمت محتتها ، على الا تفقد الثقة بنفسها وان ترى النور من خلال الظلام الذي تتخبط فيه . ومن هذه الناحية يذكرنا ما نقرأه في الادب الفلسطيني بالادب الذي قاوم النازية . يقول سميح القاسم : « روما ابقي من نيرون » ومحمود درويش : « نيرون مات ولم تمت روما » . واقوال كهذه تبدو كأنها صدى للفكرة الرئيسية التي تسيطر على ادب فرنسا المحتلة وهي ان كل ظالم يتسلط لابد ان يأتي يومه سواء اكان اسمه نيرون ام هتلر . لقد لقب ادب المقاومة بالادب المقاتل ونستطيع ان نقول انه قبل كل شيء « ادب الامل » وهذا ما تلمسه في فلسطين المحتلة وفي البلاد التي سيطر عليها النازيون وهكذا يتخيل لنا اننا نقرأ قصيدة لايلوار او اراغون عندما نسبح محمود درويش يقول :

» بلادي لي

كتبت اسمي بأسناني

على أشجارها وصخورها »

او عندما نقرأ هذه الابيات لتوفيق زياد :

» ان يحبسونا ، انهم لن يحبسوا نار الكفاح

لن يحبسوا عزم الشباب الحر يعصف كالرياح

لن يجبسوا أغنية تملو على هذه البطاح

أو هذه الأبيات لسالم جبران :

سأحمل القيود

سأسمع السجن أغاني^٢ التي أنشدها للناس

في الحارات والدروب ...

شعبي وراء السجن

بحر صاخب الأمواج هادر

يا « يافة » الحمراء التم وجهك للوضاء

يا بشرى ستعقبها بشائر ...

ARCHIVE

لقد تحدثنا فيما قبل عن قصيدة أيلوار الشهيرة بعنوان « الحرية » وقدّمنا

بعض المقاطع منها ، ونجد بين مؤلفات ندوى طوقان قصيدة تحمل الطابع نفسه

وهذه مقتطفات منها :

حريتي ! ...

صوت أردده بملء فم الغضب

تحت الرصاص وفي اللهب ...

حريتي

ويردد النهر المقدس والجسور

والضفتان ترددان : حريتي ! ...

حريتي ، حريتي ، حريتي

سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل

في الأرض في الجدران في الأبواب في شرف المنازل

في هيكल العذراء في المحراب في طرق المزارع
في كل مرتفع ومنحدر ومنعطف وشارع
في السجن في زنزانة التعذيب في عود المشائق
رغم السلاسل رغم نفس الدور رغم لظى الحرائق
سأظل أحفر اسمها
حتى أراه يمتد في وطني ويكبر
حتى يغطي كل شبر في ثراه ...

يكتفي أن نشعر بأن الحرية التي تغنت بها غدوى طوقان تحت سماء
فلسطين هي الحرية نفسها التي خاطبها أيلوار تحت سماء فرنسا حتى ندرك
أننا أمام معركة حرية واحدة تخوضها البشرية منذ أقدم الأزمنة وستتابعها إلى
الأبد . والتاريخ يعلمنا أن الظالم المستبد مهما عظم شأنه سيسقط في النهاية .
مات ثيرون ولم تمت روما . مات هتلر ولم تمت البلاد التي أخضعها لسلطانه .
ولانستغرب إذا جاء يوم لا يذكر هذا « المجنون » الذي سبب موت عشرين مليون
نسمة إلا في بعض كتب التاريخ بينما سيفل أطفال أوروبا على مقاعد مدرستهم
يتعلمون القوائد التي أظهرتها هذه المجزرة إلى الوجود . وهذا ما يجب أن
يدفعنا إلى الاهتمام بكل قصيدة وكل قصة لأبل بكل صفحة يسطرها قلم أدبائنا
في فلسطين المحتلة .

الهوامش

- (١) راجع مجلة « فرنسا والبلاد العربية » (التي تصدر بالفرنسية)
الملحق رقم ٥٦/٥٥ ، الخاص بشعراء المقاومة الفلسطينية ، ص ٣
- (٢) راجع غالي شكري : « أدب المقاومة » ، دار المعارف ، القاهرة . ١٩٧٠
حيث يوجد بحث قيم عن هذا اللون من الانتاج الادبي في عدد من بلدان العالم .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣١٧

(٤) راجع كلود روا : « بول ايلوار مغني الحب والحرية » (ترجمة عبد الوهاب البياتي واحمد مرسى) ، في غالي شكري ، المرجع نفسه ص ٣٢٢-٣٢٥ (٥) حاولنا في الترجمات التي نقدمها في هذا المقال أن نتقيد تماها بالنص الفرنسي .

(٦) راجع مالكوم كرلي وببتر رودس : « راغون ، شاعر المقاومة » (ترجمة عبد الوهاب البياتي واحمد مرسى) ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٩ ، برنارلو شربونيه : « اراغون » ، (ترجمة ولي الدين السعيدى) ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ ، غالي شكري ، المرجع نفسه ٣١٨-٣٢٣

(٧) كان لباس رجال الجيش الألماني زمن هتلر يميل الى اللون الاخضر (٨) المعروف ان السلطة النازية نسجت من البلاد التي كانت تحتلها عددا كبيرا من الشباب ليعملوا في مصانع المانيا . (٩) وهو النشيد الوطني الفرنسي الشهير الذي وضع شعرا ولحنا أيام الثورة الفرنسية .

(١٠) راجع غالي شكري ، المرجع نفسه ص : ٤١ - ٤٤

(١١) لاشك ان ترجمة أدب المقاومة الفلسطينية الى اللغات الأجنبية يشكل خدمة كبرى للقضية في الخارج .

(١٢) راجع يوسف الخطيب : « ديوان الوطن المحتل » دار فلسطين ، دمشق ١٩٦٨ ، غسان كنفاني : « أدب المقاومة في فلسطين المحتلة » ، ١٩٤٨ - ١٩٦٦ « منشورات دار الآداب ، بيروت .

(١٣) يوسف الخطيب ، المرجع نفسه ، ص ٣١ .

حصار لينينغراد والشعر المقاتل

• شوكت يوسف

كانت الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الاتحاد السوفييتي ضد الغزو النازي — الهتلري امتحاناً جدياً للأدب السوفييتي . ففي سنوات الحرب كان الأدب أداة فعالة في الصراع مع العدو — في الدفاع عن الوطن . قال ميخائيل شولوخوف في كلمته أمام مؤتمر الكتاب السوفييت عام ١٩٥٤ مشيراً إلى العمل الإبداعي البطولي للأدباء في زمن الحرب ما يلي : « كانت عندهم غاية واحدة : أن تضرب كلمتهم العدو ، أن تشد من أزر مقاتلنا وتشعل في قلوب الناس السوفييت نار الحقد على الأعداء والحب للوطن » .

كانت الحياة الأدبية في لينينغراد المحاصرة مثلاً ساطعاً على النضال البطولي للأدب في سنوات الحرب الوطنية العظمى . فعلى مدى ثمانئة واثنين وسبعين يوماً من الحصار الشديد الذي لم يعرف التاريخ له مثيلاً لم تبق لينينغراد مدينة الكفاح المسلح ، بل ومدينة الشعر المقاتل بالمعنى الواسع لهذه الكلمة . لم يستطع الجليد ، النار والبرد ، الظلام والعنف لم يستطع كل ذلك أن يمحو عن وجهها تلك الاطلالة الشعرية التي عرفت بها منذ قرون والتي استمرت مصدر الهام لشعرائها وغنائيتها وموسيقيتها . لقد بدت لينينغراد في زمن الحرب وكأن تقاليدها الثورية العظيمة قد بعثت من جديد لتقف في وجه الخطر ولتعطي دفعا قوياً لكفاح أدباؤها .

دحضت تجربة حصار لينينغراد ودفاع شعرائها عنها المقولة القديمة المعروفة حول سكوت الشعر عندما يتكلم المدفع . خيّل لبعضهم ، كما قال الكسي تولستوي ، أن « هدير الحرب سيخمد صوت الشاعر ... لكن لم تغدُ الكلمة جمرًا مستعرة في القلب فحسب ، بل كانت حربة مهاجمة .. اكتسبت قوة الرصاص وطلقة المدفع » .

كانت قصة لينينغراد في الحرب غريدة . فهي ، كما قال شيخ الشعراء السوفييت نيكولاي تيكخونوف ، « المدينة الأولى في أوروبا التي أوقفت زحف القطعان الفاشية » . لم يكن ثمة تكافؤ ، من أي نوع بين القوات الغازية التي اجنحت أوروبا وبين اللينينغراديين . على العكس حسب كثيرون أن هذه المدينة المحاصرة المعزولة التي حرمت من الأغذية والوقود والماء والكهرباء والتي تقصف بشكل مركز ودونما رحمة تستقطب من كل بلد .

وخرج الشعراء اللينينغراديون مع شعبهم مع مدينتهم لمواجهة الخطر الوافد . التحق منذ الأيام الأولى للحرب بقيادة التوجيه السياسي والمعنوي للجبهة اللينينغرافية كل من الشعراء : ن. تيكخونوف ، ف. سافيانوف ، ليخاروف ، آزاروف ، دودين ، أولغا بيرجولتس ، ماجريتا ألجر ، أنتوكولسكي ، بروكوفيف ، غوتوفيتش ، ليفشين ، أفرامكو ، شيفنر ، بلاكتسورسكايا ، وجديستفنسلي وغيرهم ، هذا إضافة الى مئات الشعراء الآخرين الذين عملوا ، اما مراسلين حربيين في صحف الميدان ، واما جنوداً وضباطاً في المواقع الامامية .

ان دراسة ادب الحرب في الاتحاد السوفييتي عمل كبير يحتاج الى مجلدات وسأكتفي في هذا المقال بالقاء الضوء على الشعر الذي كان يتنشر في الصحف والنشرات العسكرية اليومية الناطقة باسم القوات والوحدات المختلفة على الجبهة اللينينغرافية خلال فترة الحصار . وهذه الصحف هي : « الجيش الأحمر » ، « الطريق اللينينغرافي » ، « اقتل العدو » ، « النذير » ، « المعركة

الحاسمة » ، « المحارب الشجاع » ، « راية النصر » « الى الامام من اجل لوطن » .

كانت الصحف العسكرية الانفة الذكر سجلا ايمنا لبطولة جواهر لينينغراد في معارك الدفاع عن شرف الوطن وحرية واستقلاله . تعلم منها الشعب المحارب الكثير ، اذ قامت بشرح سياسة الحزب والحكومة ، ساعدت على فهم الاحداث المتلاحقة وجوهر ما كان يحصل في الحرب ، دعمت الروح المعنوية العالية ، شرحت للمقاتل بلغة بسيطة مفهومه مسائل السعادة والواجب وتحمل المسؤولية ، ايقظت الشعور الوطني ، استنهضت الهمم ، ابرزت مشروعية القتد والانتقام في ظروف مقارعة الغزاة وحق الشعب في الدفاع عن تضيته ورسخت الإيمان بالنصر . قال المارشال جوكوف الذي كان قائداً عاماً لجبهة لينينغراد في خريف عام ١٩٤١ ما يلي :

ARCHIVE

« لا يستطيع أحد ان يفصل بين دور السلاح وبين أهمية الروح المعنوية للقوات . لكن لاجدال في انه يربح المعارك الضخمة والحروب الكاملة ، في ظل الظروف الاخرى المتكافئة ، تلك القوات التي تتميز عن غيرها بارادة القتال ، بالنصميم على النصر ، بوعي الهدف ، بالثقة بالنفس وبالقيادة ، وبالاخلاص للراية التي تحارب في ظلها » .

كان الشعر الجنس الأدبي الغالب في صحف الجبهة : نشرت قصائد لشعراء كلاسيكيين ، لشعراء محترفين وكثيرين آخرين لم يفكروا قبلا بالكتابة لكن دفعهم الظرف الراهن وحالة التعبئة الشعبية العامة وتوقد حماسهم للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم والإسهام شعراً في المعركة ضد الغزاة . ساعد الشعر المقاتلين على رفع قدراتهم القتالية ، علمهم كيف يوظفون شجاعتهم ويكتسبون المهارات في القتال ، بين ضرورة الاستخدام الصحيح والكامل للسلاح . تحدث الشعر بلغة مفهومة عن العالم الداخلي للانسان المقاتل ، عن حالته

النفسية المختلفة ، عن الروح الوطنية ، عن رغباتية السلاح ، عن النضال الوطني والتضامن الاممي ... الخ ..

لم يحصل ان خاطب الشعر قبلا الناس بمثل هذا الوضوح والمباشرة والبساطة وعن امور حياتية — يومية . لقد فرضت طبيعة المعركة وحياة الناس وحالة الحصار ذلك ، وكان الشعر استجابة حقيقية لنوازع المواطنين واهتمامهم الفعلية المطروحة . تحدثت صحف الجبهة شعراً حول كيفية استخدام حربة البندقية واخمسها ، سبل استخدام الرشاش والهاون ، طريقة حفر خندق الانطلاق وحفرة الرامي ، حول تنظيف السلاح واستعمال ادوات الترحلق في ظروف الشتاء الروسي ... الخ . وكان كل ذلك ضرورياً لان الناس لا يخلقون مقاتلين ، فقد احتشدت في الجبهة جوع غفيرة من المتطوع بين المدنيين رجالا ونساء من مختلف الاعمار وكان يجب تدريبهم على استخدام السلاح وفنون القتال ، شد ازرهم ورفع معنوياتهم وتوضيح ابعاد الحرب التي شنتها النازية على الوطن الاشتراكي ولقد قام الشعراء اللينينغراديون بهذه المهمة خير قيام .

فهاهي صحيفة « الطريق اللينينغرادي » تدعو وتعلم المقاتلين في عددها الصادر بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٤١ اجادة استخدام كل انواع السلاح :

في الحرب كل الوسائل جيدة
اقتل العدو بالحربة بالقبلة
في القتال الفردي اخنقه
واختر له قبراً بمجرعة المشاة
اقتل الالمان باللغم السوفييتي
طاردهم حتى ابعد جحر
بحيث لا يبقى ملجأ
ياوي اليه الفاشيست

تكلم الشعر حول تعاون صنوف الاسلحة المختلفة في المعركة القتالية :

الدروع العتيذة زاحفة الى الامام
تنسف وتحطم الحواجز
فتقدم تحت حمايتها بشجاعة
وهاجم اللئيم الغادر
ولكي يعلم الفاشيستي الملعون
قوة الحراب الروسية
فعل الرصاصة والقنبلة
اضرب ، ارم العدو بدقة .

ويقول امرامكو في قصيدة له مكرسة للتقاليد القتالية للرمانة اليدوية
الروسية التي « دمرت العدو في كل مكان » والتي يختتمها بالنداء التالي :

الى الامام الى نار النصر
<http://Archive.org>

انسف برمانتك الحصار الكريه
ولسب نداء لينينغراد .

نشرت الصحف العسكرية باستمرار حول ضرورة تحسين الحفرة التي
يتخذق فيها المقاتل بشكل تؤمن له الحماية والراحة وامكانية التسديد بدقة ،
حول اهمية تنظيف وصيانة السلاح ، حول ضرورة التويه والاستفادة من
مواصفات وخصائص البيئة . وكل ذلك غيض من فيض الشعر الذي عالج مسائل
حياتية يعيشها المقاتل لم يكن متوقعا أن تكون في يوم من الايام مادة للشعر .
لكن ظروف الحصار والتعبئة الشعبية قد رفعت هذه المسائل الى الدرجة الاولى
من الاهمية والحيوية ولتصبح موضوعا للشعر . وهكذا كان الشعر على
صفحات الجرائد العسكرية معينا في أمور كثيرة . فالرجولة في المعركة غير

منفصلة عن المهارة والقدرة القتالية العالية . فحسن استخدام السلاح ، انقان حرفة القتال والثقة بالنفس . كل ذلك يولد الجراءة والإقدام ويؤدي في النهاية الى البطولة والانتصار .

ترددت في كل الاشعار المنشورة في صحف الجبهة نغمة التغني بالتاريخ الروسي ، بالأمجاد والتقاليد الحربية الروسية بدءاً من معارك ايفان الرهيب ضد الغزو التتري — المغولي ، مروراً بحروب بطرس الأكبر والحرب ضد نابليون وحتى الحرب الأهلية . وكانت لهجة هذه الاشعار حماسية تحريضية وتقترب في بنائها أحياناً من الأهازيج التي تغنى بشكل جماعي :

هنا من على مدرعة ضخمة
ترب محطة فينلندا
دعنا لينين الى الفضال
وأشار بتبشّته الى طريق النصر

ارتبطت هذه النغمة كذلك بالتربية الأخلاقية للجندي — المواطن وساعدت على تكوين وجدان المحارب السوفييتي الذي اعتبر بعد أن لاح فجر النصر أنه تقع على عاتقه فعلاً مهمة أممية ، تاريخية عظيمة — تحرير العالم من المانيا الهتلرية .

اشتركت كل الصحف العسكرية على كل الجبهات السوفييتية بوجه عام بإبلاغ عامة وكانت متشابهة من حيث المواضيع والتوجه العام . لكن تميزت صحف الجبهة اللينينغرافية بتركيزها على معالجة موضوع الحصار الذي أعطاها طابعاً فريداً أملت طبيعة المعركة التي فرضت على هذه المدينة وظروفها . أضف الى أنه كان لمدينة لينين على الدوام وضعاً خاصاً في حياة الناس السوفييت ومنزلة رفيعة في نفوسهم . فهي « مدينة الثورات الثلاث ، مدينة التقاليد

الروسية العريقة » — كما يقولون . كان لفظ (لينينغراد) في سنوات الحرب معادلاً للبطولة والرجولة والكمال . وقد أدرك العدو ذلك . فها هو هتلر يصرح مع بداية هجوم قواته على المدينة لدى زيارته قيادة أركان مجموعة جيوش « الشمال » ما يلي : « مع سقوط لينينغراد في أيدينا سيفقد الروس أحد أهم رموز الثورة . ستتزعزع الروح المعنوية للشعب السلافي بنتيجة المعارك الصعبة . ويمكن أن تحل الكارثة التامة بسقوط لينينغراد » .

عكست أشعار صحف الجبهة اللينينغرافية كل هذه الخصائص وكل مراحل الدفاع البطولي عن المدينة بدءاً من صيف عام ١٩٤١ عندما صار يتزايد بشكل مقلق التركيز على الحصار المرتقب مروراً بالشتاتين القاسيتين ثم فك الحصار ودحر الغزاة . في بداية الهجوم الهتلي على المدينة واحكام الحصار تدريجياً عليها رغم المقاومة البطولية كانت تنشر الصحف يوماً إثر يوم قصائد الشعراء اللينينغرايين المفعمة بالآمال وغضباً من جهة وتأكيداً من جهة أخرى حول استحالة تسليم العدو مخخرة روسيا — مدينة لينين — رمز ومهد ثورة أكتوبر . دعت قصائد الشعراء المواطنين للدفاع عن « كل حجر » حتى آخر قطرة دم :

هنا كل بيت ، كل موطن ، قدم
حي وينبض بالتاريخ
فالى الامام ! الى الامام ! ايها المقاتل
لنترك مدينة لينين العظيمة
مدينتنا البطلة

مع حلول الشتاء يشتد حصار المدينة ويموت جوعاً خلال شهر تشرين ثان من عام ١٩٤١ أكثر من أحد عشر ألفاً من السكان ، وقرابة خمسة وثلاثين ألفاً آخرين في شهر كانون الاول من نفس العام . ويأتي الشعر داعياً الى

الممود ول يؤكد على ضرورة الاستبسال والذود عن المقدسات وعدم تسليم المدينة للعدو .

تمكن اللينينغراديون من صد هجوم الفاشست وإيقاف زحفهم على تخوم مدينتهم . وهكذا لأول مرة ، خلال عامين من بدء معارك الحرب العالمية الثانية تنشل الخطة الاستراتيجية للماكنة العسكرية الفاشية . لكن دفعت لينينغراد الثمن باهظاً من دم أبنائها ، وشعر الجميع أنهم مازالوا في بداية الطريق والمعاناة . خلفت الخسائر الكبيرة في الأرواح مرارة في النفوس وحقداً لأحد له على العدو :

الأرض تصرخ من الألم الممض

ويجيء الموت أمواجاً

وعلى الأطفال الجائعين

تتهدم الأسقف والجدران

يبلغ الحصار أشده في مطلع عام ١٩٤٢ ، ويأتي الشتاء القاسي ليزيد الطين بلة . يحكم الفاشيست طوق حصارهم على المدينة ، تتجمد البحيرة — الممر المائي الوحيد الذي كانت تصل عبره المؤن والاعذية . يسوء حال السكان المدنيين ويموت الناس بالجملة من الجوع والبرد . تقول الاحصاءات أنه كان يموت في المدينة في هذه الفترة بمعدل ٣٥٠٠ — ٤٠٠٠ انسان يومياً ، وأنه قد مات في شهري كانون الثاني وشباط قرابة ٢٠٠٠ر ٢٠٠٠ انسان وأن شتاء ١٩٤١/١٩٤٢ قد خلف وراءه أكثر من ١٠٠٠ر ١٠٠٠ طفل يتيم .

وبقي الشعر شاهداً على الأحداث وصامداً يدافع عن المدينة يدعو الناس للثأر من العدو الذي « هدّم في ساعة ما بناء الانسان في قرون » . ساهم شعر الجبهة في هذه الفترة في ترسيخ الحقد المقدس على العدو غير المتفصل عن حب الوطن وعن الايمان بانتصار القضية العادلة .

مع مطلع عام ١٩٤٣ يتحسن الوضع العسكري نسبياً . تقرر القيادة العليا للقوات القيام بعملية عسكرية كبرى لخرق الحصار . وكان لانتصارات الجيش الأحمر في معركة ستالينغراد الشهيرة أهمية حاسمة في نجاح هذه العملية ، حيث لم يستطع العدو تعزيز قواته على الجبهة الشمالية الغربية .

وحل يوم النصر الذي كان يعد به الشعر . وتبقى حتى قصاصات الجرائد العسكرية وغيرها من وثائق أيام البطولة أهم ما يحتويه أرشيف مكتبة الحرب . فهنا سجل تاريخي للمعارك والاحاسيس والمعاناة بشتى اشكالها . ويبقى للشعر في هذه الجرائد مكان الصدارة ، اذ كان صديق الجندي في الحرب : ساعده على تجاوز الصعوبات ، ارتكس لكل الاحداث الجارية في البلاد ، وعلى الجبهة ، وانعكست فيه بوجه عام كل السيرورات التي حكمت تطور الادب في سنوات الحرب .

ا قدم فيما يلي نماذج من شعر القتال والصمود لبعض الشعراء اللينينغراديين الذين عاشوا محنة الحصار .

أنا أختاتونا

نحن نعلم ما في كلمة الميزان موضوع ..

وماذا يحدث الساعة

وأوان العزم قد حان ..

ولن نتركنا اليوم الشجاعة

نحن لا نخشى الردى تحت الرصاص

لا .. ولن نجزع ان بقينا دون ماوى ..

غير أننا سنصون الكلمات ..
لغة الروس العظيمة
وسنحملها الى الاخفاء ماهرة .. كريمة
من قيود الاسر نحميها ..
... الى الأبد !

(شباط ١٩٤٢)

يا أصدقائي يا جنود آخر استدعاء !
بقيت لي أيامي كي أبكيكم ..
لا أن انحني على ذكراكم شجرة صفصاف خرساء
كي أصرخ في وجه العالم كله بأسمائكم
لكن ما جدوى الاسماء !
سيان .. فأنتم معنا ..
ليركع الجميع .. ليركعوا !
هو ذا! النور الدامي يتدفق ! ..
وعبر الدخان يسير صفوفا
أبناء لينينغراد .. الموتى والأحياء ،
فالموتى عند المجد أحياء !

اولجا بيرجولتس

في اقبية المخبا

تشتعل مصابيح عارية ..

قدينهاار علينا المسقف الآن ،

ولاحديث إلا سيرة القنابل ...

... بهتل هذه القوة لم اعش

كما اعيش هذه الايام ،

ونم احب في حياتي ،

لم اكن جميلة يوماً

كما انا في هذا الخريف

(ايلول — ١٩٤١)

الجيش

ويقولون الجيش .. فأتذكر

يوماً من شهر كانون الثاني عام اثنين وأربعين

كانت صديقتي تعود بالأطفال

من شط النهر حاملين الماء في زجاجات .

ولم يكن طريقهم طويلاً ، لكنه رهيب .

اقترب منهم رجل في معطف جندي

وحين رأهم أخرج من جيبه

« تعيين » الخبز .. ثلاثمائة غرام

كان الخبز متجمداً فكسره

واعطى للاطفال الغرباء

وظل واقفاً حتى انتهوا من اكله ،

فمدت الأم يداً سوداء كالدخان

ولمست كمّ الجندي

ولم يطل من عيونها الاشرار

لكن الدنيا تشهد لمسة أكثر عرفانا !

... وافترقوا ... مضت الايام يمينا

وسار الجندي الى الجبهة ،

يشق طريقه في الثلج والصقيع

يتضور جوعاً ويحرقه الخجل

خجل الاب ، الرجل ، الجندي

فخلفه تحتضر المدينة الكبيرة

في اشعة المغيب الشتوي الاشيب .

سار يغالب اعياء الحمى والهذيان

ويكاد يحس بنظرات المرأة في ظهره .

كانت نظرة شكر لاتأنيب .

سار الجندي يسف الثلج ، حزينا

اذ أصبح مدفعه أثقل

لاتقوى اليد على حمله ..

وصل الجندي الى الجبهة .

زحف ورابط في المكن

ليبيد جنود الاعداء ...

... هل تدري الآن لماذا

لايوجد جيش في العالم اجمع

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

جيش لايتهر

اكثر اخلاصاً ، واحب الى شعبه ،

لايوجد جيش اكثر نبلا

من هذا الجيش ؟

(كانون الثاني ١٩٤٢)

فاسيلي ليديف — كومانش

الحرب المقدسة

هبي الى الحرب ايا بلادي العظيمة

للحظة تفصل بين الموت والبقاء

ولتنهضي

في وجه تلك القوة الغاشمة السوداء

لتنهضي وتنحري قطعانها اللعينة

لتهدري ، كالموج ، يا أحقادنا النبيلة

تفجري وزمجري

في وجه أحقادهم المدنسة

فهاهنا

تدور حربنا الشعبية المقدسة

هيهات أن تحلق الأجنحة الكثيرة

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فوق سماوات الوطن

وأرضنا الطيبة الرحبية

هيهات يفرقتها فيض المحن

فهذه الفاشية الشوهاء

لتنطلق رصاصنا الجسور

على جبينها القذر

ولنصنع النعوش والقبور

تدفن في ظلامها حثالة البشر .

الكسندر بروكوفيف

صامدة تقف شجرة البتولا في ميدان القتال
مستعدة دفئها ليس من وهج الشمس
بل من الحرارة المنبثقة عن نزيف الجرح
اثر اصابة في الساق بعيار ناري
الجرح كاد ان يندمل
اكتسى بقشرة يابسة
فراحت البتولا الياضعة
تتباهى بين الشقيقات
وكاية عادة شمالية حسناء
تستخف بها يصادفها من انواء
وفقط حين تتجهم الانواء
يعاودها انين الداء

نيكولاي تيخونوف

منزل صغير

كان مقدرًا ان اتمزق في هذا المنزل
حشئت الخطى طوال الصباح والمساء

كم حلمت بسقفه ، عرائشه ، وقشه
اضطجع قليلا ، وانسى في غفوتي الآمي .

ها ركابه في الفراغ المحترق
كان ينتظرني هناك ... مثل القدر
وفي الفجر .. حينما ابيض القمر
دمر ... وتمزق من وصل مبكراً ...

لماذا ترى سبقني رفاقي اليه ؟

يا طالما تجهدت وسكنت الحرائق
وسرنا معا .. جنباً الى جنب

ولم يمنحني المنزل منيتي الاخرة .

فاديم شيفنر

فلتطبق على أسنانك ، وامش صامتاً
في الأماكن الوالهة .

انتقم لرفاقتك الصرعى في المعارك

وخل عنك الفزع والانهاك

دع التنقيب عن المقابر

للزهور والاوراد
رات المأساة ولن يدوم ازدهارها
وقتها طويلا
تتساقط الاوراق في الارض المحروقة
الثلكى بابنائها
وتذروها ريح صرصر عمياء
تعمل كالمجانين
ولكن قبر الشهيد الذي سقط
سيعثر على وريقة ،
لأن المقابر التي امتدت رحيله
تسد وجه الريح

ملاحظة :

وردت هذه المختارات الشعرية في كتاب « اشعار مقاتلة » الصادر عن
دار التقدم في موسكو .



صور للنسي من بيروت

● ترجمة: د. وليد حمارنة

● بقلم: زاينر كيرندل

تمهيد : زاينر كيرندل :

هو نائب رئيس اتحاد الكتاب في ألمانيا الديمقراطية، اشتهر في الاوساط بكتابه المختلفة خاصة مسرحياته التي عرضت في اكثر من دولة . وقد زار لبنان وسوريا ودولا عربية اخرى مرات عديدة ، وهو معروف بصداقته للكتاب العرب وتأييده للقضايا العربية والفضال الشعب العربي الفلسطيني خاصة . وقد كتب هذه المقالة خلال فترة الغزو الاسرائيلي للبنان والحصار الاسرائيلي لدمشق بيروت .

تساورني هذه الايام احلام اليقظة ، تراني أسير في شوارعنا المليئة بضوضاء السيارات والحدائق الهادئة المنزوية حيث تهمس الاوراق ، ولكنني على الرغم من ذلك لا أشعر انني في بلادي . تراني في وسط السلام الذي نعيشه ولكنني لا أجد هذا السلام في داخلي . تتابع في ذاكرتي وجوه فيضحي الشوق لرؤيتها أمامي جبارا . لكن المخيلة المؤلمة تجعل العيون والافواه ميتة مسمرة تطرح اسئلة واخزة .

لكن المخيلة لاتعيش على اللاعقلاني ، فاعمدة الدخان في بيروت التي سبقتها في صيدا وصور والنبطية ، وكما يصورها لي التلفزيون

كل مساء في غرفتي ، تؤرقني وتزيد في استغراقي في التفكير . وددت كثيرا اطفاء الجهاز ولكني كنت دوما أتوقف ، اذ كان في هذا الشارع أو هذا البيت صديق أعرفه ...

سأتحدث عن واحدة من كثيرات . فقبل بضعة أشهر رأيته للمرة الأخيرة بوجه تعلوه مسحة شقاء يرتبط بالقضاء المبرم الذي لايتغير . حينذاك كنت مع علوية ولكن خوفا داخليا ثقیل الوطأة مما سيأتي سيطر على لقائنا . لم أعرفها في البداية ، فقد انطبعت تجارب الحرب الاهلية اللبنانية غير المتوقعة على وجهها بحيث بدت غريبة علي خلال النصف الساعة الاولى من لقائنا ..

كانت ليلة دافئة في باحة الممثلة الفلسطينية في عدن ، وقد بدت أشجار اللوز المزهرة وسعف شجر النخيل المنسولة سوداء تتداخل في السماء الصافية المليئة بالنجوم وكانت قد بدأت أخيرا بعض الرياح الخفيفة تهب من المحيط الهندي باتجاه جبال ردفان ملطفة بذلك حرارة النهار . حتى القمر تلك الليلة كان هلالا يكمل سحر الليلة العربية هذا . كنا نجلس متجاورين في حلقة واسعة كما هي العادة يواجه كل واحد منا الآخرين . وكان ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في جمهورية اليمن الديمقراطية قد دعا أعضاء وفدي فلسطين ولبنان في مؤتمر اتحاد الكتاب العرب الى منزله وقد أثار انتباهي ان المرأة الجالسة مقابلي نظرت الي مرات عديدة ، كذلك كانت أحاديثها مع من تجلس بجانبهم تتعلق بي . أما خالد أبو خالد الشاعر الفلسطيني والضابط في منظمة فتح فكان يدبك بعنفوان وشباب على لحن ذي ايقاع متسارع يصدر

عن آلة تسجيل كاسيت ، وكأنه يتحدى سنواته الخمسين وزادت في حماسه صرخات التشجيع والتصفيق •

حينذاك جلست علوية بجانبني دون أن تلحظني ، انجليزيتها الركيكة أيقظت ذاكرتي ، واستعدت في قسّمات وجهها القوية الحزينة ذلك الصفاء الذي فتنني منذ سنوات قليلة •

نسيت معها سرور الآخرين تلك الليلة فقد كان حزنها بلا دموع • كانت بعض الاحيان لاتنهي جملتها وتتطلع الى مكان ما وبدت لي عيناها ووجهها ضائعة وخاوية • وماذا كان باستطاعتي أنا الضيف من البلاد الغريبة أن أقول لها مايعزيها أو يشجعها ولا يبدو لي في الوقت نفسه كلاما فارغا ؟

هل مزق الوضع السياسي في بيروت الممزقة خلال السنين الاربعة الماضية هذه البنت ، بل هل حطمها ؟ •

في الصباح التالي كانت قد غادرت الفندق ، فقد كانت هناك مهمة بانتظارها فذهبت الى الاردن ومن هناك الى بيروت الى مكتب التحرير (١) الذي يحرسه المقاتلون « انها أختنا المناضلة » • « قال أبو خاند وفي صوته الخارج من تحت شارب الرماذي اجلال لها وتعزيه لي فقد شعر بالغم المبرح الكامن في » • انها أختنا المناضلة ممتازة ومجربة ، الا انها غير محطمة • ان علوية ليست فلسطينية ، فقد ولدت وترعرعت

في أسرة لبنانية ثرية وخلال دراستها في الجامعة اللبنانية أصبحت عضوا في الحزب الشيوعي اللبناني وفي شتاء ١٩٧٥ تركت ترف منزل أهلها في جونية إحدى معاقل الأحزاب اليمينية المتطرفة الفاشية متوجهة الى رفاقها في بيروت ومن ثم رابطة في موقع مؤقت شمال غرب المدينة في الجبال .

كانت ورفاقها بالكاد مدربين ، ولم يكن بحوزتهم سوى النزر اليسير من الذخيرة ، أما ملابسها فلم توفر لها الحماية من برد الشتاء الرطب . كان عليهم المساعدة في حماية قرية فيها الكثيرون من مؤيدي اليسار وكانت تحت خطر ارهاب الكتاب الدائم ، كانوا أحد عشر شابا وامراة واحدة ، جميعهم طلاب ، وجميعهم شيوعيون .

حينما تحدثت معي علوية عن تجربتها القتالية الاولى كانت الموضوعية الهادئة الباحثة عن الالفاظ ممزوجة بايماءات فاحصة متفرسة وكان لايمكن أن يكون التناقض بين المخبر والمظهر الخارجي للمتحدث أكبر من هذا . كان ذلك في صالة الفندق المهجور البوريفاج - الشاطئ الجميل - ياله من اسم ، كان يوفر في ذلك الوقت أحلاما جميلة ، خاصة الرباعي المضاد للطائرات عند الزاوية وبؤس اللاجئين الجنوبيين حوله . كيف كان يسخر ذلك الوقت من واقع اليوم حيث تستخدمه البوارج الحربية الاسرائيلية هدفا لها ، وقد أصبحت غرفة وصالة مثقبة من القذائف . في ذلك المساء جلست امرأة متوسطة الطول نحيلة القد تلبس بلوزة حمراء فاقعة وتنورة جينز وصندلا يماشي إحدى الصرعات

الايطالية • حتى ان موظف الاستقبال كان ينظر بطرف عينيه بشكل متواصل مستنكر الى صديقه هذا الاجنبي التي لاتناسبه • بدأت حينذاك تتذكر بحيوية الايام والليالي في بداية الحرب الاهلية : عندما عرفوا اننا كنا قلة هاجمونا بقوة كبيرة • لم نكن نستطيع الصمود ، صدقني ، وبدأوا بملاحقتنا في الجبال حيث مات أكثرنا ..

وبدت وكأنها ملزمة بالتبرير أمامي ، صدقني لم نكن نستطيع الصمود • رأيت حينها دمع علوية • كان ذلك منذ أربع سنين في فندق البوريفاج هذا • بقي في النهاية ثلاثة منهم وكان أحد الشابين يكتب الشعر حول الامل بالثورة العربية والحب ، وكان قد لحن قصائده كذلك • كان قد أصيب اصابة شديدة حتى انه كان عليهم حمله • الا انه رفض ذلك بشدة • وفي حالة الانهاك هذه بدت لهم تلك اللحظات وكأنها نهايتهم المحتممة ، ففي هذه الحرب الاهلية لا يوجد أسرى • تركناه هناك وحده • كان يريد ذلك ولم يكن بحوزته سوى مسدس • وحين بدأت تغني لي احدى قصائد الشهيد في ذلك الفندق المعتم خنقت الدموع صوتها • بعدها بعدة أيام كنا في بناء في ضواحي النبطية يستخدم مركز قيادة احتياطي لمنظمة التحرير • ومازلت أذكر كيف بدت علوية في لباسها القتالي الاخضر المموه بألوانه المضحكة ، وهي تجلس على فراش بين شاب وشابة في سنها تقريبا ، وكيف أخذت من الشاب ، بعد ضوضاء كثيرة بهدف اثارة الانتباه ، مسدسه وبدأت تفككه بشكل روتيني دون النظر الى يديها وهي تقوم بذلك •

وفي مساء ذلك اليوم في صيدا في منزل أسرة فلسطينية كانت تعلق على أحداث مسلسل تلفزيوني سخييف مليء بالدموع . كذلك تجاذبت أطراف الحديث مع البنت الأخرى التي لاتكاد تكبرها والعاملة في إذاعة منظمة التحرير حول تجاربهما التي لاتتمث بصلة الى مواضيع الحديث المعتاد للبنات في تلك السن : وفي حي عين الرمانة أرتني الموقع الذي دمر فيه باص مليء بالفلسطينيين الذين كانوا عائدين من نزهة عائلية وكان ذلك الحادث بداية الحرب الأهلية . مازلت أذكر عنادها الوحشي الصافي وهي تدور في ثلاث مكتبات أو أربع لتجد لي كتابا مصورا للوحات أطفال تعبر بسذاجة مثيرة **للهشة** عن رعب أشهر الحرب المعلنة في بيروت ...

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.tk.net>

«ألن تنتهي أبدا ؟ يلعلع الرصاص ويزيد عدد الموتى» . استمعت لتساؤلها الهادىء هذا في تلك الليلة في عدن وأنا أعرف كم كانت علوية متعبة ، ويذكرني وجهها المليء بالحزن بصور أخرى لوجوه وأشكال أليفة موحية بالثقة ومصممة على القتال ، ووجوه رأيتهأ أمام الخيم وقرب الدشم ، تحت شجر التين وفي مخيمات اللاجئين الفقيرة المليئة بالحب .

كأنى أراها أمامي الآن تجلس القرفصاء بجانب قطع الاسمنت المتبقية من البيوت المدمرة المتهدمة وهي تتجهز لصد الهجمات الجديدة على مشارف مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة . أو هل عليّ أن أراها في صفوف المكبلين في صور وصيدا وهي معصوبة العينين تنتظر نقلها الى

معسكرات التعذيب الجديدة الكثيرة التي أنشأها – وبالسخرية القدر –
أولئك الذين نجا آباؤهم من معسكرات التعذيب المشابهة ؟

أو هل علي البحث عنها بين الاموات ؟

لاستطيع نسيان الصور هذه بل لأريد أن أنساها • علوية ،الاخت
المناضلة ، طالبة الادب الانجليزي ، المقاتلة في الصراع الطبقي العربي،
الرفيقة •

لا ، يجب أن لاتمحي من ذاكرتنا ، لا الصور ولا الاحياء أبدا •


ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

✽ ✽ ✽

أقوال في الحرية

● ترجمة: جورج صدقي

١ — لو تئوا الحرية بلون البرونز .

سان جوست

٢ — قال الذئب : مشدود الوثاق ؟ أفليست تجري حيث تشاء ؟

لافونتين — الذئب والكلب

٣ — لا يمكن أن تقوم الحرية إلا على أساس قدرة المرء على أن يعمل ما ينبغي له أن يريد ، وعلى ألا يكون مجبراً على عمل ما لا ينبغي له أن يريد .

مونتسكيو

٤ — احبك أيتها الحرية ، أنت الساهرة في الاقبية تحت الأرض .

ابولينير

٥ — أوريست : أنا لست بالسيد ولا بالعبد يا جوابيتر . انني حريتي !
فما أن خلقتني حتى كففت عن أن أكون ملك يمينك .

جان بول سارتر

٦ — سبل القدر ، مثل سبل الله ، سبل ملتوية . ان أعظم فاعلياتنا المؤثرة لا يمكن أن تكون مضمونة إلا بأعظم ارادة عندنا للحرية .

أندريه مالرو

للشاعر الأثيوبي
عاصفة ج م ت

الصوت

ترجمة الدكتور حسام الخطيب

تمهيد :

قدم لي الشاعر الاثيوبي عاصفة ج م ت ، Assefa G M T
مجموعته الشعرية الصغيرة التي تحمل عنوات الصوت The Voice « (١) »
خلال اجتماعات الامانة الدائمة لرابطة الكتاب الآسيويين الافريقيين
وقد قرأت المجموعة ولم يخطر لي آنذاك أن أترجم شيئاً منها لأنها بدت
لي مباشرة ومفرطة الحماسة .

ثم كانت فكرة اصدار العدد الحالي من الآداب الأجنبية مخصصاً
لأدب المقاومة ، وبرزت الحاجة الى اسماع « صوت » افريقي حديث جداً
في مجال المقاومة والثورة والالتزام الافريقي ، وتلبية لهذه الحاجة عملت
على اختيار عدد من القصائد التي يمكن أن تقدم ترجمتها تجربة
متجاوزة نسبياً لنطاق المحلية ، وصدى لتطلع ثوري افريقي عام من
المأمول أن يراعي القراء ظروفه ولونه الخاص .

(١) صدرت المجموعة في اب ١٩٨٠ ، ومعظم قصائدها تنتمي الى النصف الثاني من السبعينات .

ملاحظة : بعد ترجمة هذه القصائد واعدادها للنشر وردنا ما يفيد أن الشاعر عاصفة ج.م.ت
واسمه الحقيقي (واسيف غيري مويام) قد منح جائزة لوتس للآداب ، مع الشاعر العربي السوري
سليمان العيسى ، وذلك خلال اجتماع الكتاب الآسيويين الافريقيين بتاريخ ٢١ تشرين الاول (اكتوبر)
١٩٨٢ في مدينة هوشي منه في فيتنام .

وتقول مقدمة المجموعة ان الشاعر « عاصفة » نظم القصائد مباشرة باللغة الانكليزية ، ولكن معظم شعره منظوم باللغة الامهرية ومتجاوب مع شعرها الذي يتصف بالغنائية والبساطة والفطرية والموسيقية ، ويعنى بوجه خاص بالقافية وفق نظام معين ولكنه غير متزمت .

وقد حاولت الترجمة أن تحتفظ ببساطة الافكار والكلمات ، وكذلك بطريقة الشاعر في ترتيب أبياته أو أشطر هذه الأبيات . أما الناحية الموسيقية فليست متوفرة في الاصل الانكليزي لان الشاعر لا يبدو شديد الصلة بكوامن هذه اللغة .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صوت أنغولا

(في رثاء رئيس أنغولا الشاعر الدكتور أنطونيو
اغوستينو نيتو ، ١٩٧٩) .

ذلك الصوت الشعري الناعم
ذلك الوجه العطوف الباسم
تستدعيهما الذاكرة على الفور
عندما يتردد على المسامع ذلك النبا القاتم
ذلك الصوت من أنغولا
ذلك الصوت من أفريقيا

حمل الى العالم برهاناً جديداً
على حقيقة قديمة

عن أيام شاعر عظيم
كانت مفعمة بالغرابة

فمع أنها كانت مواراة بالحياة
وجديرة بأن تعاش

انتهت فجأة بعد عمر قصير
مثل الازهار في الربيع !

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وما عاد يسمع
في الغاب ذلك الصوت

الذي بشر بقدوم أيام ذهبية
لامن خلال الابيات التي تتغنى بالحرية

ولا من خلال قصائد الآمال والاحلام فحسب
ولكن من خلال نداءات مثل دويّ المدافع أيضاً

لم يبق شيء من (نيتو)
سوى أصداء صوته الداوي :

فليستمر الكفاح
وليكن النصر مؤكداً

A LUTA CONTINUA !

A VITORIA E CERTA !

حقاً ان الكفاح مستمر
والنصر أكيد

ان أنغام قلب الرئيس الشاعر
ورؤيته الثاقبة

تظل تعمر قلبي :

مثلاً تعمره أبيات « الظلال » (١) :

« انني لاتذكر طرقاً لم تطأها أبداً قدم انسان

انني لاسمع أصواتاً بعيدة لرجال لم يغنوا قط

انني لاتذكر أياماً سعيدة لم يعيشها أحد

انني أعطي أجساداً لحيوات لم تر النور قط

انني أرى النور حيثما لا يوجد سوى الظلام

انني وضع النهار المنبثق في الليلة الظلماء » ..

(١) اشارة الى قصيدة الرئيس الراحل نيتو المشهورة : « موكب الظلال » ، والمقطع التالي
المقتبس جزء من تلك القصيدة ، وفيه نفس شعري واضح .

الزمن

الماضي

يتكسر

على يد الحاضر

الحاضر

يُسجن

في قبضة المستقبل

ARCHIVE

المستقبل

<http://Archivebeta.Sukkit.com> يضحك منه

الغد

الزمن ينقضي

في ومضة

ثانية

الأسود أبيض

لا أحد يستطيع أن يدرك

لا أحد يستطيع أن يحس

لا أحد سوانا أنا وأنت
يدرك ويحس قانون الضد ذاك

أنا بوصفي أسود
وأنت بوصفك بيضاء

تلك القوة المغنطيسية
لعيوننا ، لشفتينا ، لقلبينا

لايستطيع أي كيميائي أن يركبها
لايستطيع أي إنسان أن يبطلها

نحن وحدنا ، أنت وأنا ،
نشكل ذلك الالتحام الكيميائي
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنت في

وأنا فيك

لا أحد سوى أنت وأنا
لا أحد سوانا يستطيع أن يرى

ذلك العالم المطلق من الحب
ذلك الفردوس في الحياة الدنيا
الذي يخترق الحواجز التي أقامها الإنسان
من عرق ودين ولون !!

* * *

أبناء وبنات افريقية العظيمة

في تأكيد حي

لأرواح أجدادنا ، روحاً وجسداً ،

ها نحن أولاء

أبناء افريقية العظيمة وبناتها

نجتمع معاً

في غانا العريقة ذات القلب الخفاق

في غانا ، الأرض الموعودة

وطن كوامي نكرومة

الوالد والمؤسس

لروح افريقية الذهبية

* * *

اصغوا إلي

يا أبناء إفريقيا العظيمة وبناتها

دعونا ندق معا طبل نفوسنا الواحدة

مثلما نفعل في مهرجان (دير بار)

دعونا نقرع سمع العالم

بطبل إفريقيا العظيمة

بالأنغام والألحان

المنبثقة من قلبنا وروحنا الواحد

✽ ✽ ✽

أصغوا الي ثانية

يا أبناء افريقية العظيمة وبناتها

ولتشرق شمس افريقية الذهبية ساطعة متوهجة

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

من أجل خير الانسانية وكمالها •

لماذا ؟

لماذا الحكم أبيض ؟

لا أسود ولا أسمر

لماذا المسيح أبيض ؟

لا أخضر ولا بني

لماذا مريم بيضاء ؟

لا زرقاء ولا زهراء

لماذا الملائكة بيض ؟

لاصفر ولاسود

لماذا الشيطان أسود ؟

لا أبيض ولا أحمر

ما أكثر الاسئلة

وما أكثر الاجوبة

ولكن كل ما يتعلق باللون كذبة « بيضاء »

لا كذبة « سوداء »

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

النيل

لاحد

لابلد

لا زمان

لا مكان

عندك

يا نهر النيل

منذ زمن لايمكن تذكره

ما زلت تجري بسلام

تغني من قلب واحد
الى جسد واحد وروح واحد

من دار واحدة
الى أرض واحدة ووطن واحد

تغني أغنيتك القديمة
السلام لكل الناس

من النهر نفسه
الى أبد الأبد
يا أيها النهر الأم
ما أسعد الاطفال

اذ تجلب لهم حلم حياتهم
السلام والحب والعمل

يا أيها النهر القوي
يا صانع السلام

قد يأتي الناس
وقد يذهب الناس

ولكنك ذاهب الى الابد
الى الابد •

عاصفة وشوقي :

خلال قراءة مقطوعة « النيل » للشاعر الاثيوبي لا يستطيع المرء الا أن يتذكر قصيدة أحمد شوقي في النيل بل معلقته التي جاوزت مئة وخمسين بيتاً دافقة مع حرف (القاف) . والموضوع واحد ولكن مع اختلاف شديد في الهدف والمنحى والمفهوم لايسمح بأية مقارنة . وعلى أي حال ، ليس هذا المجال مجال مقارنة ، ولكن قد يفيد من أجل ادراك الفرق - في المنحى الفني على الاقل - القاء نظرة على القسم الاول من قصيدة شوقي المتألقة ، وكان قد أهداها للمستشرق مارغوليوت .

أيهما النيل

أحمد شوقي

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وبأي كف في المدائن تَغْدِقُ	من أي عهد في القرى تتدفق
عليها الجنان جداولاً تترقق	ومن السماء نزلت أم فجرت من
أم أي طوفان تفيضُ وتفحق	وبأي عين أم بأية مِرْنة
للضفتين جديدها لا يخلق	بأي نول أنت ناسجٌ بردة
فاذا حضرت أخضوضراً الاستبرق	تسودُ ديباجاً إذا فارقتها
عجباً وأنت الصابغ المتأنق	في كل آونة تَبْدَلُ صبغه
وحياضك الشرق الشهية دَفَقُ	أنت الدهور عليك مهدك مَترع

تسقي وتعظمُ لا إناؤك ضائقُ
والماءُ تسكبه فيسبك عسجداً
تُعِي منابِعك العقولَ ويستوي
أخلفت راووق الدهور ولم تزل
حمراءُ في الأحواض إلا أنها
دينُ الأوائِل فيك دين مروءةٍ
لو أن مخلوقاً يؤلّه لم تكن
جعلوا الهوى لك والوقار عبادةً
دانوا ببحر بالمكارم زاخراً
متقيّد بعهوده ووعوده
يتقبل الوادي الحياة كريمة
متقلب الجنبين في نعمائه
فبييت خصباً في ثراه ونعمةُ
وإليك بعد الله يرجع تحته
بالوادين ولاخوانك ينفق
والارض تغرقها فيحيا المغرق
متخبط في علمها ومحقق
بك حماة كالمسك لا تتروّق
بيضاءُ في عنق الثرى تتألق
لم لا يؤلّه من يقوت ويرزق
لسواك مرتبةُ الألوهة تخلق
إن العبادة خشية وتعلق
عذب المشارع مدّه لا يخلق
يجري على سنن الوفاء ويصدق
من راحتك عميمة تتدفق
يعرى ويصبغ في نذاك فيورق
ويعمه ماء الحياة الموسق
ما جفّ أو مامات أو ما ينفق

قصيدة لبول إيلوار

• ترجمة: الياس بدوي

١ - أيتها الحرية

ARCHIVE

<http://Archivebeta.com>

على دفاتر مدرستي

على طاولتي والشجر

على صفحة الرمال والثلج

خطت اسمك

على كامل الصفحات المقروءة

على كامل الصفحات البيضاء

من حجر أو دم ، أو ورق أو رماد

خطت اسمك

على الصور المذهبة

على أسلحة المحاربين

على تيجان الملوك
خطت اسمك

فوق الدغال والصحراء
على الاعشاش وزهر الوزال
على أصداء طفولتي
خطت اسمك

على غرائب الليالي
على خبز النهار الأبيض
وعلى الفصول العرائس
خطت اسمك

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

على مزق سمائي الزرقاء
على صفحة الغدير الشمس الآسنة
على صفحة البحيرة القمر النابض
خطت اسمك

على صفحة الحقول والأفق
على أجنحة الطيور
على طاحونة العتبات
خطت اسمك

على كل نفحة فجر
على صفحة البحار والمراكب
وعلى سفح الجبل المجنون
خططت اسمك

على غضب السحب
على عرق العاصفة
وعلى المطر الكثيف التفه
خططت اسمك



على الاشكال المألوفة
على نواقيس الالوان
على الحقيقة المتجسدة
خططت اسمك

على الدروب المستفيقة
على الطرق المبسوطة
على تدفق الساحات
خططت اسمك

على المصباح المستضيء

على المصباح المحتضر
على الدور المرصوفة
خططت اسمك

على الثمرة بشطريها
مراتي وحجرتي
على سريري القوقعة الفارغة
خططت اسمك

على كلبي النهم الرفيق
على أذنيه المنتصبتين
وقوائمه الخرقاء
خططت اسمك

على عتبات بابي
على أشياءي المألوفة
على سيل النار المقدسة
خططت اسمك

على الأجساد الموهوبة
على جباه الأصدقاء

على الأيدي الممدودة
خططت اسمك

على زجاج المفاجآت
على الشفاه الساهرة
وفوق فوق الصمت
خططت اسمك

فوق ملاجئي الخربة
فوق منائري المتهدمة
وعلى أسوار سامي
خططت اسمك

على الغياب ولا رغبات
على العزلة العارية
وعلى درجات الموت
خططت اسمك

على العافية المستردة
على الخطر الذي زال
على الأمل المسلوب الذكريات
خططت اسمك

وبسلطان لفظة واحدة
أعود فأبداً حياتي
لقد ولدتُ كيما أعرفك
وأدعوك باسمك
أيتها الحرية



من مجموعة : (لشعر والحقيقة — ١٩٤٢)

Poésie et Vérité

Paul ELUARD	الشاعر
Liberté	القصيدة

النص الاصل: قصيدة الحرية :

Liberté

PAUL ELUARD

UNE SEULE PENSEE

Sur mes cahiers d'écolier

Sur mon pupitre et les arbres

Sur le sable sur la neige

J'écris ton nom

Sur toutes les pages lues

Sur toutes les pages blanches

Pierre sang papler ou cendre

J'écris ton nom

Sur les images dorées

Sur les armes des guerriers

Sur la couronne des rois

J'écris ton nom

Sur la jungle et le désert
Sur les nids sur les genêts
Sur l'écho de mon enfance
J'écris ton nom

Sur les merveilles des nuits
Sur le pain blanc des journées
Sur les saisons flancées
J'écris ton nom

Sur tous mes chiffons d'azur
Sur l'étang soleil moisi
Sur le lac lune vivante
J'écris ton nom

Sur les champs sur l'horizon
Sur les ailes des oiseaux
Et sur le moulin des ombres
J'écris ton nom

Sur chaque bouffée d'aurore
Sur la mer sur les bateaux

Sur la montagne démente

J'écris ton nom

Sur la mousse des nuages

Sur les sueurs de l'orage

Sur la pluie épaisse et fade

J'écris ton nom

Sur les formes scintillantes

Sur les cloches des couleurs

Sur la vérité physique

J'écris ton nom / Archivebeta.Sakhrit.com

Sur les sentiers éveillés

Sur les routes déployées

Sur les places qui débordent

J'écris ton nom

Sur la lampe qui s'allume

Sur la lampe qui s'éteint

Sur mes maisons réunies

J'écris ton nom

Sur le fruit coupé en deux
Du miroir et de ma chambre
Sur mon lit coquille vide
J'écris ton nom

Sur mon chien gourmand et tendre
Sur ses oreilles dressées
Sur sa patte maladroite
J'écris ton nom

Sur le tremplin de ma porte
Sur les objets familiers
Sur le flot du feu béni
J'écris ton nom

Sur toute chair accordée
Sur le front de mes amis
Sur chaque main qui se tend
J'écris ton nom

Sur la vitre des surprises
Sur les lèvres attentives

* ترجمة : الياس بديوي *

Bien au - dessus du silence

J'écris ton nom

Sur mes refuges détruits

Sur les phares écroulés

Sur les murs de mon ennui

J'écris ton nom

Sur l'absence sans désirs

Sur la solitude nue

Sur les marches de la mort

J'écris ton nom

Sur la santé revenue

Sur le risque disparu

Sur l'espoir sans souvenirs

J'écris ton nom

Et par le pouvoir d'un mot

Je recommence ma vie

Je suis né pour te connaître

Pour te nommer

Liberté.

٢ - غابرييل بيرى

مناضل من المقاومة اعدمه النازيون عام ١٩٤٤

لقد مات رجل ما كان يملك للذود عن نفسه
سوى ذراعيه المفتوحتين للحياة
لقد مات رجل ما كان يملك من طريق
سوى تلك التي يكرهون فيها البنادق
لقد مات رجل متصل النضال
ضد الموت وضد النسيان

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

فكل ما كان يشتهي
كنا بدورنا نشتهي
ومازلنا الى يومنا نفعل
أن تكون السعادة النور
في أعماق العيون في أعماق القلوب
والعدالة على الارض

ثمة كلمات تحمل الحياة
وانها كلمات بريئة
كلمة الدفء وكلمة الثقة
والحب والعدالة وكلمة الحرية

كلمة الطفولة وكلمة اللطافة
وبعض أسماء الزهر وبعض أسماء الثمر
كلمة الشجاعة وكلمة الاكتشاف
وكلمة الشقيق وكلمة الرفيق
وبعض أسماء البلدان والقرى
وبعض أسماء النساء والأصدقاء
فلنصف إليها اسم « بيري »

لقد مات « بيري » في سبيل ما نحيا له
فلنصادقه ان صدره ممزق
ولكننا بفضل عرفنا ذواتنا كما لم نفعل من قبل
فلنتصادق فان أماله حية فينا

* * *

من مجموعة: (الموعد الألماني) ١٩٤٤

Au Rendez - vous Allemand

Paul ELUARD

Gabriel Péri

قصيدتان عن كوريا

• ترجمة: عبدالمعينة الملوحي

الى الفدائيين الذين يدافعون عن
عروبة فلسطين ولبنان .

١ - كوريا في القلب

للشاعر الفرنسي : شارل مارس

من ديوانه : عاصفة أمل

إنهم مدججون بالسلاح

وسلاحهم دماء الناس ، دماء من يريدونهم عبيدا

وبزاتهم العسكرية دموعنا

وأعلامهم جلودنا التي ثقبها الرصاص

قادة الرأس مالية

الذين جاؤونا باسم الانسانية

ينتزعون مستقبل الانسان
كما ينزعون حبة الزؤان
انهم قتلة الشارع الكبير
ينصبون الكمائن والدسائس في كل مكان
يصطادون بها التقدم والعدالة
الكلمات جعلوها عاهرات
الأبيض عندهم أسود ، والانسان البسيط
يفقد عندهم حياته ووعيه
لكي يستطيعوا سرقة وطنه
واختلاس وجهه ولونه
يصدرون الشقاء الى العالم
بئس بخرس دراهم معدودات
يصدرون دولارات ومجاعات
يا لهوان الشعارات
أولئك الذين يزعمون أنهم لنا أصدقاء
يشنقون الحرية

لا يهمهم أن تكون سوداء أو بيضاء
ذلك المشعل الذي تحمله
يتداعى ويسقط كأنه ورقة ميتة

✽ ✽ ✽

يتاجرون بالحديد والبارود
يتاجرون بالرماد والدماء
يا أصحاب صارف الغضب والصاعقة
أترعمون أنكم أقوىاء
تريدون أن تخطوا
أكفان كل ما نملك من فصول الربيع
تحلمون باكتساح الحياة
الحياة التي تتراعى شبه جزيرة
بين الانسان والشمس
على خمس العالم

✽ ✽ ✽

انكم حين تهاجمون كوريا

تهاجمون معها قلوبنا

ذروة آمالنا

ولكن الأرض ردت لكم الجواب

ما من حجر ، ما من نبة الا كان لها جواب

ها هي ذي الارض تحت أقدامكم

تثور كأنها بركان

وهاهي ذي السماء فوق رؤوسكم

تصبح جرفاً هارياً يطيح بكم

وهاهو ذا الموت ، يرتد سلاحاً الى نحوركم

ويحوم فوق رؤوسكم

بل ان الظل أصبح وحشاً يفترسكم

بل ان الثلج أصبح سوراً يوقف زحفكم

أمة كاملة تناهضكم وترد عليكم

بالقلوب والنيران :

نحن ندافع عن كنوزنا

نحن ندافع عن كل حبة أرز في سنبابنا

نحن نحمي كل قطرة ندى في حقولنا

نحن نحمي كل معمل من معامل سعادتنا

نحن نحمي أزهارنا وصراصير ديارنا

الأمل يتحد بالفصول

الشجرة تصرخ : لا عفو ولا غفران

لأولئك الذين يدوسون الأطفال

تحت جزمات قنابلهم

لأولئك الذين يطئون دواعي حينا

كما يطئون حبات العنب

لأولئك الذين يفرقون بالنابالم

بلاد الصباح الهاديء(١)

بلاد الذين هم أكثر الناس انسانية

✽ ✽ ✽

من أجل كل منزل يحترق هناك
من أجل كل حقل يختفي تحت الحمم هناك
نجد أن كل منزل يتعرض للتهديد عندنا هنا
ويسحق
نجد أن كل وردة في حدائقنا تداس عندنا هنا
نجد بلادنا

تواجه مصير « بومبي »
ولكن أمة كاملة تهب واقفة على أقدامها
تكسر الخطوط المتوازية
<http://ArchivebelSoudan.com>

قضبان الحديد الممقاء
في سجون الجغرافية
وستكون لهذه الشعب الكلمة النهائية :
الاستقلال والحرية
إنه لا يخشى ليل الحقد
الذي يحمم
في أشداق المدافع

لا يخشى الحوامات التي تدور
في يانصيب السماء
تزرع الموت والطاعون
إن خبز هذا الشعب
أصبح ممزوجاً بطعم جنون الحرائق
ولكنه وهو الأقوى
جعلته مأساته يزداد كبراً وكبراً
أيها الشعب الشقيق في الجنوب والشمال
الذي يقطع الطرقات
من « سيئول » الى « تايغون »
والذي ينتصب في المرافئ
ويلوح بالاعلام
والذي يرغم الموت على التقهقر
نحن الملايين
في كل مكان من العالم
نحارب في كوريا

قضيتك هي قضيتنا
يجب أن يسود السلام
وأن نشق درب المجرة الى الحياة
دون نهاية

١٠ تموز ١٩٥٠

٢ - ترنيمة أم كورية

الى الامهات الفلسطينيات

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

نم يا صغيري ، نم يا ولدي اللطيف
الليل النباتي يقطف
جسدك الذين تتن فيه البهشية (١)
ويقطف أحلامك ورقة بعد ورقة
نـم

✽ ✽ ✽

(١) - نوع من الشجر .

قصيدتان من قيسنا

• ترجمة: محمد حسن الكاطع

١ - خيمة المقاتلين ٠٠

للشاعر : ثانه كيه

ARCHIVE

قرب مركز العدو

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

انتصبت خيمة صغيرة

حددتها مربعات من خيوط النيلون

هي خيمة المقاتلين

* * *

الليل ماطر ٠٠ وطويل

ومع ذلك هبت فيه نسيمات لاهبة

وأمواج الرصاص تشق الفضاء

والمقاتلون يقفون في الخيمة دون حركة

وقد جمدت قسما ت جباهم

* * *

كانت أخا ديد وجوههم قاسية

ألقا على الشعب المحروم

والقرى المتهدمة ...

* * *

أطل اأء المقاتلين من الخيمة

وانطلق نحو مركز الاعداء

في تلك الاثناء

سقط ظالم متعجرف

خرج مقاتل آخر من الخيمة

واندفع الى اطراف المدينة

وفي تلك الاثناء

اندلعت النيران في بيت قائم

قرب الخيمة بين أشجار البرتقال

* * *

فجأة ٠٠ خرج المقاتلون
في الليل البارد الماطر
وفي الصباح
الذي أعقب هذا الليل
تحررت البلاد

❖ ❖ ❖



٢ - بعيدا عن المنزل

للشاعر : كيه لام

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أيتها الزوجة الحبيبة

اني بعيد عنك هذه السنة
بعد عام من الفراق
أقف في قلب مدينة « ترونغ سون »
كقوس قزح محاصر
تعلوه النار
أفكر فيك

❖ ❖ ❖

أتذكر الساعات الجميلة

حين ذهبنا معاً

لنبتاع زهوراً

من شوارع العاصمة

وكنت تعلمين طفلنا الصغير

كيف يؤدي النشيد ...



مر ربيع آخر ..

والغابة موشاة بالزهور

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وأسراب الفراشات

جعلت الطرق والممرات البيض

ترتجف عند الأفق

مع سحابة من دخان

أسفاً على مسقط رأسي ..



لقد جئت بالربيع

الى ميدان المعركة ...

وصوت طفلنا الغنائي

ونظراتك الباسمة ..

كلها تغيب مع الألم

في قلبي المتفتح

وسط هذا الحشد الكبير

بين رفاق السلاح



ترتعد الارض <http://Archivebeta.Sakhr.it>

تحت أقدام الجيش المتقدم

هديراً مزمجرأ

جارفاً قلاع الاعداء

هذه هي آخر معركة

تمنيها منذ زمن

لانتصار شامل

❖ ❖ ❖

أدوس الأعداء
كريح عاتية
وأصرخ ملء حنجرتي
الى الهجوم .. الى الهجوم
وفي ابتسامتك
انتظر يوم عودتي
بين النجوم الذهبية
والسنة الذهب الحمراء ..
والرايات الخفاقة
وسط الربيع

✽ ✽ ✽

أنا سيد إيرانيته في المقاومة والحرارة

• ترجمة: د. حسام الخطيب

• ترجمة وتقديم: فرهاد الشاكلي

في السنوات العشرين الأخيرة من هذا القرن شهد الأدب الفارسي حركة تجديد استطاعت إحداث تغيير عميق في بنية الأدب الفارسي الذي تميز طوال قرون عديدة بكونه أدباً محافظاً على القوالب والأطر الكلاسيكية التي وضعها له عمالقة الأدب الفارسي القدماء أمثال (الفردوسي) و (حافظ شيرازي) و (سعدى) •

وقد شكل الشعر ركناً أساسياً من أركان هذا الأدب ، وهذه صفة تشترك فيها معظم آداب شعوب الشرق • فالفردوسي الذي يعد أكبر شاعر فارسي قديم ، ألف ملحمة الرائعة (الشاهنامه) شعراً ، وهذه الملحمة توضع في عداد الملاحم العالمية الخالدة الأخرى كالإلياذة والانيادة ••• كما وضع (حافظ) و (سعدى) أساساً صلباً وراسخاً للشعر الكلاسيكي الفارسي بانتاجهما الشعري الغزير الذي أهلهما لأن يتبوا مكانتهما الرفيعة في الأدب الفارسي •

ولعل من الضروري أن نذكر هنا (مولانا جلال الدين الرومي)

المعروف بـ (مولوي) الذي أعتنى الأدب الفارسي بقصائده الصوفية التي تعتبر من أروع نماذج الأدب الصوفي وأعماقها ، لا في الأدب الفارسي فحسب ، بل في الأدب الصوفي على الإطلاق •

وقد كان للأدب الفارسي تأثير واضح على آداب الشعوب المجاورة نتيجة تحكم الدولة الصفوية الفارسية الطويل بالمنطقة •

ولم تقتصر حركة التجديد التي شهدتها الأدب الفارسي في السنوات الأخيرة على الشكل ، أي الخروج على الأوزان والأشكال القديمة ، بل تعدته الى المضمون ، فقد قدم الأدباء الجدد مضامين جديدة مختلفة • كما استطاعت القصة أن تحتل رقعة بارزة في الأدب الفارسي الحديث ، بعدما كان هذا الأدب يفتقر ، أو يكاد إلى هذا النوع الأدبي •

إن أبرز قصصيين في الأدب الفارسي الحديث هما (صادق هدايت) و (صمد بهرنكي) • قدم الأول مجموعات قصصية متعددة ، منها (ثلاث قطرات من الدم) و (الكلب السائب) وهو في قصصه (كافكوي) الى حد كبير • حتى ان معظم ترجماته - وهو مترجم ناجح - اقتصر على انتاج فرانتس كافكا •

أما الكاتب الشهيد (صمد بهرنكي) فقد شكل بفنه وحياته بداعة موفقة ورائعة للأدب الفارسي الحديث •

ولد (صمد بهرنكي) في منطقة (تبريز) ، وهو آذري (نسبة إلى الشعب الأذربيجاني) ، لكنه كان يكتب بالفارسية • وحينما أتم

دراسته عين معلماً في أرياف (تبريز) بناء على رغبته . وظل يعلم في الأرياف وينتقل من قرية الى أخرى مدى حياته .

اشتهر بهرنكي بكتابة قصص الأطفال ، وهو يعد أعظم كاتب للأطفال في الأدب الفارسي حتى الآن ودون منازع . وقد فازت قصته (السمكة الصغيرة السوداء) بجائزة كتاب قصص الأطفال العالمية في يوغسلافيا ، وهي مترجمة الى العربية . وإلى جانب قصص الاطفال كتب (صمد) مقالات ودراسات عديدة حول القضايا الأدبية والمسائل التربوية .

وفي حقل الشعر برز شعراء مجددون استطاعوا احداث تغيير عظيم في الشعر الفارسي ، بعدما كان حبيس الاطر التقليدية لقرون عديدة ، منهم (حسن هنرمندي ، فروغ فرخ زاد - شاعرة - ، أحمد شاملو ، خسرو كلسرخي ، م . آزاد ، أ . بامداد ، مبشري ، م . أميد ، الخ)

اتجه الشعراء المحدثون من حيث المضامين التي طرحوها وجهتين ، فبعضهم تأثر بالأدب الوجودي ولذلك فإن ما قدموه يقع ضمن اطار العبثية الوجودية ، وبعض آخر تأثر بالمفاهيم الثورية وبالأفكار الاشتراكية العلمية . ويعد الشاعر الشهيد خسرو كلسرخي (الذي نقدم قصائده هنا) من أبرز هؤلاء .

لم يكن خسرو الوحيد الذي كتب للشعب وللثورة ، فقد كان له رفاق آخرون من الأدباء والفنانين الثوريين الذين وضعوا فنهم في خدمة الشعب ، وكتبوا للشعب ولقضيته الثورية ، وقد عرفهم الشعب رغم

• أن الإعلام الرسمي لم يكن يسمح لأصواتهم النقية بالوصول اليه .

لم تصدر لخسرو كلسرخي في حياته مجموعات شعرية، بل لم ينشر سوى ثلاث قصائد لكن صوته الهادر كان يصل الأسماع رغم كل الشباك والأفخاخ، فقد بدأت الأيادي تتناقل كتاباته وتستنسخها، وبدأ الشباب يقرأون قصائده في جلسات خاصة .

• عمل كلسرخي مديعاً في التلفزيون الإيراني في فترة من حياته واعتقل مع عدد من الأدباء والفنانين الثوريين في شباط عام ١٩٧٤ بتهمة سياسية .

• حوكم هؤلاء الفنانون والأدباء بعد مدة في محكمة شبه علنية .
ولذلك فقد غدا دفاعهم البطولي تظاهرة رائعة للأفكار الثورية والتقدمية .
وانتهت محاكمتهم بالحكم على خسرو كلسرخي ودانشيان بالموت ، وعلى الآخرين بالسجن لمدة مختلفة . وهذا كل ما نعرفه عن خسرو كلسرخي .

في مقالاته المنشورة مع قصائده يظهر كلسرخي ناقداً ممتازاً يقيس المسائل الفنية وينظر لها من منطلق أيديولوجي ثوري . انه يؤمن بأن الشعر يجب أن يكون في خدمة القضية ، قضية الكادحين . في مقال له عن الشعر يقول كلسرخي (ان ما يطلبه المجتمع من الشاعر هو أن يكون مقاوماً راسخ الاقدام . وهذه ضرورة يملها الزمن . فالمجتمع يريد شاعراً يستطيع منح إحاسيسنا الطبقيّة شكلاً فنياً ، لأن الشعر

هو فننا الشعبي وأدبنا أدب شعري ، له جذوره في أعماقنا ، وبإمكانه أن يترك أثراً ، أن يخلق الحركة ، بإمكانه أن يكون نشيد المقاومة والصراع .) ، وقصائد كلسرخي هي في الحقيقة أناشيد للمقاومة والصراع .

* * *

« غداً ... »

عندما يأتي الليل ويدق الباب

أقول لنفسي :

غداً <http://Archivebeta.Sakhril.co>

سأعمل شيئاً ،

عملاً يذكر .

وسأحرق مخزن قطن البؤس ،

ليقول الجميع ،

ليقول رفاقي ورفاقتك :

– « انه ثقل الظل ،

يملك النقود الكثيرة » .

أئنذ ، سأكون منتصرا ،
وسيصب كل الناس ، بالتضحيات الجسام
كدحهم وخبزهم في البحر ،
حتى يشعلوا بدمائهم الصادقة الزكية
عيد فجري الأحمر
على سماء المدينة ،
وسيحيطون اسمي بالمشاعل المضيئة ،
ويقولون :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>
« خسرو » واحد منا ،
وانتصاره انتصارنا
في هذه اللحظة ،
في هذه اللحظة
سأقول لأمي :

- أيتها المغفلة ، يا أمي
ثمة أفراح كثيرة غير الجلوس مابين الثلاجات
والمقاعد الوثيرة والسيارات ،

ان السعادة هي

أن نكون - أنا وأنت - بين قلوب الناس المفعمة بالحنان

وأن نمنح العالم نوراً آخر •

عندما يأتي الليل ويدق الباب

أقول لنفسي :

غداً

سأقول لرفاقي الباكين من العري :

البياء مهنة السحب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بأصابع كالسيوف

بأحرف كالبارود

سننهي العري ، أنا وأنت

ونقول للعالم بصيحة عالية

أرأيت ،

كيف امتلأنا الشمس أخيراً ؟؟

في هذه اللحظة ،

في هذه اللحظة

سأكون القبلة التي تمنحها للشمس

حباً ...

أنا السعيد بهذا الانتصار ،

سامنح (حميدة) وشاحاً

كي لاتخاف من رياح الفراق ،

كي لاتقول : يالها من رياح باردة ،

أسفا ، لانني قصصت شعري

عندما يأتي الليل ويدق الباب

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أقول لنفسي :

غداً

سأعمل شيئاً ،

عملاً يذكر .

« مواجهة »

أتى .

يداه كانتا في القيد

لم ير عري يديّ

من خلف القضبان ،

لكنه ...

رنا الى اضطراب عيني لحظة ،

لم يقل شيئاً ،

عاد أدراجه .

الآن ، تزحف الاشباح في كل الطرقات ،

بينما تنعدم الشمس

<http://Archivebeta.Sakhrj.com>

خلف أجفاني .

من قصيدة « الاناشيد النائمة »

أين هو ثقل الارض ؟

أين أقف أنا من العالم

حاملة النداءات النائمة والدائمة

يا أرضي !

أين أقف أنا من العالم ؟ ...

يقظة أنت في دوماً
أيتها التي تبغين نومي .

من « نشيد الاتحاد »

أيها الأصدقاء ، يجب أن نحب بعضنا بعضاً !

يجب أن نمور كخزر (١)

بالرغم من أن نداءاتنا لاتصل

لكنها يجب أن تتوحد .

يجب أن يكون خفقان القلوب نشيداً ،

يجب أن تكون حمرة الدماء راية ،

يجب أن تكون قلوبنا

نشيدنا ورايتنا ...

يجب أن نقرب أكثر ،

أن نتوحد ،

كلما مر فجر في البرز (٢) .

(١) خزر ، اسم بحر قزوين بالعربية والفارسية

(٢) البرز : سلسلة جبال في شمال مدينة طهران بإيران .

انهم يخافون من اتحادنا
يجب أن تشرق
طليلة الشمس
من عيوننا

« قصيدة بلا عنوان ٠٠٠ »

احتل صدرك
جرح عميق أحدثه العدو ،
لكنك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

لم تسقط ، أيها السر والواقف ،
لأن عادتك
الموت وقوفاً ،
فيك أغاني الخناجر والدماء ،
فيك الطيور المهاجرة ،
فيك نشيد الانتصار ،
لم تكن عيناك صافيتين هكذا أبداً

بدمائك ...

سيستيقظ

ميدان تويخانه^(١)

• في غضب الشعب •

يأتي الناس

من الطرف الآخر للتويخانه الى هذا الطرف

متعاقبين

يتقاسمون الخبز والجوع ،

• بالتساوي •

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakni.com>

أيها النسر الواقف

• انه موتك الذي يصنع الأشياء •

يبني العدو جداراً

حيث العابرون الطيبون المضطهدون ،

العابرون العراة

يجهلون اسمك

أسفاً ...

(١) ميدان تويخانه : من ميادين طهران الشهيرة ، قامت فيه مظاهرات عام ١٩٥٣ .

ولكن عندما يعرفك الشعب
ستتحول كل قطرة من دمك الى محراب •
يهتف الناس باسمك الكبير
في أناشيدهم الوطنية ،
اسمك راية ايران ،
والخزر حي باسمك

« مراثية الى الاطفال الصغار »

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

-) -

عيناك سلام الربيع
في سنة جذب قاسية
يداك
لاستطيعان حمل السكاكين ،
لكن صوتك طلقة البداية التي تطير
لتضرب الجدران ،
تلك التي لم تتسخ بالدخان •

صوتك النقي

نهر كبير يتدفق عبر « لوط » (١) الوطن

ليظلك السرو والصنوبر

في أرجاء هذه الجزيرة الدامية •

- ٢ -

في الأزقة

عندما يهجم الجراد

كنا نقتحم الأزقة بالدروع •

والآن ٠٠٠ حيث اختفى الأعداء

غدت أزقة المدينة

سجوناً

- ٣ -

يا نسري الحبيب ،

عيناك لم تنضجا بعد ،

(١) لوط ، صحراء في منطقة كرمان بإيران .

عيناك لم تريا هذه الدماء المسفوكة •

فحذار ٠٠٠ عدوك في الخفاء ،

والخليفة ليس وحده العدو الجلاد !!

إذا كان (بابك) أخا لنا

ففي مقتله

كان يخمد رويداً رويداً ، بخدود صفراء ،

لكننا متعلقون

ARCHIVE
بخدودك أنت ، يا أمل الغد •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنت (بابك)

ذو الخدود النارية الحمراء •

- ع -

حين كانت ثيابك ممزقة ، مضطربة ،

حين كنت ترنو

الى الركض واللعب بعينين ملؤهما التحسر ،

بصوتك الطفولي

قلت لي في زحام الحديقة :

لم يذكر أحد عربي ولم يعلم به أحد ١١٠٠٠

- ٥ -

الجدران التي ليست طينية ،

الجدران التي ليست طينية ،

تقرأ اسمك في الصباحات

مع الفصون الراقصة الممتدة حتى الشارع

كفرش من الورود والألحان •

نعلق على أكتافك السرو

لتتعلم من السرو الكبرياء •

- ٦ -

الآن ، اذ يشتعل رأسك

في حريق أشعله الخبثاء ،

عن أي سفح ، عن أي صوت تبخّث ؟؟

صوت أبيك

امتزج بصوت هطول الأمطار ،

فقف أنت تحت الامطار
وان لم يكن هنا أي سفح •
لاتخف أبدا ••• لاتخف أبدا •••
فصوته الثياب ، صوته الثياب •

- ٧ -

ستطير ، ثانية ، أيها النسر الصغير
وستزيح الستائر السوداء عن عينيه ،
ستراه ثانية ،
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
ستراه ، ذلك الأسير في هذه الجزيرة الدامية ••
حيث هو البركان في دمناء الجامد •
ستراه ثانية
ذلك الذي حملوه على السكاكين الجائعة
في عمق خديه
أشرقت الشمس والرياح •
راح وسط الصحارى
كأرواح الغابات •

- ٨ -

هل تقطف النجوم بيديك الصغيرتين ؟
ستهطل النجوم من سماء مدينتك أخيراً
بعيونك السوداء الناعسة ،
جذبتك الآن على الأرصفة
أمطار من النجوم •

أنت تبحث عن نجمة ضائعة ...

وأمك

تقطف النجوم لك ،

وتزين قامتك بالقمر

أسفاً ...

في ألعابك الطفولية ،

كان يحترق كدح أمومتها •

- ٩ -

نعلق على أكتافك السرو ،

لتتعلم من السرو الكبرياء •

« أنت ٠٠٠٠ »

جسدك جبل « دماوند »^(١)

• منتصباً ، بغرور ، حتى العرش •

السكاكين التي يوجهها العدو من الخلف

لن تؤثر

لأن جسدك عالم من العيون •

جسدك غابة من اليقظة •

راسخ الأقدام ، أو هكذا

لن تستطيع القيامة

أن تنيم عينيك ••

جسدك شمعة تنور المدينة •

ووردة جرحه

ليست هدية سعيدة لأيدي الجار الذي

يقيم لابنه الأعياد •

• ورود جراحك تدمر هذه السعادات •

(١) دماوند : أعلى قمة في سلسلة جبال البرز .

جسدك سلسلة « البرز » ،

يحلم الثلج بنهر هدام

على جبال جفنيك

في ربيع كل عام •

السكاكين التي تأتي من الخلف

لن تؤثر

ما دام جسدك عالماً من العيون •

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

❖ ❖ ❖

دَرْسُ «الإنشاء»

• بقلم الكاتب الإسباني : أنطونيو سكارميتا • ترجمة : جورج صديقي

الى أطفال الاربيجي في الجنوب اللبناني

المترجم



ARCHIVE : نبذة عن الكاتب :

<http://Archivebeta.Bekhrit.com>

ولد أنطونيو سكارميتا في عام ١٩٤٠ في بلدة أنتوفاغاسكا في تشيلي .
كان أساتذا في جامعة سانتياغو العاصمة . وفي عام ١٩٧٣ اضطر
الى مغادرة البلاد هربا من العنف . أما الآن فهو يقوم بتدريس
الادب الامريكي اللاتيني في ألمانيا الاتحادية وهو كاتب سيناريو وكاتب
قصص للأطفال وروائي . ترجمت إحدى رواياته في عام ١٩٧٩ الى
الفرنسية ، ونشرتها دار غاليمار للنشر بعنوان « ضيعتم ، يا اولاد ،
اجبل وردة » .

قدموا لبدرى يوم عيد ميلاده هدية ، وكانت كرة • احتج بدرى
لأنه كان يريد لها مصنوعة من الجلد الأبيض ، مزينة ببقع سوداء ، مثل
تلك الكرات التي يركلها لاعبو كرة القدم المحترفون • أما هذه الكرة
المصنوعة من « البلاستيك » الأصفر ، فقد بدت له خفيفة أكثر مما
يجب •

- أود أن أسجل هدفاً برأسي ، فتطير • كأنها عصفور ، أو كأنها ريشة •

فقال له والده : - أحسن • على هذا النحو لن تؤذي نفسك • وأشار له بيده أن يصمت لأنه يريد الاستماع الى الاذاعة • ففي غضون الاشهر الأخيرة امتلأت شوارع سانتياغو بالعسكريين • وكان بدرو قد لاحظ أن أباه اعتاد أن يجلس كل مساء في مقعده المفضل ، فيخرج « هوائي » جهاز الاستقبال الأخضر ، ويصيخ السمع بانتباه الى الأخبار الآتية من بعيد جداً • في بعض الأحيان كان يأتي أصدقاء لوالده ، وكانوا يدخنون مثل هذا في المواقف ، ثم كانوا يتمددون على الأرض ، ويقتربون بأذانهم من جهاز الاستقبال ، فكانهم كانوا ينتظرون أن توزع عليهم حلوى من ثقب الجهاز •

سأل بدرو والدته :

- لماذا يستمعون دائماً الى هذه المحطة المملأى بأصوات الضجيج ؟؟
- لأن ما تقوله هام •
- وماذا تقول ؟
- أموراً عنا ، وعن بلادنا •
- أية أمور ؟
- الامور التي تحدث •
- ولماذا نسمعها بصعوبة بالغة ؟
- لأن الصوت يأتي من بعيد جداً •

فكان بدرو يحدق بعين غلبها النعاس ، محاولاً أن يخمن من خلال أي سفح من سفوح الجبال التي يراها من نافذته يمكن أن يتسلل صوت المذيع .

* * *

في تشرين الأول/أكتوبر اشترك بدرو في مباريات كبرى بكرة القدم في الحي . كان يلعب في شارع فيه أشجار كثيرة ، وكان الجري في ظلها في فصل الربيع يكاد يضاهي في عذوبته عذوبة السباحة في النهر في فصل الصيف . كان لدى بدرو انطباع بأن حفيف الأوراق لم يكن إلا منصة ضخمة لدرج مغطى يحبيه بالهتاف عندما كان يتلقى تمريرة دقيقة من دانيال ، ابن البقال ، ويخترق - مثل سيمونسن - حائط الدفاع من وسطه ، فيسجل الهدف .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ذات يوم ، نزل بدرو وانطلق بسرعة من جهة الجناح الأيمن ، هناك حيث كان من المفروض أن توجد عارضة الضربات الركنية لو كان المكان ملعباً نظامياً وليس شارعاً ترابياً ممهداً في الحي . وعندما وصل إلى أمام دانيال تظاهر بأنه ماض قدماً بحركة خادعة من جسمه ، واحتفظ بالكرة بين قدميه ، ثم مررها من فوق دانيال الذي سقط في الوحل ودفعها بهدوء في المسافة الفاصلة بين الأحجار التي تحدد مكان المرمى .

صاح بدرو : « هدف ! » وركض نحو مركز الملعب لكي يتلقى تهاني زملائه . ولكن في هذه المرة لم يتحرك أحد . فقد ظلوا كلهم مسمرين في مكانهم ينظرون نحو دكان البقال . انفتحت بعض النوافذ وظهرت

عيون في زواياها ، فكان ساحراً مشهوراً ، أو (سيرك) النسور البشرية بفيلته الراقصة قد وصل • وبالمقابل أغلقت أبواب ، فكان هبة ريح مفاجئة قد صفقتها • حينئذ أبصر بدرو رجلين يجران والد دانيال ، في حين كانت جماعة من الجنود تصوب رشيشاتها نحوه • وعندما أراد دانيال أن يقترب ، وضع أحد الرجال يده على صدره فحال بينه وبين ذلك ، وصاح به قائلاً :

- اهبط !

نظر البقال الى ابنه وقال له بهدوء تام :

- اعتن جيداً بالدكان •

وبينما كان الرجال يدفعونه نحو سيارة (الجيب) أراد الأب أن يمد يده الى جيبه ، وعلى الفور رفع أحد الجنود رشيشه صائحاً

- احذر !

فقال البقال : - كنت أود أن أعطي المفتاح لابني •

قال له أحد الرجال وهو يمسك كوعه : - أنا الذي أعطيه •

وجس بيده بنطال الموقوف ، وحيث صدر صوت معدني ، دس يده وأخرج المفاتيح • فتلقفها دانيال وهي طائفة في الهواء • أقلعت سيارة (الجيب) وهرولت الأمهات الى الطرقات فأخذن أولادهن من تلابيبهم وعدن بهم الى المنازل • وبقي بدرو الى جانب دانيال وسط الغبار الذي أثاره انطلاق (الجيب) • وسأله قائلاً :

- لماذا أخذه ؟

قال دانيال وهو يغوص بيديه في جيبه ، ويضغط على المفاتيح في قبضته : - بابا يساري -

- ما معنى هذا ؟

- معناه أنه ضد الفاشستية •

كان بدرو قد سمع هذه الكلمة في الأمسيات التي كان أبوه يلصق فيها أذنه بجهاز (الراديو) الأخضر ، ولكنه لم يكن يعرف بعد معناها ، زد على ذلك أنه كان يجد صعوبة في نطقها • ذلك بأن « الفاء » و « السين » كانا يرقصان على لسانه ، ويخرج من فمه عند نطقهما صوت مشبع بالهواء واللعب •

عاد بدرو الى منزله راكلا كرته أمامه ، ولما لم يكن هناك أحد ليلعب معه في الشارع ، فقد ركض الى الركن المقابل لكي ينتظر والده الذي كان يعود من العمل بالأوتوبيس • وعندما وصل طوق بدرو بذراعيه خصر أبيه ، لأنه لم يكن يستطيع أن يصل الى أعلى من هذا ، فانحنى أبوه لكي يعانقه • وأحس بأن يد أبيه تمسك برأسه وتضغطها برفق على بنطاله •

- جاء جنود وأوقفوا والد دانيال •

قال الأب : - أجل ، أعرف •

- كيف عرفت ؟

- أخطروني بالهاتف •

- دانيال وجد نفسه مسؤولاً عن الدكان • من المحتمل ألا يتقاضى
بعد الآن ثمنًا لحبات الملابس •

- سيدهشني هذا •

- أخذه في سيارة (جيب) ، مثل تلك السيارات التي نراها في
التلفزيون ؟

سأل الأب : - من ؟

- السيد والد دانيال •

- كلا •

وفي المساء فرغ أفراد الأسرة الثلاثة من تناول طعام العشاء في صمت
ومضى بدر ليلبس منامته ذات اللون البرتقالي بكل ما هو مرسوم عليها
من عصافير وأرانب • وعندما عاد ، كان والداه متماسكي الأيدي على
الأريكة ، وقد ألصقا أذنيهما بجهاز الاستقبال ، الذي كان يصدر
أصواتاً غريبة ، ومشوشة اليوم أكثر من ذي قبل ، لأن زر الصوت كان
منخفضاً جداً • وقبل أن يجد أبوه متنسعا من الوقت ليرفع أصبعه إلى
فمه مشيراً إليه أن يلوذ بالصمت ، سأل بدر أباه بسرعة :

- بابا ، هل أنت يساري ؟

حملق الوالد في ولده ، ثم في زوجته ، ثم حولاً كلاهما عيونهما إليه •
بعد ذلك خفض الوالد عينيّه ، ورفع رأسه ببطء لكي يشير بها بالإيجاب

- أنت أيضاً سيوقفونك ؟

قال الأب : - لا

- كيف عرفت ذلك ؟

قال الأب مبتسماً : - انك أنت الذي تحمل لي حسن الطالع .

أسند بدرو جسمه الى الباب ، وقد غمرته السعادة لأنه لم يطلب منه المضي الى النوم مباشرة كالمرات السابقة . ركز انتباهه على (الراديو) وحاول أن يفهم ما الذي يمكن أن يشد أبويه وأصدقاءهما اليه كل مساء . وعندما قال صوت المذيع : « الطفمة الفاشستية » أحس بدرو أن كل الامور التي كانت تتراقص في رأسه تتجمع ، كما في لعبة الالغاز تلك التي نجعلها قطعة اثر قطعة فتألف صورة مركب شراعي .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في صباح اليوم التالي التهم بدرو قطعتين من الخبز بالزبدة والمربى ، وغامر فبال أصابعه في المغسلة ، وانتزع ما هو عالق بزاويتي عينيه ، وانطلق نحو المدرسة مسرعاً كالسهم خشية أن يسجل عليه تأخر مرة أخرى . ولم يكن رنين الجرس قد انقطع بعد عندما دخلت المعلمة منتصبة القامة تماماً ، يرافقها سيد يلبس بزة عسكرية علقت عليها عند الصدر ميدالية كالجزرة ، وله شاربان وخطهما الشيب ، ويلبس نظارتين أكثر سواداً من القذارة التي تتجمع فوق الركبة .

قالت المعلمة : - وقوفاً يا أولاد ، قفوا منتصبين القامة تماماً .

فوقف التلاميذ وانتظروا خطاب الرجل العسكري الذي كان يبتسم
بشاربيه اللذين يذكران بفرشاة الاسنان تحت النظارتين السوداوين .
قال : - صباح الخير ، أيها الاصدقاء الصغار . أنا النقيب رومو ،
وقد حضرت من طرف الحكومة ، أي من طرف الجنرال بينوشيت ، والامير
مورينو ، والجنرال لي وسيزار مندوزا لكي أدعو الأطفال في جميع
صفوف هذه المدرسة الى كتابة موضوع في « الانشاء » أو « التعبير » .
ومن يكتب الموضوع الأجمل من كل الموضوعات يتلقى من يد الجنرال
بينوشيت بالذات ميدالية ذهبية وشريطاً مثل هذا الشريط يحمل ألوان
علم شيلي .

ووضع يديه خلف ظهره ، وقفز مباعداً ما بين ساقيه ، وقوم وضع
عنقه رافعاً ذقنه قليلاً الى الأعلى :
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
- انتباه ! جلوس !

فصدع الاولاد بالأمر وجلسوا متلاصقي الأجسام تماماً فكانهم
بلا أيدي .

قال الرجل العسكري : - حسناً ! أخرجوا الدفاتر ... الدفاتر
جاهزة ؟

حسناً ! أخرجوا الأقلام ... الأقلام جاهزة ؟ اكتبوا . عنوان الانشاء ،
موضوع التعبير : « ما تعلمه أسرتي في المساء » ... مفهوم ؟ أي
ما تعلمونه أنتم وأهلكم عندما تعودون من المدرسة ومن العمل .
الأصدقاء الذين يأتون . في أي أمر يتحدثون . تعليقاتهم عندما

يشاهدون التلفزيون • كل ما يجول عفو الخاطر في رؤوسكم بكل حرية •
اتفقنا ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة • يبدأ !

غرز الأولاد أقلامهم في أفواههم ، وأخذوا يحدقون في السقف بأمل
أن يروا عصفور الالهام الصغير يأتي من أحد الثقوب فيحط عليهم •
مص • بدرو قلّمه ومصّه مرة أخرى ، ولكنه لم يستخرج من ذلك كلمة
واحدة • حك أنفه ، وألصق تحت الطاولة ما كان قد أخرجه منها
بالمصادفة • كان (ليفا) • زميله في المقعد ، يقرض أظافره واحداً إثر
واحد • اقترب النقيب في الممر ، وأمكن لبدرو أن يرى مسافة بضعة
سنتيمترات وحسب حلقة نطاقه الصلبة المذهبة •

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.com

– وأنت ، ألا تكتب ؟

فأجاب ليفا : – بلى •

وبسرعة فائقة قطب حاجبيه ، ومدّ لسانه من بين أسنانه ورسم
حرف (ألف) كبيراً لكي يبدأ « الانشاء » • وعندما عاد النقيب الى
مكانه عند السبورة ، وجلس ليتجاذب أطراف الحديث بهدوء مع المعلمة ،
نظر بدرو بطرف عينية الى ورقة ليفا ، وسأله :

– ماذا تنوي أن تكتب ؟

– أي شيء كان • وأنت ؟

– لا أعرف •

– ماذا عمل والداك أمس •

– كالعادة • وصلاً ، وأكلًا ، واستمعنا الى الاذاعة ، وناما •

– وأمّي كذلك •

- أما أمي فقد انخرطت في البكاء على حين غرة .
- النساء يبكين طول الوقت ، هل لاحظت ذلك ؟
- أما أنا فانني أحاول ألا أبكي أبداً . أنا لم أبك منذ سنة تقريباً .
- وإذا كسرت لك أسنانك ؟
- ولماذا تفعل ذلك ، طالما أنك رفيقي ؟
- هذا ، هذا صحيح .

بلل بدور رأس قلمه بقليل من اللعاب ، وتنهد بعمق ، وكتب في انطلاقة واحدة النص التالي :

« عندما يعود بابا من العمل ، أذهب لانتظره عند موقف (الباص) . في بعض الأحيان تكون الماما في البيت وعندما يصل البابا تقول له مرحبا يا صغيري كيف كان حالك اليوم ؟ فيقول لها أبي حسنا وأنت كيف كان حالك ؟ فتقول له الماما انني أبذل قصارى جهدي . ثم أخرج لألعب بكرة القدم ، وأنا أحب أن ألعب ، وأن أسجل أهدافاً برأسي . دانيال يحب أن يلعب حارس مرمى ، وأنا أجنسه لأنه لا يستطيع أن يصدّ ضرباتي عندما أسدد . بعد ذلك تأتي أمي وتقول لي تعال كل يا بدرو ، فأكل من كل شيء باستثناء الفاصولياء لأنني لا أستطيع أن أبلعها . ثم يجلس أبي وأمي على الأريكة في غرفة الجلوس ويلعبان لعبة الشطرنج ، وأنا أكتب وظائفهم . فيما بعد نذهب كلنا الى النوم ، أما أنا فانني أتسلى بأن أدغدغ باطن أقدامهما . وبعد ذلك بعد ذلك

بعد ذلك لا أستطيع أن أحمي لأنني أكون قد نمت » •

التوقيع

بدرو مالبران

حاشية - اذا ما منحت جائزة على « الانشاء » ، فأنني أمل أن تكون كرة قدم ولكن غير مصنوعة من (البلاستيك) •

* * *

ومرّ أسبوع انقصفت في غصونه شجرة في الحي وانهارت بفعل الشيخوخة ، وسرقت دراجة أحد الصبية ، وانقطع عامل التنظيفات خمسة أيام عن المرور فأخذت أسراب الذباب تصطدم بعيون الناس ، بل تدخل في أنوفهم ، وتزوج غوستافو مارتينز الذي يسكن المنزل المقابل ووزعت قطع من الصلوى كبيرة جدا على الجيران ، وعادت سيارة (الجيب) وأخذوا الأستاذ مانويل بدرازا ، ولم يشأ الخوري أن يتلو القداس يوم الاحد ، وربع نادي (كولوكولو) مباراة دولية بسيل من الاهداف ، وعلى طول حائط المدرسة الابيض ظهرت هذه الكتابة بالأحمر: « المقاومة » • وعاد دانيال الى اللعب بكرة القدم ، وارتفع سعر المثلجات « المقاومة » • وعاد دانيال الى اللعب بكرة القدم ، وارتفع سعر المثلجات ، وعندما أتمت ماتيلدا شيب عامها الثامن طلبت من بدرو أن يقبلها في فمها • فقال لها هذا :

- ألسنت بلهاء قليلا ؟

بعد الأسبوع الآتف الذكر انقضى أسبوع ثانٍ ، وذات يوم عاد الرجل العسكري الى الصف ، ويده محملتان بالأوراق ، وعلبة ملأى بحبات الملبس ، وتقويم مزين بصورة الجنرال .

قال مخاطباً الصف : - أصدقائي الأعزاء • لقد كتبت في (الانشاء) موضوعات جميلة جداً بعثت المرح في نفوسنا ، نحن العسكريين ، فباسم زملائي وباسم الجنرال بينوشيت لآبد لي من أن أهنيكم تهنية مخصصة وصادقة • ليس صفكم الذي ربح الميدالية ، ولكن صفاً آخر بالتأكيد هو الذي ربحها • ولكن مكافأة لكم على جهودكم الطيبة سأقدم لكل واحد منكم حبة ملبس مع موضوعه معلقاً عليه وهذا التقويم الذي يحمل صورة البطل •

أكل بدرو حبة الملبس في (الباص) الذي كان عائداً به الى المنزل .
انتظر في زاوية الشارع عودة والده ، وفيما بعد وضع موضوعه في (الانشاء) على طاولة العشاء • في أسفله كان النقيب قد كتب بالحبر الأخضر : « عافاك ! أنا أهنيك ! » • انتظر بدرو - وهو يبلغ ملاعق الحساء بيد ويحك سرته باليد الأخرى - أن يفرغ والده من قراءته •
ناول الرجل الأم موضوع « الانشاء » دون أن ينبس ببنت شفة • وانقض على طبقه حتى نظفه تنظيفاً لم يبق فيه شيئاً ولم يذر ، ولكن دون أن يحول عينيه عن زوجته • عندئذ رفعت عينيها عن الورقة ، وارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة مثل الثمرة الياضعة • ابتسامة انتقلت على الفور بالعدوى الى الأب الذي قال :

- حسناً • سيتعين علينا أن نشترى رقعة شطرنج •

زنزانات الصمت

• ترجمة: د. ناديا خوست

• للكاتبة البرناتية سوتيريس باتادزيس

كان السلم ذو الدرجات الكثيرة ، يوصل الى ممر طويل تحت الارض ، حيث تصطف على اليمين وعلى اليسار ، زنزانات ذات مغاليق ضخمة ، وكوى مستديرة ذات شبك ، في الأبواب •
أوقفوني أمام الباب ذي الرقم أحد عشر • فتحوه ، ودفعوا بي الى الداخل •

كان في كل من هذه الزنزانات تحت الأرض ، معتقل واحد • وكان المعتقل ، وهو في وحدته الكاملة ، يصارع نفسه ، ويصارع الموت • يستمر الاعتقال هنا ، عادة ، عدة أيام • فقد كان محسوباً أن الصمت المطلق يحطم السجين • فإذا لم يحطمه فسيخرجونه من هنا ذات صباح ، ويهدونه أخيراً الى الموت •

تلمست الجدار الخارجي ، فانزلقت عليه أصابعي تماماً كما تنزلق على الأحجار المغطاة بالنباتات المائية التي قد تلمسها أحياناً في قعر البحر • أما الجدران الجانبية التي تفصل الزنزانات بعضها عن بعض ، فكانت من الحجر • استندت الى أحدها واستسلمت للتفكير •

كان الوقت ليلاً • وكانت الحياة هناك في الأعلى ، تجري مجراها الطبيعي • ولكن الى هنا ، لم يكن يصل أي صوت • كما لو أن بساطاً رخواً فرش الأرض كلها ، يتحرك فوقه الناس الخائفون ، متعثرين • في البداية ، لم يزعجني الهدوء • بل إني رأيته تحضيراً لبأس به • لأن الموت نفسه يشبهه ، الى حد ما • لكنني سرعان ما تعبت • ففي الليل والنهار لم أكن أسمع سوى تنفسي وأفكاري وهي تتحرك في بطء كأجنحة نورس منك •

كان يسمع أحياناً ، عند الفجر ، صرير مفلاق • وعندئذ كنت تسمع في الممر المظلم صوتاً يشبه رنين الحداد • « ترانن » • وتتذكر ، رغماً عنك ، القصص الفظيعة عن زحف مصاصي الدماء ، على درجات القبو الهرمية ، وهي تجر وراءها السلاسل الثقيلة •

في إحدى المرات ، رحت أدمدم بصوت منخفض - هكذا ، فقط كي أتأكد من أنه ما يزال لدي صوت - أغنية خفيفة • ما كان لها ، كما تصورت ، أن تثير غضب السجانين :

أنتِ ، يا عصفير أيار

يا عصفير أيار

أنتِ ، يابشائر الربيع ••

أتى الحارس مهرولاً :

- تغني ؟

بالمناسبة ، لم يكن منظره قاسياً أبداً • ولو تحرك في وجهه تعبيرما ،
لكان يمكن أن نفترض أن شعلة الطيبة لم تخبّ بعد في أسفل قعر
روحه • لكن ، لا • كانت تقاطيع وجهه تعبر عن لامبالاة بلهاء ، كما في
وجوه أصنام المتوحشين ، الخشبية الجامدة •

أجبتّه :

- أغني • كانت أمي تحب كثيراً هذه الأغنية • انها تنتظرني •
آه ، ماذا أقول • وأنت ، أعندك أم ؟

تفحصني صامتاً بعض الوقت • أما أنا ، فبدت لي حتى عيناه
خشبيتين • ثم تمتد دون أي تعبير :

- اذا فتحت فمك مرة أخرى ، ستقع في السيلول • والسيلول هو
زنزانة ضيقة كالبرّ • يستحيل عليك الاستلقاء فيه • يتركوك فيه
دون ماء ، فتمضي لياليك وأنت تعلق الماء من الجدران الرطبة •

آه ، لا ، أيتها السحنة الخشبية • لن أقدم لكم متعة تعذيبني من
جديد • مع أنني ما عدت الآن أبالي بالتعذيب • ماعدت أخشى شيئاً •
فقد حدث ما تحدث عنه يوماً ما « عطيل » : رأيت وجه الموت الحقيقي ••

« عطيل » صديقي العجيب !

كان اسمه فاسيليس • لكنني سميتّه عطيل ، لأنه كان غيوراً كالقط
حتى أنه كاد مرة يخنقني بالمنشفة ، من الغيرة •
في تلك الايام ، كنا ندرس البرق • وكنا نستأجر معاً ، في غيزي ،

غرفة في بيت سيدة اسمها كاترينا • كانت صاحبة البيت بدينة ،
ثرارة ، ذات نمش • ومازلت أذكر في وضوح ، أنه كان في زاويتي
شفتها العليا شاربان أحمران •

كان فاسيليس ، المنافق الرهيب ، يتملقها باستمرار • ويحمل
لها السكاكر المحشوة بالمرملاد ، التي كانت مولعة بها • كان يجيد حتى
مدح شاربها ، مؤكداً لها أنهما علامة القوة النسائية ، وأن مثل هذين
الشاربين بالضبط ، كانا لسميتها كاترين ميديتشي •

لكن كان من الصعب ، طبعاً ، خداع صاحبة البيت بمثل هذه
النكات • فقد لاحظت أننا كلياً نسترق النظر الى ابنتها الوحيدة
غاروفاليتس • وكانت تحاول أن تعمل كل ما يحط من قدرنا في عيني
بنتها • أجبرتنا ، مثلاً ، أن نغسل المرحاض ثلاث مرات في الاسبوع •

في البداية ، كنت على ثقة من أن السيدة كاترين على حق في
مخاوفها • لأن غاروفاليتس نفسها كانت ذات سلوك مغر • فحين كانت
تكوي في صحن الدار ، لاتنزل عينيها عن نافذتنا ، وهي تترنم بأنغام
تانغو عاطفي • وحين تجلس على الكرسي كانت تجلس في وضع غير
مهذب •

بعد ذلك ، بدا لي أنها كانت تعمل كل هذا من أجلي أنا • حتى
أنني قررت أن أدعوها ، بشكل ما ، الى غرفتي ، في غياب فاسيليس ،
وأن أمسك بيديها ، وأضغطها بين ذراعي في قوة ، دون كلام •

لكنني تبينت فيما بعد ، أنها كانت تسلك السلوك نفسه مع فاسيليس ، حين أكون غائباً عن البيت .
قلت له مرة :

– أتعرف يا فاسيليس ، يبدو لي أن هذه العفريّة الصغيرة ترانا ، نحن الاثنين ، مغفلين تماماً .
تساءل ساخراً :

– نحن الاثنين ؟ في هذه الحكاية هناك مغفل واحد .
لكني لست هو .

ثم شابك أصابعه ببطء ، وأسند ذقنه إليها ، وقال بلهجة جدية حازمة :

– ستصبح بعد عدة أسابيع ، زوجتي .
منذ ذلك الحين ، صرت أتحاشاها . وصارت هي معي أكثر جراءة .
وفي يوم من الأيام ، ظهرت في باب غرفتنا ، واستندت بدلال الى حافته ثم قالت بصوت عاطفي ، موجهة الكلام الي ، أمام فاسيليس :
– كان الأفضل لو أنك استأجرت هذه الغرفة وحدك .

سالتها :

– ولم ذلك ؟

- كي ترى في الليالي أحلاماً رائعة ••

كان فاسيليس واقفاً على صندوق من الخشب ، همال بجسمه كله وحدق بي وهو يبتسم ابتسامة حمقاء • وحين خرجت همسن :

- لكنها لم تقل لك ذلك دون سبب •

أجبتة ، وفي صوتي رنة سخرية :

- هذا ما أفكر به أنا أيضاً •

بقي واقفاً بعض الوقت على الصندوق ، دون أن تفارقه تلك الابتسامة نفسها • ثم اقترب مني بهدوء وبدا كأنه فوجيء تماماً عندما رأى الكتاب الذي كنت أقرأه ، وقال بصوت منخفض :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- اسمع ، أنت •

وضرب الكتاب فجأة ، في قوة ، واقترب مني حتى كاد أنفه يمس وجهي وزمجر :

- كم مرة قلت لك لاتأخذ كتبي !

أمضى تلك الليلة ، كلها ، وهو يتقلب • وكما روى لي فيما بعد ، خطرت له فكرة أن يخنقني بالمنشفة التي كانت في متناول يده ، معلقة على طرف السرير • ولكن قبل أن تنضج هذه الفكرة ، تزوجت غارفاليتس من ملازم أحمر الوجه •

عينت أنا في العمل ، في شمال اليونان • وعين فاسيليس في البداية

في احدى الجزر • لكنه نقل بعد عدة أشهر الى المنطقة التي أعمل فيها ،
نفسها •

كنت كل صباح ، قبل أن أجلس كما يجب الى طاولة العمل ،
ألقى منه برقية لها دائماً المحتوى نفسه : « عطيل ، يومك سعيد •
عاش الملازم » •

كنا كثيراً ما نلتقي خارج وقت العمل ، أو في وقت الاضرابات •
كنا نمشي حتى النهر ، وأحياناً أبعد من ذلك ، حتى الرابية التي كانت
فيها للألمان مواقع حراسة •

ARCHIVE

في أحد تلك الأيام قلت له :

– فاسيليس ، الاتظن أنهم قد يعتقلونك فجأة ويوقفونك أمام
الجدار ؟

أجابني :

– وكيف لا ؟ أظن ذلك •

– أما أنا فلا أستطيع أبداً أن أتخيل ذلك ، بأية صورة •
يبدو لي أنه ستكون لي من القوة ما يكفي لأن أمنعهم من ذلك ، بشكل
ما • سأرمي نفسي عليهم ، وأخدشهم بأظافري ، أو سأرتمي على
الأرض وأنهشها بأسناني • سأحفر حفرة وأهرب • على كل حال ،
سأعمل شيئاً ما • يجب أن تعمل شيئاً ما يا فاسيليس اذا كنت لاتريد
الموت • أنا لاأريده • اتفهم ؟

أجابني بهدوء شديد :

- أفهم •

عندما جلسنا على الحاجر المرمرى ، أخذ يؤرجح رجله وهو شارد ،
ثم قال :

- يخاف الناس من الموت لانهم لا يعرفونه • أما اذا وقفت أمام
الموت ، وأنت تعرفه جيداً ، فلن تخافه • فالموت صديق الناس •
آه ، نعم ، يا فاسيليس • كنت على حق !

كنتُ كلما فقدت الوعي خلال التعذيب ، أرى بالقرب مني ذلك
الموت • لم يكن شريراً • ولم يكن يحمل المنيح في يده • كان يقف أمامي ،
رائعاً ومهيباً ، وكان وجهه شاحباً وحزيناً • كان يمد أصابعه الي
جروحي ، وكان يبدو أنه ، هاهوذا ، سيلمسها فتهدأ حالا الآلام
التي لاتطاق • لكن ، لا • لم يكن على عجلة • كان ينتظر أن يدعوه
جسمي كله ، أن تؤمن به كل خلية من خلياتي ، وتحبه • كان ينظر الي
في صداقة ويبتسم في رقة وطيبة لاحدود لهما • وكما كان أجمل ممن
يحيط بي من الإلمان !

أنت ، طبعاً ، لاتعرف كل هذا يا صديقي • وأظن أنك لاتتصور
أين أنا الآن موجود • أما أنا فأفكر أحياناً في التعبير الذي كان يمكن
أن يكون علا وجهك في ذلك الصباح ، حين رحت ، دون أن ترتاب في
شيء ، تدق على جهازك من جديد البرقية : « عطيل • يومك سعيد •

عاش الملازم « • من ياترى تلقاها • أتمنى من كل قلبي أن يكون
السعدان العبوس ، رئيسي ، هو الذي تلقاها • أتخيل كيف اندفع الى
الطاولة وهو يصهل ، وكتب بخطه الدقيق الوشاية الشهيرة : « عن
الرموز الغامضة ، رموز المدعو عطيل » •• يا للعجز الاخرق !

عاد الحارس ذو الوجه الخشبي ، وتوقف أمام بابي • لكنني لم
ألتفت • حين ابتعد ، وكنت غارقاً في أفكارى ، رحت أدق ، شاردأ ،
بإشارات مورش ، على الجدار الأجر ، كلمات من برقية صديقي :
« عطيل ، عطيل ، نقطة • عاش الملازم •• »

كان الوقت بعد منتصف الليل • لم أعد أطيق الانتظار ، متى
سيغلق النوم أخيراً أيقفاني ! يا الهي ، لو تفضل عيني كيلا أرى خيطان
المصباح الحمراء ، المعلق فوق رأسي ، مباشرة ، دون حراك • لكن ،
ليس من السهل على النوم أن يجد طريقه الى هنا •

أعتقد أن أفكارى سكنت • لكن يدي ، وحدها ، استمرت تدق
الكلمات نفسها ، بشكل آلي : « عطيل ، عطيل ، نقطة •• »

لكن ما هذا ؟ بدا لي كأنني أسمع شخصاً ما يجيبني من الزنانة
المجاورة • بأبجدية دورس ، أيضاً ! أعدت دق البرقية مرة أخرى
بوضوح ، ورحت أنتظر • وفجأة سمعت :

- ايه ، يا صديق ، مابك ؟

أخذ قلبي يدق في جنون • يا الهي ، كأنما وأنت تفرق في المحيط

وتفقد كل أمل في النجاة ، تسمع فجأة خلف ظهرك صفير باخرة يزمرج .

- سألت :

- هل تعرف أبجدية مورس ؟

- أعرفها .

- يا أخ ، هل أنت عامل برق ؟

- نعم .

يا الهي ! قفزت ومشيت الى الباب . عضضت يدي كيلا أصرخ ،
وقبلت الجدار . وكنت أتمنى أن أسأل حالا ، بالتفصيل : من هو ، حين
ملكنتني فجأة فكرة : « إنه عطيل ! » . قلت هذا بصوت مرتفع وأنا
أرتجف .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أما الصديق في الجانب الآخر فكان يدق باستمرار :

- هيا ، تكلم . ما بك ؟

ضغطت على أسناني ، وحاولت أن أهدئ أصابعي التي ترتجف:

- أجب بدقة ووضوح : هل أنت عطيل ؟

لم ألتق جواباً . دققت من جديد :

- بالله ، أتعيب أم لا ؟

- لا أستطيع .

- لماذا ؟

- لأنني أضحك ...

- تضحك ! بما أنك تضحك ، فأنت لست عطيل .

- أعرف هذا . أنا لست عطيل .

- من أنت إذن ؟

- ديدمونة .

- لاتمزح ، يا أخ . سأحكي لك عن عطيل ، وستفهم .. منذ متى

أنت هنا ؟

- منذ ستة عشر يوماً .

- أما أنا فم منذ خمسة أيام . ليتك تعرف كيف يدق قلبي ... لو

أننا كنا نتحدث كالعادة ، لما استطعت أن أنطق كلمة .. حتى اشارات

مورس ، هي أيضاً ... فأنت مثلاً تبكي : ١ ٠ ٢ ٠ ٢ ٠ ١ فتدق هي حرف

الإلف فقط . أو تضحك : ١ ٠ ٢ ٠ ٢ ٠ ١ فتكتب هي الألف ، فقط . إنها

باردة ، كصوت الكروييه (١) . أصبح ذلك يا صديق ؟

- قلت لك : اسمي ديدمونة . ما بك ، ألم تفهم ؟

- أوه .. ، إذن أنت فتاة ؟

- نعم .

تعلقت يدي في الهواء . أما هي فكانت تسال أين كنت أشتغل ،

وكيف اعتقلوني .

(١) الكروييه : من يدير اللعب في القمار .

- ما بك لاتجيب ، هل غفوت ؟

- لا • أفكر •

- بماذا ؟

- هكذا ، بالموت •

دقت هي :

- يا للسخافة ! وجدت ما تفكر فيه !

وفجأة قطع الهدوء صرير مفلاق • فسألت :

- هل تسمعين ؟

- نعم • يأخذون شخصاً ما • اسكت •

- لكننا مازلنا في الليل •

- قلت لك ، اسكت •

ألصقت أذني بالجدار • كان الجنود يقرعون الممر بأحذيتهم كأنهم
جياذ على طريق اسفلت • امتد الوقت طويلا دون نهاية • ودون أن لاحظ
استرقني النوم ولبس جفوني ، بالضبط في تلك اللحظة التي كنت أقل
ما أكون رغبة فيه • وأية أحلام مدهشة رأيتها تلك الليلة !

لم يعد الوقت - يجرجر نفسه كالعربة التركية • فما أكثر ما كنا
نتحدث بالنقر حتى الفجر • نناقش آلاف المسائل التافهة • كنا
كانسانين التقيا صدفة في القطار وأخذنا يتحدثان حديثاً لاينتهي عن
الطقس ، عن الكتب ، عن الجبال والغابات ، عن الحب والحنين • وفجأة

يقف أحدهما ، يأخذ حقيبته وينزل الى محطة ما ، بعد أن يلقي تحية الوداع •

كانت بنت بحار • وأغلب الظن أنها لهذا كانت تحب البحر الى درجة أنها كانت تستطيع الحديث ساعات عن الرياح ذات الاسماء الغريبة ، عن الحيوانات البحرية والاسماك والاسفنج •

في احدى الممرات ، سألتني ان كنت أعرف كيف يصيدون السرطين البحرية في الصخور • لم أكن أعرف ذلك • فأجبتها :

- مثل هذه الاشياء لاتهمني • انما أفكر في شيء آخر : كم عمرك ؟

- حاول أن تحزر •

- عمرك ١٠ اثنان وعشرون سنة •

- أضف ثمانية آخر • هل أنا جميلة ؟

- أنت جميلة جدا •

- كيف هو شعري ؟ لن تحزر أبدا !

- شعرك ... انتظري ! شعرك لاهو أسود ولاهو أشقر • شعرك

يتموج ، طويلا جدا ، وينسدل على كتفك • توزعينه بفرق مستقيم ، وتمشطينه بتآن ، كأنك تداعبينه •

- أنت مضحك ...

- لماذا ؟

- لأنه ليست لي أية « تمشيطة » ، يا صديقي الرومانسي •

- ليست لك ؟ يا للأسف ! أما أنا فأتخيلك بالضبط كما قلت لك
- قولي ، لماذا أفكر بك كثيراً ؟
- لأنك خيالي
- لاتمزحي • هذا يدهشني • وأنت ، هل تفكرين بي ؟
- لا
- وصمتت
- وفي المساء التالي جرت الحديث مرة أخرى الى شعرها • فتظاهرت بانها غاضبة •
- ما لك لاتترك شعري ؟ هذا ليس لطيفاً
- لماذا ؟
- هكذا • فانا لأسألك كيف هي لحيتك
- طريف ! وماذا يمكنك أن تسألي عن لحيتي ؟
- كيف ماذا ••• يمكنني مثلاً أن أسألك ان كانت كثة • أعتقدانها طالت خلال هذه الأيام
- صحيح ! طالت
- أرايت ؟ واذا كانت حمراء كما أتخيلها ••
- هاها •• يعني أنك أنت أيضاً تفكرين بي ؟ وأنت ؟ قولي ،
- الا أزال مضحكاً في رأيك ؟
- لم تجب • فرحت أدق من جديد •

- هل تريني مضحكا ؟

- لا .

- آه . أنت فتاة ذهبية . معنى ذلك ، أنك أنت أيضاً .. لحيتي ليست حمراء تماماً . أنا .. أنا لأعرف كيف أنا الآن . وفوق ذلك ، فإشارات مورس باردة جداً . على كل حال ، الناس مخلوقات مدهشة . أنا لم أرك .. وربما لن يرى أحداً الآخر أبداً . ومع ذلك .. فأنا سعيد جداً بما قلت لي ! اذ لافرق أن .. هل تفهمين ؟

- أفهم .

- ها أنت ترين ، اليس هذا مدهشاً ؟

- قل لي : هل كان في حياتك حب ؟

لم أجد الوقت للإجابة . انفتح الباب ، وأطل في الزنزانة رأس الحارس . ولكنه لم يكن السحنة الخشبية . كان هذا أصغر سناً ، وكانت تغطي عينه اليسرى خصلة شعر . كان يمشي في الممر بخطوات خفيفة وهو يصفر دون انقطاع . لم تكن في صفيره نغمات عالية ولا منخفضة . كان رتيباً كالصمت الذي يبتلعنا ويثير فينا الرعدة . حتى لنظن أن أفعى آتية من مكان ما ، تزحف وتزحف في الممر الضيق وهي تفح .

حدقت عينا الحارس الصغيرتين في "بامعان ، وسأل :

- ما الرقم عندك ؟

تلك ، تابعت الدق : « لماذا لاتجيب ؟ لماذا لاتجيب ؟ » نهضت وصرخت بأعلى ماأستطيع كي يمكنها هي أيضا أن تسمعني :

– هل تسألني أيها الحارس ؟

- هابك تصرخ ؟ أسألك أنت ، ومن غيرك ؟

- أحد عشر ا

قَرَّبَ مِنْ عَيْنِيهِ وَرَقَةً مَا وَرَّاحَ يَقْرَأُ ، ثُمَّ تَمْتَمُ مِنْ جَدِيدٍ :

— ما اسمك ؟

* قلت له اسمی *

ARCHIVE
الى الورقة وهمهم :

نظر مرة أخرى الى الورقة وهمهم :

— هم • م • م • ...

ثم رفع عينيه • كان واضحاً أنه كان يريد أن يقول لي شيئاً ما • لكنني كنت أنظر إليه نظرة احتقار بارد ، حتى انه اكتفى برفع كتفيه ثم ابتعد متيهلاً • وزحف في الممر صغره من جديد •

سرعان ما حدثتها عن كل هذا • لا أدري ان كانت خافت أم غضبت
أذكر أنني ثرثرت كثيراً على الجدار الذي يفصلنا • أه ، من كان يلزمه
أن يرفع هذا الجدار بين شابين ؟ كان لهما أن يكونا سعيدين في الشمس ،
مثل فراشات وقت الحب •

أخيراً انتهيت ، وصممت هي ، فشعرت عندئذ لأول مرة أنني

لأدري عمّ يمكن أن أتحدث • بعد فترة صمت طويلة ، سألت ، هكذا
بالمناسبة ، أو لكي أعرف ان كانت نائمة أم لا :

- وأنت نفسك ، هل أحببت ؟

أجابت :

- حان وقت نومك •

فدققت في مرارة :

- احم • سأغفو • سجل الحارس اسمي • وابتداء من الغد
سأنام بما فيه الكفاية •

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- لا تقل هذا • سألتني عن الحب ؟

- نعم ، نعم •

- خدعتك • ليس عمري ثلاثين عاماً •

- كم اذن ؟

- تسعة عشر •

- واذن ؟

- لم يكن في حياتي أي حب ••

- لولا الجدار لارتيمت على ركبتني وقبلت قدميك •

- تقبل قدمي ! يمكنك أن تفعل ما هو أفضل من ذلك •

- قلولي • سأعمل كل ماتطلبينه •

- أريدك أن تغني • أتفهم • إذا أخذوك غداً فسيكون رائعاً
أن أسمعك تغني • هل ستغني ؟
لم أجب لكنها لم تتركني :
- قل ، هل ستغني ؟
أعطيتها وعداً :
- سأغني !

لم أنم طوال الليل • ولم أنزل عيني عن الباب • وفي الصباح تردد
من جديد صرير المفلاق • كان أناس ما يعبرون الممر بخطوات سريعة •
ثم خيم الهدوء ثانية • وما كان يصل الى زنانتتي سوى همس لا يكاد
يسمع • ثم سمعت من جديد خطوات مبرعة وصوت ثلاثة مغاليق
أخرى • كان الأخير قريباً جداً ، ظننت أنه مغلاقي ، ونهضت • كدت
أبتسم ، وحضرت نفسي للغناء • لكن لم يصر الباب • وخفت صوت
الخطوات بالتدريج • غطى الصغير الجليدي حفيفها الأخير •

عند ذلك ، حدث ما لم أفهمه : بدا لي صغير الحارس لحناً بعيداً ،
مات من زمن بعيد ، سمعته منذ سنوات كثيرة ، لكنه بعث فجأة وملأ
كياتني كله بسعادة غامضة • خفق قلبي فجأة ، واشتعلت فيه آمال
مجنونة • صحيح ما يقولون : الأمل كالهواء ، ما أن يجد فينا شقاً مهما
كان صغيراً ، حتى يدخل منه ويحاول أن يملأ كل شيء •

حلمت بأنه في وقت ما سيأتي يوم يختفي فيه الألمان كما تختفي
الظلال المخيفة التي تضغط الصدر في كوابيس الليل •

يمكن كذلك أن تأتي الطائرات ، وسيكون كل شيء كما في الاسطورة
ستسقط قنبلة تقتل الحراس وتهدم الجدران • عندئذ - وسيحدث هذا
في الليل - سأكون في قفزة واحدة في الزنزانة المجاورة • سأمسك يدها
وأصرخ : « فلنهرب ! » وسنهرب متخطين الأنقاض حتى نصل الى
النهر • هناك سنتوقف لنلتقط أنفاسنا • وسأقول لها : « تكلمي ، أريد
أن أسمع صوتك • » ولن تكون هي قادرة على أن تنطق كلمة • ستهز ،
فقط ، خصلات شعرها ، وتضغط في قوة على أصابعي ، في قوة كبيرة •

أطلعتها على آمالي المجنونة ، فلم تبد أية حماسة •

ARCHIVE - هل تفرح لانهم لم يأخذوك ؟

- أفرح لانني لم أفقدك • ألا تضحكين ؟

- ليتني أضحك ! لكنني أبكي •

- تبكين ؟ لماذا ؟

- أرى أنه يجب ألا نتحدث بعد الان •

- ما بك ؟ هل جننت ؟

- يجب ألا نتحدث •

- لكن ، لماذا ؟

- اسمع : قبل أن تظهر أنت ، كان الموت هنا بالقرب مني ،

وكننت أتحدث معه فقط • عرفته عن قرب ، ولم أعد أخاف منه • أما الآن فصرت أخاف منه •

- نعم ، نعم ، أفهمك • كان عطيل يقول الشيء نفسه •

- أتعدني بالألا تدق الجدار بعد الآن ؟

- ما هذا ؟ كيف يمكنني أن أعدك مثل هذا الوعد ؟

- على كل حال ، لن أجيبك • اذا قدر لنا أن نحيا فسأجرك و .. وتوقفت •

- اكملني • تكلمي يا حبيبتي •

- لأستطيع ... فهل يمكنني أن أقول كل شيء ؟ أنت نفسك

قلت : اشارات مورس باردة ، مثل صوت الكروبيبة •

كانت تلك آخر كلماتها • حين أخذوها غنت • أطلقوا عليها النار

دون أن تمشط شعرها •

عند ما كان الذئب بالباب

• قصة قصيرة للكاتب الأسترالي : ستيل رد • ترجمة : ابراهيم يحيى السحابي

طال فصل الجفاف ، وشرعنا ننظف بئر الماء • كان والدي في البئر يقحف الطين والأوساخ لإخراجها ، وكان جو مقعيا على حافة البئر • يصطاد الذباب ثم يطلق الذبابة بعد نزع جناحيها • تلك هي تسليته المحببة • أما دان وذيف فكانا يشقان قناة لجر مياه المطر (في فصل الشتاء) التي تنحدر عن التلال الى البئر • شعر والدي بالعطش الشديد فطلب الى جو أن يأتيه بشربة ماء •

فقال جو : « انظروا أولا ان كانت هذه الذبابة تستطيع الطيران بجناح واحد • » ثم انطلق ، ولكنه عاد يقول : « لا يوجد في الدلو ماء • لقد استخدمت أمني آخر قطرة فيه لسلق اليقطين • » واستأنف اصطياد الذباب •

• البئر هذه من النوع المعروف ببئر الجمع . وهي حفرة عميقة في الأرض تكسى جدرانها وأرضها • نال داخل بطيخة اسمنتية كثيفة وناعمة . وعندما تمطر السماء ، تسري مياه الأمطار في اقنية الى هذه البئر حتى تمتلئ . ويستخدم هذا النوع في البلاد التي لا يوجد فيها ينابيع ولا آبار ارتوازية .

(المترجم)

• تسمى « خزانة البئر » .

حاول والدي أن يبصق ، وكان على وشك أن يقول شيئاً عندما صاحت أمي وهي في منتصف الطريق بين البيت والبئر : « لقد شب حريق في العشب • » وأكد جو ذلك قائلاً ببطء وهو ينزع رأس ذبابة بسبابته وابهامه واثقاً : « هذا ما حصل فعلاً • »

تسلق والدي خارجاً من البئر وأطل برأسه ، وكل ما نطق به عبارة : « يا إلهي » ثم اندفع راکضاً بأقصى سرعته ، واندفعنا نحن جميعاً خلفه ، ما عدا جولاًئه لم يستطع الركض جيداً إذ كان قد قطع في اليوم السابق خمسين ميلاً ممتطياً صهوة حصان نحيل وبدون سرج • وعندما اقترب والدي من النار ، توقف ليقطع فرعاً من شجيرة خضراء • كان والدي مستعجلاً ، أما الشجيرة فلم تكن مستعجلة ، فشتم والدي وشذ الفرع بكل ما أوتي من قوة فانشطخ الفرع ووقع والدي على ظهره فشتم ثانية •

إن ما كان يقلق والدي هو انقاذ السياج المحيط بالمزرعة • كافحنا النار يميناً ويساراً بالأغصان وكانت النار حامية كنار جهنم • وكلما خمدت الريح قليلاً نشطنا في عملنا • وكان الغصن في يدي والدي بدور كدولاب طاحونة هواء • وليتك رأيته كيف كان ينطلق للحصول على غصن آخر كلما استهلك غصن • وكدنا مرة أن نسيطر على النار لكن الريح هبت ثانية فتعالَت ألسنة اللهب واندلعت النار أسرع من ذي قبل •

وأخيراً قال والدي ملقياً بالغصن ، واضعاً يده على رأسه : « لافائدة • » ففعلنا كما فعل ووقفنا نرقب السياج والنيران تلتهمه •

وبعد العشاء خرجنا ثانية فرأيناه ما زال يحترق • فسأل جو والدي : « ألم يكن المشهد رائعا ؟ » ولكن والدي لم يجبه ، فكان يبدو غير راغب في الكلام تلك الليلة •

قررنا اقامة السياج ثانية • فشحذ دان البلطة بمبرد مكسور • وكان هو ووالدي على وشك الشروع بالعمل عندما جاءت أمي متسائلة عما سنفعله بشأن الطحين ، وقالت انها نفضت آخر ذرة في كيس الطحين لصنع كعك الافطار ، واذا لم نتدبر الامر فانه لن يكون هناك خبز للعشاء •

أطرق والدي مفكرا في حين كان دان يجس شفرة البلطة بابهامه • ثم قال والدي : « ألا تعطيك المفيدة دوير صحن من الطحين ريثما نتدبر الأمر ؟ » فأجابته أمي : « لا • لايمكنني أن أطلب منها شيئا حتى نرد ما اقترضناه منها • » فكر والدي ثانية ، ثم قال : « اذن ، اطلبي من آل أندرسون • فهزت أمي رأسها قائلة : « وما فائدة الطلب ، وقد أرسلوا إلينا هذا الصباح يطلبون منا اقراضهم شيئا من الطحين • » فأجاب والدي : « حسنا ، سنبدل ما بوسعنا في الوقت الحاضر ، وسوف اذهب الى الدكان هذا المساء ، ونرى ما نستطيع فعله • »

إن اقامة السياج بالسرعة التي يعمل فيها والدي لهي العذاب بعينه • كان يقطع الشجيرات ، كثيرا ما كانت أشجارا ، لا شجيرات - ونجرها نحن ممرغين بالعرق والتراب لنصفها حول الحقل • كان والدي يعمل كالحصان وكان يتوقع أن نكون مثله ، لذلك كان اذا رأنا ننظر

الى الشمس لنرى ان كان قد حان وقت العشاء ، يصيح فينا : « لابس
أن تتلفتوا حولكم ، أما اذا أردنا إقامة السياج وجني المحصول ، فلا
وقت لدينا نضيعه »

كان دان يعمل بجد كوالدي الى أن وقع عقب شجرة ثقيلة على
قدمه مما جعله يحجل على ساق واحدة ويقول : « إنني مريض ومرهق
من هذا السياج المندفع » ثم تجادل مع والدي وصرح بأنه من الافضل
إقامة سياج سلكي بدلا من اضاءة الوقت في إقامة سياج لابد وأن يحترق
ثانية . وقال : « كم يستغرق الحصول على الأعمدة ؟ ليس أكثر من
أسبوع » ثم ضرب الأرض مشمئزاً بعضاً كانت بيده .

فقال والدي : « لعن الله سياجاً كهذا ، أليس فيك عقل أيها
الصبي ؟ ما فائدة سياج سلكي اذا لم يكن فيه أسلاك ؟ »

نفضنا أنفسنا وانصرفنا الى العشاء . لم يكن لدى أي منا مزاج
للكلام على المائدة . جلست أمي أسفل المائدة تصب الشاي ، وجلس
والدي على رأس المائدة يقسم اليقطين بيننا ويزرع اللحم البارد المتوفر
لدينا . لم ترغب أمي أخذ شيء من اللحم . ولو أخذت لحرم أحدا من
حصته .

لا أدري لماذا كان والدي حاد الطبع متعكر المزاج . هل كان حوار دان
معه هو السبب أم عدم وجود خبز للعشاء ؟ المهم أنه شتم جو ووبخه لانه
جاء الى المائدة بأيذ قذرة . بكى جو وقال انه لم يستطع غسل يديه
طالما دلق ديف ما تبقى من الماء بعد أن غسل يديه . فعبس والدي في

وجه ديف ، وقدم جو طبقه للحصول على مزيد من اليقطين •

كان العشاء على وشك الانتهاء عندما وجه دان ، الذي مازال - فيما يبدو جائعا - سؤالاً الى ديف يستفسر عما اذا كان ديف ينوي الحصول على خبز ، مما جعل أبي يهبط في وجه دان محتدا : لعن الله وقاحتك • أتسخر ؟

فأجاب دان مكشراً : « ومن يسخر ؟ »

فغضب والدي وقال له مشيراً الى الباب : « هيا اخرج • انصرف من تحت سقفي ، أيها الكلب الجحود • »

انصرف دان تلك الليلة •

لم يقبل السمان اعطاءنا كيساً من الطحين ديناً حتى وعد والدي أن يخفف حسابه خلال شهرين • لقد أحدث كيس الطحين ذاك تغييراً أيما تغيير ، جعل المكان كله ينقلب مراحاً في رمشة عين ، وانطلق والدي يتكلم بحماسة عن المزرعة وعن آفاق الموسم القادم •

انصرمت شهور أربعة • وكان السياج قد أقيم منذ فترة وزرعت الفدادين العشرة التي يحصرها السياج قمحاً • إلا أن المطر لم يهطل ولم تنبت حبة قمح واحدة ولم يعد ممكناً أن ينبت القمح •

لم يرد أي خبر عن دان منذ رحيله ، وبدأ والدي يتحدث عنه لأمي قائلاً : « ياله من وعد • يتركني في الوقت الذي أكون فيه محتاجاً لعونه • أ هكذا يكون شكر الوالدين وبرهما ، بعد كل هذه السنين التي استعبدت

فيها نفسي لأطعمه وأكسوه • ولكنه سيكون مسروراً أن يعود • أكدي كلامي هذا واذكريه دائماً • »

أما أمي فلم تقل أية كلمة ضد دان •

ظل الطقس جافاً والسنة عجفاء ، ولم ينبت القمح • لف الاكتئاب والدي ثانية •

وكان السمان يطل برأسه كل أسبوع يذكر والدي بوعده • فيقول والدي : « سأدفع لك كل الحساب ، لو كان معي ياسيد رايس ، ولكن ماذا أستطيع أن أفعل ؟ انك لن تقدر على اخراج دم من حجر • »

نفذ الشاي وفكر والدي أن يتنازع شيئاً بما يسترده من مال له عند السيد أندرسون لقاء أعمال تسييج كان قد قام بها • ولكن أندرسون أبدى أسفه لعدم وجود المبلغ ، غير أنه وعد بدفعه حالما يبيع التبغ ، فبكت أمي عندما علمت أن أندرسون غير قادر على السداد ، وقالت : « ليس في البيت ذرة سكر ، ولا قطن يكفي لاصلاح ثياب الاطفال • »

لم نستطع الاستمرار بدون شاي • لذلك شرح والدي لأمي كيف تصنع نوعاً جديداً من الشاي بتحميمص شريحة خبز على النار حتى غدت سوداء كالفحم ثم صب عليها ماء يغلي ، وشرب قائلاً ان له طعماً رائعاً • لقد أحب هذا الشاي •

كان بنطال ديف الوحيد قد تمزق عن جسده • ولم يكن لدى جو معطف أنيق يلبسه أيام الاحاد • والدي نفسه كان يلبس حذاء ربط

اليه نعله بسلك معدني • أما أمي فقد مرضت • بذل والدي تجاهها كل ما بوسعه ، وقام على خدمتها ، وكان يحدثها بأمل عن الخير الذي لأبد أن يفد اليهم يوماً ما • إلا أنه انهار ذات مرة عندما كان يتحدث مع ديف وأقسم باسم الرب العظيم أنه لا يدري ماذا يفعل • لم يستطع ديف أن يقول شيئاً ، بل استغرق في تفكيره مكتئباً • ولم يكن يبدو على البيت أنه بيت إطلاقاً •

عندما كانت أمي مريضة وكان والدي مستغرقاً وقته كله في تمريضها ، وعندما لم يكن في البيت شيء ، وعندما كان الذئب ، في الواقع ، بالباب ، عاد دان الى البيت ملئاً الجيوب في ثياب ملوثة بالشحم والزيت •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كم كان استقبال والدي له عاطفياً ومصافحته حارة !! وكم كان حديث دان حماسياً عن التجارة والتعامل بصوف الغنم ، وعن براعة رعاة الحلق • وتوسل الى والدي كي يذهب معه ليعمل في جز الصوف أو تمهيد الطرق أو وسم المواشي أو أي شيء بدلا من أن يعمل هنا ويموت جوعا بفعل الاصطفاء الطبيعي •

ولكن والدي ظل في المزرعة •

قصة فلبينية

تافلة اللّوم

بقلم الكاتب الأميركي التقديمي ولیم . جي بومروي • ترجمة : سهيلة منصور

الكاتب من خلال مقدمته لمجموعته القصصية :

كنت امريكيًا في سجن فيلبيني ، الامريكي الوحيد بين مجموعة من السجناء السياسيين الفلبينيين . ولم يكن لدى الحرس الذين كانوا يتمشون في الممرات ويمضون الوقت بالنظر في الزنانات . لم يكن لديهم ما يقولونه لنا على انفراد غير التعليق على أشكال وجوهنا وألوانها .

كنا جميعا نرتدي زيا خشنا وننام على الألواح الخشبية متماثلة فوق الأرض الحجرية وناكل طعاما مشتركا لا يمكن وصفه . لقد منحنا جميعا الامتيازات نفسها ، ماذا تعني الفروق في الجنسية اذا ما تساوينا في التجربة ذاتها ؟

كنا جميعا هناك بسبب واحد ايضا . لقد وهب كل منا حياته للنضال كليا من اجل التحرير الوطني لشعب الفلبين من اوضاع السيطرة الاجنبية التي انبثقت من بلدي الخاص .

كانت نفوسنا مستيرة في النضال في تلك الزنانات ، كما تساوت الحياة الامريكية هناك بالحياة الفلبينية . الإبداع في السجن كان واحدا والحرية التي خسرناها كل منا كانت متشابهة .

وهل يمكن القول بأن الفلاح الفلبيني المعتقل معي والذي فقد حريته بعد ان كان يعيش في كوخه التعيس وفي حقوله المستأجرة هو اقل تسحية من الامريكي

الذي فقد الحرية في مدن بلاده الفنية السامقة .

لقد كتبت وأنا في السجن الفلبيني عن الحياة والاحداث في الفلبين . كما كتبت بطريقة عرضية عن وطني وشعبي ، عن موقف ابناء وطني من الشعوب الاخرى ، ومسلك الكثير منهم المتصف بالازدراء المركب والمعرفة والعرقية والموجه لخدمة الاهداف الامبريالية الدبيرة التي برزت في كل الحروب الامريكية وفي احتلال اسية التي تصاتي شعوبها من امريكا ولا سيما الفلبينيين والفيتناميين والكوريين . على ان اهتمامي الاساسي انصب على ما حدث ويحدث للفلبين .

لقد حملت لهم من اصلي الامريكي حياتي وحيي واحلامي للقضية .

ولدت عام ١٩١٦ في مدينة امريكية . ولم الحاد تراب وطني لمدة ستة وعشرين عاما ، وعندما ذهبت اخيرا الى بلاد اخرى كان ذلك اثناء الحرب العالمية الثانية حينما كنت جنديا امريكي في الحملات العسكرية الطويلة الامد ، ضد الجيوش الفاشية اليابانية من استراليا الى طوكيو . وكانت احدى تلك الحملات تهدف الى اعادة اخضاع الفلبين حيث وصلتها في نروية عام ١٩٤٤ وتلك كانت بداية هذه القصص .

ما الذي يجر المرء لان يحب بلدا آخر اكثر من بلده ؟ ثمة ثلاثة عوامل : الشعب ، المكان ، التاريخ . ان تاريخ الفلبين هو احد الماسي . ماساة شعب اجبر بالقوة على ان يعيش مئات السنين تحت امرة اسياد مستعمرين ، اسبانيا أولا ثم الحكم الامريكي .

ان الامريكي الذي يعيش في الفلبين لا يستطيع الاصلاح انما يستطيع ان يشارك في الماساة التي ربما المسدته وعندها يصبح جزءا من النظام الاستعماري . او ربما يكون الامر بالنسبة له مجرد ازعاج فلا يفعل شيئا بصدد ذلك . او قد يكون باستطاعته ان يعمل مخلصا ليغير ما هو قائم . انه اذا اصبح جزءا من النظام الذي يستغل الشعب فانه بذلك يفصل نفسه عن الشعب مثل (راي بلا رد) .

اما اذا كان الامر مجرد ازعاج فانه يبقى غير حاسم في عالم غريب من الجاذبية والتنافر ، شكلا بشريا ماساويا كلوري ماكلين في قصة (الرند) ، وقد

يلتحق بالصراع من أجل التغيير ، وبهذا يعتبر نفسه مع الشعب تماما . ويمكن ان يشير باصبعه الى بعض من أولئك الذين في بلده ويقول « هناك يقع اللوم ».

كان اماني - كامريكي - خياران ان اتقبل حقيقة الاستعمار او ان ارفضه . لقد رفضته وما تقبلته . وتقبلت حقيقة اخرى : الشعب والارض التي هي ارضه وتاريخ نضاله من أجل الحرية . فكانت تلك القصص تعكس ذلك الخيار .

لقد عشت في الفلبين سبع عشرة سنة وانبثق كثير من هذه القصص من ملاحظاتي للحياة في تغلفها ومن ظروف الفقر والخرافات والتفاوت الطبقي . ثم منح الاستعمار الامريكي للفلبين خلال تلك السنين وبعد الحرب العالمية الثانية ، استقلالاً مظهرها كاذباً يستطيع من ورائه ان يحتفظ بسيطرته وان يخذ أي اندفاع نحو الحرية . وكان ثمة مهمة شاقة أمام الفلبينيين للتغلب على كل من الشكل الجديد للامبريالية وعلى حكامهم الذين تعاونوا معه . وهكذا كان ثمة نضال تحرري شاق .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

تزوجت من فلبينية تدعى سيليا ماريانو ، احدى المناضلات ضد الامبريالية . اشتركت في النضال قبل اربع سنوات من مقابلتي لها حيث كانت عضوا بارزا في حركة العصابات ضد الاحتلال الياباني ولذا كنا نعمل معا لعدة سنوات في حركة التحرر السرية في مدينة مانيلا ومن ثم في الجبال اثناء حرب العصابات المسلحة المريرة من اجل الحصول على استقلال حقيقي للفلبين . وفي عام ١٩٢٥ تم القاء القبض علينا في احدى المعارك وحكم علينا كلينا بالسجن المؤبد . سجننا مع كثير من الرفاق مدة عشر سنوات الى ان صدر عفو عام اثر حملة دولية من اجل اطلاق سراحنا .

كانت تلك تجربة ذابت فيها كل الفوارق والحواجز .

هجع أربعة رجال في الكوخ الصغير القائم في المستنقع تحت القصب المنحني ينتظرون الظلام • وقد ضغطت شمس الظهيرة سطح القش تختزن فيه الحرارة فوقهم حيث أمكن رؤية الشمس من جانب الكوخ المفتوح منعكسة في بقع باهتة اللعان على الماء الراكد الصدى وسط نبات القصب •

كان ثلاثة منهم مستيقظين يتمددون بلا حراك على الأرضية الخشنة غير المستوية بينما نام زميلهم الآخر •

كانوا جميعا يرتدون ملابس غريبة باهتة من القماش القطني المتين والخاكي ، كما كانوا حفاة توحلت أقدامهم ، ذوي شعر طويل ، بارزي عظام الوجنات ، بسطت الى جانبهم الحزم والاسلحة ، تنصدها بندقيتان من طراز كاربين • وقد نفذت اليهم رائحة الوحل الكريهة من خلال مساحات الارض الواسعة •

قال أحدهم واسمه مانويل :

« أنتظن انه يعلم أين هو ؟ »

وقال المسمى أورتيجا :

« من الصعب الاجابة • »

ان كل ما يتحدث عنه هو الطعام والاكل • والذي يضايقني انه فجأة يتحدث عن بندقيته وكم هي ثقيلة •

كم من الزمن مضى حتى الان منذ أن منع من استخدام البندقية ؟

– « ثلاثة أشهر حتى الآن » •

رفع الرجل الثالث الذي عرف باسم إيج ذراعه وابتكأ على راحته :

– « لا أستطيع التخلص من فكرة انها كانت غلطتي » •

قال : « كنت أنا الذي جندته ولولا ذلك لكان الآن في قريتنا يأكل

الارز المقلي بدون هموم » •

قال مانويل :

« لاتتحدث هكذا ، كيف يمكن أن تكون غلطتك ؟ لقد التحق بالحركة

لنفس الاسباب التي التحقنا بها نحن ، بسبب الاقطاعيين • ولان أحدا

لم يمنحنا العدالة • ولولم تجنده أنت لقام شخص آخر بفعل ذلك •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال أورتيغا : لا •• لكان الجوع قد جنده ، الجوع والتعب من الزحف

في الجبال • جندته المصاعب ، أليس كذلك ؟ اننا لانلوم أنفسنا ، أليس

كذلك ؟ نحن نلوم العدو •

قال إيج :

« ربما استطعنا العناية به بصورة أفضل ، وباستطاعتنا أن

نقدم له جراية اضافية الآن وفيما بعد مثل الرفاق » •

قال أورتيغا :

« أقول لكم يمكن أن تحدث لاي كان سواء أكان من الرفاق أم لا •

أتذكرون عندما كنا مطوقين في المنحدرات وكان علينا أن نزحف بين

شريط الجنود الحكوميين ؟ كنا على الطوى لمدة ثلاثة أيام • وقد ظننت
أثناء الزحف ان باستطاعتي أن أشتم رائحة خنزير مشوي • وظننت
ان العدو كان يطبخ خنزيرا مشويا في أحد معسكراته ، ولطالما فقدت
السيطرة وأنا أفكر فيه • كان من الممكن أن أكون ذلك الخنزير » •
ومرت بهم فترة صمت وهم يتصببون من العرق •

قال اج :

« أشك فيما اذا كان يعلم انه ذاهب للبيت ، » انني أخبره
باستمرار ولكني أشك فيما اذا كان يعلم » •

قال مانويل :

« انك لاتستطيع أن تقول ماذا يعلم • » « وذلك ما يجعلني أحس
بالشك • تتحدث اليه وكأنك تتحدث الى جاموس يستمر في اقتلاع
العشب ومضغه • ثم يتحدث بشيء يبدو معقولا وذلك مما يزيدني شكاً » •

قال أورتيغا :

ان أسوأ ما في الامر انه كان رفيقا جيدا • كان يستطيع أن يشرح
الموضع السياسي بأفضل مما يستطيع أي منا • ومن كان أفضل منه حين
يحمل بندقية ؟ كنت دائما أشعر بارتياح في الكمين وأكثر يقينا بالاشياء
حين يكون موجودا » •

قال اج :

«عرفته منذ كان طفلا ، لقد عشنا في القرية نفسها وانه كان دوما

كذلك » •

قال مانويل :

« كم تبعد القرية عن هنا ؟ أتدرون أنني لا أعرف هذه المقاطعة ؟ »

قال إيج :

قد تحتاج من الوقت أربع ساعات اذا استطعنا أن ندعه يتحرك بسرعة وربما وصلنا هناك في منتصف الليل • منتصف الليل أفضل اذ يكون لدينا الوقت للعودة الى هنا مع الفجر • ان المنحدرات ليست مناسبة في الفجر بسبب الطائرات والعدو نشط جدا أثناء الليل • فان الكثير يتوقف على الطريق وعلى حركة ازدحام المرور فيه » •

قال مانويل :

« لا أرغب في هذه المهمة » •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال أورتيجا :

« اني أشعر الشعور بنفسه وسواء قمنا بذلك نحن أو أي شخص آخر فالواجب أن نخرجه من المعسكر • كيف نأمن على أنفسنا اذا كان موجودا هناك ؟ قد يقوم وهو على ذاك الوضع بأمر غريب • يمكن أن يغرر بنا لدى العدو ولذا دعونا نتحدث عنه • يجب أن نفعل شيئا » •

قال اج :

« أنا لا أعبأ بالمهمة ، انه صديقي » •

قال مانويل :

« أمتأكد أنت من انه ليس مستيقظا ؟ قد يكون مصغيا الينا »

قال أورتيغا متطاولاً ليحدق في الرجل الرابع : « انه نائم • ولا لزوم لابقاظه والافضل ان يستريح ويتهيا للمشي هذه الليلة » •

كانوا هادئين ، وهز الحر الرؤية خارجاً في المستنقع الراكد •

قال مانويل :

« دور أي منا الآن في الحراسة • »

قال أورتيغا :

« انه دوري » •

نام مانويل وإج كما رفع أورتيغا نفسه واتكأ على حزمته مراقباً مصغياً • مرت الظهيرة ببطء وتعلقت بكل دقيقة •

بهت الضوء خلال القصب وغشيتة خطوط وظلال ثم توهج ثانية الى لون برتقالي مشتعل • فاشتعل النبات القسبي عند أطرافه وتقهقر الحر وقد أعقبته الرطوبة بعد الدفء المندى •

نهض أورتيغا على ركبتيه وتلمس حزمته ثم صب من كيس صغير بعض الارز في قدر صغير واستدار الى طرف الكوخ نحو الوحل الخفيف وعلى بعد بضعة خطوات أزاح الزبد عن سطح احدى البرك وغسل الارز بلطف في القدر • كان الوحل الى جانب الكوخ قد تكوم وجف ليشكل موقداً وعندما طق العصي ليشعل بها النار كان مانويل وإج قد استيقظا •

جلسوا القرفصاء عند طرف الكوخ يراقبون الدخان يلتف مزرقا في الفسق • وقال أورتيغا بعد لأي :

« الافضل أن نوقظه • »

انحنى إيج فوق الرجل النائم وهزه بلطف •

قال : « أندري ، أيها الرفيق أندري حان الوقت لتأكل » •

تقلب الرجل ثم نهض • حذق خارج الكوخ ، متصلبا ويداه منبسطتان على أرض الكوخ وكتفاه مقوستان وعيناه ثقيلتان وغائرتان' • « أكل ؟ »
قال باعياء •

راقبه إيج لبرهة ، راقب الملامح الجامدة الممتقة ثم أشار الى أورتيغا الذي كان يفرغ كوم الارز على قطعة من عباءة قديمة مفردة أخرجوها من الحزمة •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

حذق أندري وزحف نحو الارز ثم أكلوا وهم يجلسون القرفصاء •

أكل أندري بغرفات سريعة من أصابعه وعيناه تتابعان أيدي رفاقه التي حفرت بدورها في الارز • أسرع وانتهى قبل الآخرين ثم قدم إيج وهو يأكل دون توقف قليلا من حصته الى أندري ، ثم فعل مانويل وأورتيغا الشيء نفسه وهما يراقبان دون فضول تباطوء أندري في أكل الارز • وعندما نفذ الارز جلس شاردا يلحس الفضلات الملتصقة بين أصابعه •

- « ليس لدينا لحم • » قالها فجأة مفزعا الثلاثة •

« لابس » ، قال إيج وهو يلامسه عند الكتف ، « سوف تأكل جيدا

هذه الليلة « ستكون في البيت وستقدم لك أسرتك كل اللحم الذي تريد »

قال أندري :

« ليس لدينا لحم على الإطلاق » ، ثم جلس يحملق في الغسق الرمادي بينما نظف الآخرون الكوخ وربطوا الحزم وتفحصوا مغاليق البنادق . كانت السماء زرقاء باهتة مثقوبة بنجمة واحدة ومغمورة باللون البرتقالي الباهت من ناحية الأفق وفي مياه المستنقع السوداء تماوجت ظلال زرقاء وبرتقالية خلال كتل القصب السوداء ، ثم بدأ نقيق الضفادع :

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال إيج :

« تعال يا أندري اننا ذاهبون الآن »

قال مانويل :

« اننا ذاهبون الى القرية لنحصل على طعام جيد »

خرج أندري من الكوخ طائعا ووقف معهم في الوحل ثم انطلقوا في صف فردي بين القصب ، إيج ثم مانويل ، فأندري ، فأورتيغا . وارتفع الناموس والبعوض من حولهم عندما تحركوا كما أحدثت أقدامهم أصوات امتصاص في المياه التي ارتفعت حتى الركب .

توقف أندري فجأة بعد مئتي دام حوالي خمس عشرة دقيقة وقال بصوت عال : « بندقيتي أين بندقيتي ؟ »

قال أورتيجا فزعا وهو يتراجع قليلا يحمل بندقيته على استعداد :
« ما هذا ؟ »

رجع مانويل وإج في الغسق العميق بخطوات واسعة وغائصة في
الوحد .

قال أورتيجا بعصبية :
« انه يريد بندقيته • »

حدقوا بأندرى محاولين أن يروا وجهه في الظلمة القريبة •

وقال إيج ملاطفاً :
« أنت تدرك ان بندقيتك ثقيلة جدا وقد حملها عنك أحد الرفاق
الآخرين • أتذكر ؟ » <http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان الشكل البشري الجامد صورة ملطخة في مواجهة الشمس
الباهتة • وقال أخيراً :
« نعم • أنا أذكر ، ذاك صحيح » •

انتظم في الصف وزفر أورتيجا نفسه بصوت مسموع ثم تابعوا
المشي صامتين بين خشخشة القصب الخفيفة وصوت الماء تحت أقدامهم
خف الماء وظهر الوحد الزلق ثم بدت الارض الثابتة التي نبت عليها
العشب البري فمشوا وهم يرفعون ذراعا واحدة تحميهم من الاطراف
الحادة ورؤوس الاعشاب الطويلة الشائكة • ومن بعيد استطاعوا أن
يسمعوا صوت سيارة على الطريق •

« من هناك ؟ » ..

أتى الصوت شبه الهامس أمامهم في الليل فجعلهم يتوقفون في اللحظة الحرجة :

قال إيج في شبه همس مماثل : « كل شيء على مايرام ، انه مركز استطلاعنا » ونادى « نحن رفاق أنت كاردينج ؟ أنا إيج » .

ظهر قريبهم شكل معتم ولمع ضوء النجم باهتا على ماسورة البندقية : « انه اج » ، قال الصوت وهو يحضر شكلين معتمين آخرين من بين العشب :

« ماذا تفعل يا إيج ؟ هل لديك تصريح ؟ »

انضم اج الى الاشكال الثلاثة كان ثمة اشتعال بسيط كالكبريت قد أنير تحت طاقية فلاح خشن وفحص التصريح . ثم بدا في الوهج القليل وجه نحيل بني ذو نتوءات مضيئة . وهمس الصوت : حسناً ، انما لن يكون الامر سهلاً بالنسبة لكم ثمة دوريات للاعداء في كل الطرق » .

قال اج :

« سنعود مع الفجر الى هنا ، ما عدا ثلاثة منا » .

كان ثمة حركة على الطريق وراءهم وجاء صوت أندري بجلاء من خلال الظلام : « توجد أشجار جوافة هنا » . وقال بشغف : « أنا أذكر هذا المكان فلنقطف الجوافة » .

قال المستطلع : « من ذاك ؟ انه يشبه صوت أندري »

همس أندري : « انه هو »

وأردف يقول وهو يقبض على ذراع اج :

« دعونا نذهب ونحصل على الجوافة ، انني أشتهي الجوافة »

سأل الحارس قلقا : « ما شأنه ؟ »

قال إج بسرعة : « لا تهتم به ، انه مريض وهذا كل ما في الامر »

ثم وضع ذراعه في ذراع أندري وسأله عائدا الى الطريق • وسأله :

« لماذا تريد الجوافة ؟ لم يبق الا القليل حتى نصل الى القرية • وهناك

أمك تنتظرك وقد أعدت لك الدجاج والمانيون المقلي والسّمك وكل الارز

الذي تستطيع أكله »

قال أندري متنهدا : « خنزير مقلي »

أطلق الحارس لعنة وقال : « أنا سعيد لأنني لست معك »

تجاوزت المجموعة مركز الاستطلاع الذي لم يكن سوى كوخ صغير

مغطى بالحشيش ثم انفتح الليل حولهم الى فضاء فسيخ مظلم ••

الحقول •• فساقهم إج حول اطار مستدير من العشب الى حيث كتلة

سوداء تحدت أمامهم ، دغل من الشجر • قال اج :

« سوف نعبر من هنا حقول الارز الى الطريق » • كان ثمة لمعان

ضئيل للماء في حقول الارز وحفر الحقول المحيطة • كانت الحقول محروثة

منذ وقت قصير ومغطاة بالماء وكانت كتل الوحل أشبه بجزر صغيرة • مشوا في الظلمة على الحفر بثبات وكأنهم يخترقون شبكة من الممرات وصل اليهم من الهواء الراكد البعيد صوت عميق وصرخة محشرجة بينما كانوا يحركون في المدى المظلم أبصارهم كما أطلقوا في الوقت المحدد شعاعة عبر الحقول •

وجاء همس إج من الامام « الطريق العام • انتبهوا ، فلدى بعض سيارات الجيش أضواء كاشفة » •

عبروا قناة السقاية العميقة حتى الخصر ثم تسلقوا ممرا ضيقا حيث كانت تطوف جواميسهم وعرباتهم • وهناك تماسكو حول إج ووقفوا في الظلام صامتين • شاهد أورثيغا أندري من الخلف محدودبا وصامتا في الظلام • كان هواء الليل عليلا ساكنا الا من صوت السيارات المتقطع على الطريق العام • فتبعوا الممر لفترة ثم استداروا ثانية الى الحفر وعرجوا يمينا فشمالا ، ثم شمالا الى الحقول يمينا • وفي هذا الوقت ، استطاعوا أن يسمعوا ويشاهدوا سيارة منفردة تظهر خلال حركة ضئيلة في السكون الميت تغدو كصرخة عالية وبعدها تنقلب زئيرا مندفعا يرافقه سطوع ضوء ، وبعدها صفرت ثم تضاءلت الى عتمة في الليل •

كان الطريق يمتد الى الامام تماما • فاجتازوا الحقل الاخير بسرعة وجثوا وراء آخر حفرة قريبين من الطريق وركبهم في الوحل • وقال اج : « انتظروا حتى السكون التام حيث لا سيارة قادمة فنحن بحاجة

لزمنا نستطيع فيه عبور الطريق بعيدا الى الحقول الاخرى •

وقال أورتيغا :

« انهم يجيئون بسرعة جدا »

– جاءت سيارة ومرت مبددة الليل فجثموا أرضا •

وقال مانويل :

« كانت تلك سيارة مصفحة هل شاهدت الرشاش ؟ هذا الطريق

محروس حقاً •

قال أورتيغا :

« ليس مهما نوع تلك السيارة »

« سوف يقدمون تقريراً عنا الى اقرب مدينة اذا كنا قد شوهدنا

وأنا اكره أن يقبض علي في هذه الحقول الواسعة » •

مر رتل من السيارات ، سيارة جيب شاحنة عسكرية وبينهما

سيارة سوداء لامعة • قال أورتيغا : « ذاك أحد المسؤولين مع حرسه

وضحك بهدوء : « انهم يهابوننا »

كان ثمة صوت منخفض وحركة من بين الجمع الجاثم وقال اج ملحا

من نهاية الصف : ما هذا ؟

قال أورتيغا بانزعاج : « انه أندري • انه يتحدث الى نفسه

لا تتحرك يا أندري ! »

قال مانويل « بالله عليكم لاتدعوه يفعل شيئاً سخيفاً الان ! »

نهض أندري على ساقيه وهو يصيح بصوت عال :

« ما الامر ؟ لم تركتموهم يذهبون ؟ أين البنادق الاوتوماتيكية ؟ »

صاح إيج :

« اسكت يا أندري اهبط ٠٠ اهبط »

« يا الهي يظن ان هذا كمين ! »

أمسك أورتيغا بأندري من ساقيه وخطبه أرضا في الوحل . فنهض

صائحا : « ماذا تفعلون بي ؟ أين بندقيتي ؟ انكم خونة » .

أمسكه مانويل بعنف وخطبه على الارض مرة أخرى . كان ثمة

مقاومة في الظلام وفي الوحل حيث كانت صرخات أندري المخنوقة . وعلى

الطريق من مسافة بعيدة سمع صوت سيارة نائية .

وقال إيج غائضا في الظلام يحاول أن يمسك جزءا من جسد أندري :

« أوه • يايسوع » .

وقف أورتيغا وأرجع بندقيته فسحق رأسها شيئا في الوحل . قرقر

أندري واستمر يصرخ . فأرجع أورتيغا البندقية مرة أخرى فاصطدمت

بالحفرة الموحلة .

نهض إيج الى ركبتيه وطرق ببندقيته بخشونة ، واقترب زئير

السيارة ولمعت المصابيح في المدى . ثم رفع إيج البندقية وأنزلها ثانية

الى الارض يائسا . كان ثمة صوت كليل أجوف ولم يسمع بعد صوت

أندري . تمدد ساكنا واضطجع الآخرون الى جانبه .

ارتدت السيارة والشاحنة المملوءة بالمجموعات قربهم ثم اختفت
حيث انطفأ الضوء الخلفي بعيدا في الظلام •

« هل هو بخير ؟ » ، قال إيج هابطا على ركبتيه في الوحل بصعوبة :

« لقد ضربته » قال أورتيفا بصوت مرتجف •

« لقد ضربته أيضا ؟ » • قال إيج وهو ينشج

هز ما نويل الجسد الجامد وهو يرقصه في الظلمة مكررا : « أيها
الرفيق أندري أيها الرفيق أندري ! انه لا يجب »

وقال إيج وهو يالهو إلى الشكل المتسطح في الوحل والماء :

« أيها الرفيق أندري • هل أنت بخير ؟ »

قال ما نويل :

« لقد مات »

وقال إيج وهو يرفع الجسد الهامد الذي هبط بثقل وهو ينقط :

« لا • لا • لا يمكن أن يكون قد مات » •

« لقد تهشم رأسه • لقد ضربته بالبندقية • لا أدري لم أقصد

ذلك » •

قال مانويل محتدا : « اسكت » •

قال إيج :

« كانت غلطتي ، لقد أخبرتكم سابقا انها غلطتي وما أنذا قد قتلتها الآن » .

قال أورتيغا :

« كانت غلطته ، أو غلطتنا جميعا . لا تكن أحمقا . كان عليك أن تفعل ذلك . كان علينا أن نفعلها . . لقد كان في تلك اللحظة عدوا ، ماذا كنا نستطيع أن نفعل غير ذلك ؟ »

قال إيج : « لقد كان صديقي » .

جاءت سيارة ومرت فتمددوا في الوحل .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قال مانويل

« ماذا يجب أن نفعل الآن ؟ »

قال إيج :

« لا نستطيع أن نتركه هنا » .

قال أورتيغا :

« نستطيع أن ندفنه » .

« كلا نستطيع أن نأخذه الى البيت كما كنا قد نوينا منذ البداية » .

قال إيج :

« البيت . . ماذا يمكن أن نقول لأسرته ؟ ماذا سوف يظنون بي ؟ »

قال أورتيغا :

« انتبه انك لم تقتله • كانت المقاومة هي التي قتلتها وان
شعبنا يتفهم المقاومة وسوف يعلمون • »

قال إيج :

« لكني أنا نفسي لا أعلم لم كان الامر على هذه الصورة ؟ »

قال مانويل « لا أدري ، لاتسأل مثل هذه الاسئلة الليلة » •

كانوا هادئين والسيارات في الطريق العام ، هذه أخرى ، وأخرى ،
سيارة فارغة ، ناقلة جنود دورية حراسة • وأطبق سكون طويل •

قال مانويل :
ARCHIVE

« دعونا ننقله الى البيت » •
<http://Archivebeta.com>

« ضعوه على ظهري » •

« حسنا قال أورتيغا • ولكننا سنتناوب حمله » •

نهضوا ثم عبروا الطريق التي قسا سطحها وتصلب تحت أقدامهم •
وتحركو بسرعة الى أن أطبق الظلام والحقول الصامتة حولهم مرة أخرى •



مسرحة

الخبز المسُموم

● بقلم الكاتب البلغاري : فيسيلين خانتشف ● ترجمة : ميخائيل عيد

ARCHIVE

<http://www.alukah.net> شخصيات المسرحية

— المؤلف

— النصير « الفدائي »

— الام

— الرجل الذي في الغرفة

— الخفير

— السجان

— شرطيان

(تظف الاوار في الصالة ثم تلمع في الظلمة امام الستار المسدل نار غليون المؤلف الحمراء ... يضيء كشاف ابيض تدريجيا وجهه الابيض ثم يضيء كامل جسده) .

المؤلف

: كان في حوالي العشرين من عمره • كان أحد المجهولين الكثيرين من الشبان العاديين • كان عضواً في اتحاد الشباب • كان نصيراً • يجيد الكلام حين يريد ان يقنع أحداً ويجيد الصمت اذا حاولوا ارغامه على أن يصير خائناً • وذات مرة ، وهي المرة الوحيدة في حياته ، تكلم أمام العدو • حدث ذلك قبل نيل الحرية بعدة شهور لا أكثر • وكان ذلك في الشتاء •

(ينظف الكشاف على مهل • يسبح دوي عاصفة وعواء ما بعيد ، لايعرف ما اذا كان عواء ثوب جائع أم كلب • يرفع الستار • يسود الظلام الخشبة • تسعاع شاحب فقط يأتي من أعلى ويبرر بنافذة باب الزنزانة ويضيء النصير المستلقي في المقدمة الى اليسار • انه مغمض العينين ومطبق الفم ولكن افكاره ترجع عبر الصالة بكاملها)

النصير

: (متعباً وبصوت خافت) اكان الثلج يتساقط حين قبضوا عليّ ؟ ماعدت اذكر • عسى أن يكون قد تساقط • (يصمت لحظة) أهو الليل في الاعلى ؟ أم انه النهار ؟ عندما نزلت الى القرية كان مساء • أم انه كان الفجر ؟ لا اذكر • لا اذكر شيئاً • (تسمع من مكان ما في الاعلى ضجة وقع خطوات الحارس الذي يتمشى ، يفتح النصير عينيه ويصغي) انهم يخطون في الاعلى • انه النهار دون ريب • أي يوم ؟ (فجأة وبفرح) هم

لا يعرفون ! هذا يعني ان الثلج قد أخفى آثاره ! (بمزيد من السرور) أجل ، أجل كان الثلج يتساقط حينئذ ! طبعاً كان يتساقط ! نظرت اليه وهو يتساقط ، كنت جائعاً ، جائعاً الى حد مخيف ، وخيل الي أنه ليس ثلجاً بل طحيناً • وفكرت : ان كان طحيناً فأية أرغفة سنخبز في الفريق ••• كبيرة ••• بيضاء ••• (يسمع وقع الخطوات بمزيد من القوة والوضوح • يصمت النصير ويصغي من جديد) • انهم قادمون (قلقا) هل سأصمد ؟ وهل سأستطيع الصمود ؟ (مضطرباً وكأنه يضغط على فكرة ما) يجب ، يجب • (يحاول الوقوف ، يتأوه ، ثم يسقط على الأرض) واذا لم أصمد ؟ بدأت أفقد الذاكرة ••• لا أفهم ••• لا أفكر ••• « قل ، قل ، قل •• » كم من الايام ؟ كم من الليالي الى متى ؟ « يصمت لحظة ثم بصوت خافت وفي ما يشبه الذهول) الى متى ؟ (يصمت ويرتعش) لا آثار • لأحد يعرف أين الفريق •• لا أحد ••• لا أحد سواي •• وحدي أستطيع واذا ••• (بخوف) لا ، لا ! لايجوز ! (يصغي) واحد ، اثنان ، ثلاثة •• واحد ، اثنان ، ثلاثة ، كأنها مطارق تدق في رأسي •• واحد ، اثنان •• (يجهد لطرده الضجة المتنامية) ٢ ، ٢ ، ٢ ! ينبغي أن أفكر بأمر آخر ••• حتماً - بشيء آخر (برقة مباغتة) يا أمي •• (يرتمي من جديد على الأرض موهناً ومغمض العينين) •

(من مكان بعيد يصل عزف لطيف على الكمان ،
يكاد لا يسمع في البداية ، ثم يعلو شيئاً فشيئاً وتشارك
في العزف آلات موسيقية أخرى •• حتى تطغى الموسيقى
على وقع خطوات الحارس الشريرة • ثم يخفت اللحن
ويهدأ • يضاء كشاف خفيف أزرق في الظلمة • وفي عمق
الخشبة وإلى اليمين يظهر طيف الام مرتدية السواد)

: (من بعيد في ما يشبه الهمس) هل ناديتني يا بني ؟
لأستطيع الدخول الى عندك ، ولكنني أعرف انك
تدعوني • هل تقالم ؟

الام

: (ينهض ثم يجلس ويجهد كي يتكلم جيداً) لا يا أماه •
ما بي أي شيء •

النصر

<http://Archivebeta.Sekel.org/>

: لماذا تكذب عليّ ؟ (بنبرة اعتزاز أمومية) أنت دائماً
هكذا • حين سقطت من على التفاحة ، وغطى الدم
ركبتك كنت كذلك تقول : « لم أصب بأذى » •

الام

: ما بي أي شيء يا أماه •

النصر

: حين أحضروا جثمان والدك من قسم الشرطة بكيت طوال
الليل وفي الصباح رحت تقول : « مابي أي شيء يا أماه »
لماذا تخدعني ؟

الام

: (باصرار) لا أخدعك يا أماه •

النصر

: رأيت كل ما حدث ذلك اليوم • كنت قد دخلت الى الدار
حين ألقيوا القبض عليك • ضربوك بالآخمص • ثم انهالوا

الام

عليك ضرباً وأما أنت فلم تتفوه بكلمة ولم تصرخ
أنت تعرف انهم يكمنون حول البيوت ، أليس كذلك
يا بني ؟ لماذا أتيت ؟

: (ببراءة طفولية مع الاقرار بالذنب) أتيت لوقت قصير
يا أماه .. أردت فقط هكذا ، أن أراك .. أن أقول لك ..
وفوق ذلك كنت جائعاً . أخطأت .

: أخطأت . لن تحمل الخبز الى رفاقك . (فجأة) هل تتألم ؟

: (لا يحتمل ، بصوت خافت) أتألم يا أماه !

: (مندهشة لاعترافه المفاجيء .. بقلق ظاهر) توقعت
أن تقول : « مابي أي شيء » هل عذبك كثيراً ؟
: لا أتذكر ... ما عدت أذكر ... وأنت ؟

: (بجفاف) مابي أي شيء . أبوك ، غفر الله له ، هو
الآخر قد صمت . ورفاقك هم أيضاً يصمتون . ينتظرون
الخبز ويصمتون .

: هل عذبك ؟

: ما بي أي شيء .

: (بسرعة وهو يرتجف) أرجو ألا يعذبوك !

: أنا ؟ ورفاقك أنت ؟

: (ذاهلاً) رفاقي ؟

النصي

الأم

النصي

الأم

النصي

الأم

النصي

الأم

النصي

الأم

النصي

- الأم** : هل ستحمل لهم الموت بدلا من الخبز ؟
- النصي** : لا توجد آثار • لقد طمسها الثلج •
- الأم** : بمقدور الفم أن يكشف عنها •
- النصي** : (متوتراً) اذا تكلم الفم دون ارادة ؟ اذا صمت القلب وتكلم الفم ؟
- الأم** : الفم الميت لا يتكلم •
- النصي** : (بصوت خافت وكأنه يكرر الكلمات ليحفظها) الفم الميت لا يتكلم ••• (يصفي مضطرباً) انهم قادمون ! (يفتح أهدم باباً في الأعلى ، وقع خطوات ثقيلة يعلو اقرب فأقرب)
- لقد أتوا (يرسل أنيناً موجعاً ويجهد كي ينتصب)
أماه !
- (يضعف ضوء الكشاف الازرق تدريجياً ثم تختفي الأم)
- صوت الأم** : (أكثر خفوتاً ، ثم يطغى عليه وقع خطوات القادمين الشرير) أنت خائف يا بني ؟
- النصي** : (يصفي لحظة ، ثم يهدأ روعه) ما بي أي شيء ! (ثم بمزيد من الهدوء وحتى بشيء من الصرامة) ما بي أي شيء ! •

(يطغى وقع الخطوات على كل شيء ، يسمع صرير المفتاح في القفل المعدني ويفتح الباب الذي فوق السلم الصغير الى اليمين في قعر المسرح مرسلا صريراً وينسكب ضوء قوي أصفر على جسم النصير • ينتصب بمشقة على ساقيه ويقف فرافعاً رأسه باعتزاز • وعلى الدرجات مع رنين المفاتيح يبدأ يهبط ظل السجان المضاء من الخلف الى جانبي الباب يقف شرطيان بثيابهما الرسمية وقبل أن يهبط السجان الدرجة الأخيرة يتقدم النصير نحوه تسمع موسيقا تكون خافتة في البداية ثم تملو وكأنها تجهد كي تبعث القوى والنشاط في الشاب) •

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ستار

(يسقط من جديد ضوء الكشف الابيض على المؤلف الذي يقف أمام الستار)

: جاؤوا •• اقتادوه • سار ويداه مقيدتان الى الاعلى ، على السلم الخشبي ، بهره الضوء • راحت الارض تملو وتهبط ثم تهرب من تحت قدميه • الى أين اقتادوه ؟ كان ثمة ممر طويل محاط بشبكة من القضبان الحديدية • وثمة باب في عمق الممر •• فتح أحدهم الباب • دفعه أحدهم بفضاظة الى غرفة ما • قذف كشافاً أصفر

المؤلف

على عينيه فأضحنا حجرين أصفرين ٠٠ فهل يوجد أحد
في تلك الغرفة ؟ أجل يوجد ٠٠

(ينطفئ الكشاف الذي يرسل الضوء على المؤلف ٠
يرتفع الستار ٠٠ على وسط الخشبة تماماً ، وقرب
الستار ثمة مقعد « كرسي مكتب » ظهره الى الجمهور
يجلس عليه ظل الرجل الذي في الغرفة ٠٠ انعكاس ضوء
مصباح المنضدة الذي أمامه على المكتب يرسم دائرة
باهرة بيضاء وسط الخشبة الفارقة في الظلام ، يصل
النصير الى وسط الدائرة ويرفع يديه المقيدتين ليقبض
عينيه)

الرجل الذي في الغرفة : (بصوت رتيب يكاد يكون ميتاً) اقترب !

(يظل النصير صامتا)

اقترب !

(يقترب النصير متمهلا باشمئزاز)

اجلس

(يصمت النصير ولا يتحرك)

الكرسي الى يمينك ٠ اجلس !

النصير : ابعدوا هذا النور ٠

الرجل الذي في الغرفة : النور ؟ أي نور ؟

النصير : أبعدوا النور •

الرجل الذي في الغرفة : الظلام أشد خطراً • اجلس (بعد لحظة صمت) هل عذّبوك ؟

النصير : ما بي أي شيء • وليس لدي ما أقوله •

الرجل الذي في الغرفة : أنا لن أعذبك • لن أعذبك أنت (ينهض من مكانه ويقترب من النصير) سأفك قيد يديك • (يفك القيد)
وسأطفي الضوء أيضاً : هل ترى الآن ؟

النصير : أرى : 

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الرجل الذي في الغرفة : أنت عطشان دون ريب • اشرب (يصب له ماء في الكأس)

النصير : (يشرب بجرعات كبيرة • يضع الكأس ويقول باصرار)
لن أقول شيئاً •

الرجل الذي في الغرفة : (يظل غير متضايق ويقول بطريقة تكاد تكون آلية)
هل أنت جائع ؟

النصير : (بانفعال) لن أقول شيئاً

الرجل الذي في الغرفة : الجميع يقولون هذا •• ولكن لأحد يسكت هنا الى
النهاية •

النصير : الفم المليت يصمت •

الرجل الذي في الغرفة : أنتوقع أن ينفذ صبرنا ونقتلك ؟ وقبل أن تعترف ؟
انك تخدع نفسك • لسنا بحاجة الى موتى • فاذا مت
تكون قد فزت علينا •

النصير : لن أقول شيئاً •

الرجل الذي في الغرفة : (فجأة وبعد صمت قصير) لأريدك أن تقول لي شيئاً
فأنا أعرف ما اريد أن أعرفه •

النصير : (مجفلاً) غير صحيح •

الرجل الذي في الغرفة : (بنبرة لا مبالية وبشيء من الحذقة) أعرف انك أنهيت
دراستك الثانوية ، أعرف أنك كنت من عام ١٩٤٠ حتى
عام ١٩٤٣ سكرتير منظمة اتحاد الشباب هنا ، في هذه
القرية • وأعرف انك صرت نصيراً منذ ثمانية أشهر في
شهر تموز • أعرف ان فريقكم يعاني الجوع منذ
أسبوعين ، وانك نزلت الى هنا منذ ثلاثة أيام لتحصل
على خبز تحمله الى الجبال •

النصير : (باطمئنان وبشيء من السخرية) أهذا كل شيء ؟

الرجل الذي في الغرفة : أعرف انك عرجت لترى أمك فألقي القبض عليك هناك
وأعرف أن أمك معلمة وانها تعيش الان وحدها وانك
ابنها الوحيد • أمك تحبك كثيراً • وأنت ؟ (متمهلاً

وبنبرة قاسية في صوته (هل تحب أمك أنت ؟

النصر : (مضطرباً وفي صوته ارتياح) أين هي ؟

الرجل الذي في الغرفة : هنا • في القسم •

النصر : هنا ؟

الرجل الذي في الغرفة : (يضحك ضحكاً ذا صرير ، وهو هادئ فكان كلامه

يشبه الضحك) هل رأيت انني أعرف ما أحتاج اليه ؟

النصر : (يبذل أقصى جهده ليلمسك) لاتعرفون شيئاً ولن

تعرفوا شيئاً •

الرجل الذي في الغرفة : (سائحاً) أنت لاتصدق • • (وكأنه يقولها عرضاً)

<http://Archivebeta.Sakhrilibrary.com>

ولكن أمك •

النصر : (بصوت أجش) اتركوها • ماذا فعلت ؟

الرجل الذي في الغرفة : سنتركها • (بعد صمت قصير ودون أن يكون ذلك

متوقفاً) وسنتركك أنت أيضاً •

النصر : (وقد أحس بالخطر) أنا ؟

الرجل الذي في الغرفة : (كلماته الآن حادة تتضمن وعيداً خفياً) أجل • سنتركك

غداً صباحاً • سنعطيك الخبز الذي أرسلوك من أجله

ستحملة الى فوق ، الى الفريق ، ستذهب من هناك ،

من حيث نزلت على الثلج •

النص : (يثب بحدة) لا !

الرجل الذي في الغرفة : (يشعل المصباح) اجلس •

النص : لا ! أبداً • لماذا أعدت اشعال الضوء ؟

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الهادى الميث) ستذهب • لاتكن أحمقاً •

وماذا تتوقع أيضاً ؟ ان تموت ، أن تصمت ؟ لاتتوقع

ذلك ! سنعذبك حتى تتمنى الموت ولاياتيك الموت ••

سنعذبك حتى توافق على كل شيء • سهرهقك ،

سنحطملك •••



النص : لن أذهب •• ابعثوا الضوء !

الرجل الذي في الغرفة : بل ستذهب •• لن يعرف أحيد • ستحمل الخبز ثم

النهاية • الباقي هو شغلنا نحن • ومن ثم تكونان

حرين •• أنت وأمك • أنت تحبها ، أليس كذلك ؟

النص : (بصوت أصم) لن أذهب !

الرجل الذي في الغرفة : ستذهب • سيكون الخبز هنا غداً صباحاً في الساعة

السادسة • امنحك الوقت لتفكر حتى صباح الغد •• في

الساعة السادسة تماماً ••• واذا لم تذهب ••

- ستار -

(موسيقيا هادئة ولكنها مقلقة ترافقه حتى الزنزانة
وترافقه متقطعة كلمات المؤلف)

المؤلف

: اذا لم يذهب فسوف يتكرر كل شيء من جديد .. والى
متى ؟ حتى يجعلوه خرقة مدماة تثير الشفقة ، لاتفكر
ولا تقاوم . واذا لم يذهب فسوف ينقضون على أمه
أيضاً وسيعذبونها وسيقتلونها . وأما اذا ذهب ؟ أما
اذا وافق على أن يصير خائناً؟ خائن ! كان في حوالي
العشرين من عمره . كان نصيراً كان عضواً في اتحاد
الشباب . كانوا قد علموه أن يكره بكل قلبه هذه الكلمة
السوداء البغيضة . وهامي الان تزحف اليه من جميع
الجهات ، وتترصده .. فهل يستطيع القوى ليطردها ؟
وهل سوف يستطيع الصمود ؟

(ينطفئ الكشاف الابيض الذي فوقه .. الموسيقا
التي كانت قد خفتت وهو يتكلم تعلو خلال لحظة ثم
تتوقف . يرفع الستار والظلام شامل . النصير ممدد
في الزنزانة والافكار تتصادم في رأسه المعذب) .

النصير

: (يخاطب نفسه بصوت خافت جداً) ترى أين سجنوا
أمي ؟ (ينهض قليلا ، يتنفس متنهداً ، يتلمس
البوابة) قد تكون وراء هذا الجدار (يدق على البوابة
بقبضة يده ويصغي ثم يدق من جديد) أماه ! أماه !

(يتداعى على الارض) لا ينبغي أن أفكر الان بها ،
لا ينبغي !

(يبدو أحدهم يخطو فوقه ذهاباً وإياباً) واحد ، اثنان ،
ثلاثة ٠٠٠ واحد ، اثنان ، ثلاثة ٠٠٠ من ترى يخطو
فوق ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة . ينبغي ألا أفكر بها ٠٠٠
(يصمت لحظة ويصفي) واحد ، اثنان ، ثلاثة . قد
تكون أمي فوق ، ينبغي ألا أفكر بها ، ينبغي ألا أفكر
بها ٠٠ لقد طلع الصباح دون ريب . فهل دنت الساعة
السادسة ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صوت الرجل الذي في الغرفة :

(كانه ذكرى) ستذهب ٠٠٠ غداً صباحاً في الساعة
السادسة . فكر حتى الساعة السادسة ٠٠٠ واذا لم
تذهب ٠٠

النصير

✻ (لنفسه ، بصوت خافت جداً) لقد حلت الساعة السادسة
دون ريب . في مثل هذا الوقت يظهر كل شيء في الغابة
وعلى الثلج يظهر بمزيد من الوضوح . الدرب الى
الصخرة مغمور بالثلج حتماً ٠٠ من هو المناوب هذا
الصباح؟ بوتسمان ! أم خرستينا؟ أم المعلم؟، المعلم،
أين هي الهرمونيكا التي تعزف عليها بفمك أيها المعلم
لأسمع شيئاً . قد تكون ٠٠٠ (يصفي)

(تسمع من مكان ما بعيد هرمونيكا المعلم تعزف
أغنية « الى الامام نحو الهدف المجيد » وفجأة ، وفي
المكان الذي ظهر فيه طيف الام محاطاً بالنور الازرق
يظهر طرف خندق ، الانصار مستلقون في أوضاع مختلفة
يندفع من بعيد صفير رياح الشتاء ، وأنين الاشجار
المتجمدة ، وزقزقة محزنة لطائر وحيد يكاد يتجمد ...
وصوت الهرمونيكا الدقيق) قد يكونون ما يزالون حتى
الان في الخندق .. ينظرون الخبز .. الخبز ..
يستلقون ... لا يتكلمون ... ينتظرون الخبز !

(يعلو من هديد صوت الريح في الغابة ، ولحن الهرمونيكا
وصوت الطائر الذي يكاد يتجمد ... ولكنها الان قريبة
جداً) .

صوت الرجل الذي في الغرفة :

ستذهب ، ستحمل الخبز . غداً صباحاً ... في الساعة
السادسة ... في السادسة ... في السادسة ... في
السادسة .

النصير (بصوت أقرب الى الصراخ) أيها الرفاق ! اهربوا !
هذا ليس خبزاً . هذا ليس ... (هامساً) هذا .. هذا
(يختفي مشهد الخندق . يصغي . تدوي الخطوات
فوقه منتظمة وثقيلة كأنها مطارق)

واحد ، اثنان ، ثلاثة ٠٠٠ متى سيقف هذا فوق ؟
 (يصمت لحظة) في الساعة السادسة تذهب أُمي لتطعم
 البقرة • من سيطعمها اليوم؟ (يشرّد) يجب ألا أفكر ،
 يجب ألا أفكر ! (يصفي ، يفتح الباب الذي فوق ،
 تقترب الخطوات على السلم ويعلو رنين القفل) انها
 الساعة السادسة •

- ستار -

(المؤلف يقف أمام الستار)

: الساعة السادسة • ومن جديد ترسل صريرها الدرجات
 الخشبية التي تقود الى الاعلى • فالممشى الطويل
 والباب الذي في عمقه ••• ضربة في الظهر •• ومن ثم
 ذلك الرجل الذي في الغرفة •

(يرفع الستار فتظهر من جديد غرفة التحقيق ، ولكنها
 الان مضاعة بضوء الصباح الشتائي المضرب الشاحب
 المنسرب من نافذة غير مرئية) •

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الرتيب اللامبالي نفسه) اقترب •

(يقترب النصير ببطاء)

اجلس •

النصر : أستطيع الوقوف •

الرجل الذي في الغرفة : الكشف لا يعمل الان • هل ترى ؟

النصر : أرى •

الرجل الذي في الغرفة : ماذا ترى ؟

النصر : أرى أحد القذرين •

الرجل الذي في الغرفة : (وكأنه لم يسمع شيئاً) وغيره ؟

النصر : لا شيء •

الرجل الذي في الغرفة : والخبز ؟ انه قريبك على الطاولة • ألا تراه ؟

النصر : (يقفز الى الورااء قرفاً) هذا ليس خبزاً • هذا •••

الرجل الذي في الغرفة : انه خبز ••• وستحمله • لكل واحد لقمة واحدة •

النصر : أبداً •

الرجل الذي في الغرفة : أهذا ما فكرت به طوال الليل ؟

النصر : هذا ما فكرت به طوال الحياة •

الرجل الذي في الغرفة : تكذب • سأبرهن لك الان انك تكذب (ينهض ويمضي

بخطوات متمهلة الى الباب ، يفتح الباب) احضروا

العجوز !

(تدخل الام بين شرطيين وخلفهم حارس)

الرجل الذي في الغرفة : (للشرطيين) اربط يديها من الخلف الى الكرسي •

(يدفعها الشرطيان الى الكرسي ويربطان يديها)

هكذا !

(للحارس) أشعل الكشاف •

(يشعل الحارس الكشاف ويقف وراء كرسي الام)

هكذا !

النصير : (خارجا عن طوره) اتركوها ! (يندفع نحوها ولكن

الشرطيين يوقفانه ويعيدانه الى مكانه)

الرجل الذي في الغرفة : قف قبالتها • انظر !

النصير : (بأسى لا يصدق) اماه !

الام : ما بي أي شيء يا بني •

النصير : (يجهد ليطماسك) وأنا ما بي أي شيء يا اماه •

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الرتيب البارد) ابدأوا !

(يضرب الحارس الام بقوة)

النصير : لا تضربوها ! (غاضباً) لماذا تضربونها ؟

الام : (متلجدة ، وبصوت مضطرب) ولداه !

الرجل الذي في الغرفة : (للنصير) هل ستحمل لهم الخبز ؟

الام : (فجأة مذعورة) الخبز ؟

الرجل الذي في الغرفة : للمرة الاخيرة : هل ستحمل لهم الخبز ؟

الام : (بغتة) لتحل عليك اللعنة ان حملت الخبز ! انه

خبز مسموم !

النصير : (مذعوراً) مسموم ؟

الرجل الذي في الغرفة : (للام) اسكتي !

الام : (بسرعة وهي تكاد تختنق) مسموم • أحضروه في

الصباح الباكر • امروا الحارس ألا يأكلوا منه وقالوا :

انه مسموم ••• « للانصار » ••• سمعت ذلك باذني •

الرجل الذي في الغرفة : اسكتي ، أخذك الشيطان !

الام : (بمزيد من السرعة) قالوا ان كسرة واحدة كافية لان •••

الحارس : (يسد فم الام) اسكتي أو ••

النصير : (بصوت خافت ، لنفسه) مسموم ••• (بفرح داخلي

مفاجيء) مسموم •

(تغمض الام عينيها • يرتمي رأسها على صدرها •

يتركها الحارس وهو يظن انها سقطت •• ولكنها ترفع

رأسها سريعاً)

الام : لتحل عليك اللعنة ان حملته ا

الرجل الذي في الغرفة : ماذا تنتظرون ؟ ابدأوا ا

(يزأر الحارس ويفك نطاقه)

النصير : (وكأنه يستيقظ) أماه ا

الام : ما بي أي شيء يا بني .

الرجل الذي في الغرفة : أنظر . قف وانظر . سنعذبها وأنت تنظر . سنضربها وأنت تنظر .

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الرجل الذي في الغرفة : هل ستحمل الخبز ؟

النصير : (لنفسه) الخبز المسموم

الرجل الذي في الغرفة : ابدأوا ا

(يرفع الحارس النطاق)

النصير : (خارجاً عن طوره) لا ا لا

الرجل الذي في الغرفة : هل ستحمل الخبز ؟

النصير : (فجأة وبصوت خافت) أجل ا

(ترتعد الام وتنتظر مذعورة وغير مصدقة ما قاله ابنها)

الرجل الذي في الغرفة : (بفرح مكتوم) هل ستحملة ؟

النصير : سأحملة .

الرجل الذي في الغرفة : ولن تخذعنا ؟

النصير : لا .

الرجل الذي في الغرفة : ستسير على الثلج ونتبع أثارك ...

الأم : (بصوت خافت مذعور) أأنت ولدي !؟

النصير : أماه ...

الأم : (بحدة) ليتني أطعمتك خبزاً مسموماً ...

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الرجل الذي في الغرفة : خذوها .

(يفك الخفير يديها وينهضها الشرطيان عن الكرسي
ويقودونها)

النصير : سامحيني يا أماه ...

الرجل الذي في الغرفة : خذوها . (للنصير) ابق أنت . (يسير خلف الحراس

حتى الباب ... للحارس) أيها الحارس ، انزلها تحت .
سأقول لك فيما بعد ماذا سنفعل بها .

صوت الحارس : (من الخارج) حاضر ، سيدي الرئيس .

(في الوقت الذي يكون فيه الرجل الذي في الغرفة

مديراً ظهره الى النصير يندفع النصير نحو الخبز
ويقتطع منه قطعة كبيرة ويلتهمها • وحين يستدير ذاك
نحوه يجده ساكناً في مكانه السابق يحدق الى مكان ما
عبر النافذة (•

الرجل الذي في الغرفة : (يتقدم بخطوة نظامية) وحتى الثلج قد توقف •

النصير : توقف ••• (يصمت لحظة) أستطيع أخذ كأس من
الماء ؟

الرجل الذي في الغرفة : (يصب له الماء) كنت متأكدا من أنك فتى طيب •••
تفضل !

النصير : (يشرب) هل السم قوي ؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الرجل الذي في الغرفة : انه سم السيانوجين ، الذي يتناوله يموت حتماً • لن
يعرف أحد بذلك •

النصير : (وكأنه تذكر شيئاً ، يبتسم ابتسامة ظاهرة) الفم
المليت لا يتكلم •

الرجل الذي في الغرفة : (هو الآخر يبتسم لأول مرة ولآخر مرة) سوف تنطلق
الآن ؟ (يطفىء الكشاف)

النصير : (بحدة) لا •

الرجل الذي في الغرفة : (باحتقار ظاهر) متى اذن ؟

النصير : (بصوت خافت يكاد يكون فرحاً) لن أذهب أبداً
(يفلت الكأس فتقع على الأرض وترسل رنيناً)

الرجل الذي في الغرفة : (يندفع نحوه حانقاً لأول مرة وخارجاً عن طوره) ماذا
فعلت ؟ من الذي اقتطع من الخبز ؟ أنت ؟

النصير : (متألماً ، بصوت خافت) أنا •

الرجل الذي في الغرفة : كذاب ! أنت أكلت من الخبز ! أنت ••

النصير : الخبز يبقى ••• نظيفاً ••• نظيفاً •• (يتداعى ببطء

على الأرض) ما بي أي شيء •••

الرجل الذي في الغرفة : كذاب ، لعين !
<http://Archivebeta.Sakfirit.com>

النصير : الفم ••• ألميت ••• لا يتكلم ••

- ستار -

(يضيء الكشاف الابيض ، لآخر مرة المؤلف الذي
يقف أمام الستار)

المؤلف : كان في حوالي العشرين من عمره • كان فدايياً • كان
عضواً في اتحاد الشباب ، كان قد نشأ على أن يتكلم
حين ينبغي أن يقنع أحداً ، وأن يصمت حين يحاولون
ارغامه على أن يصبح خائناً •• ولكنه تكلم مرة واحدة
في حياته أمام الاعداء ••• حدث ذلك قبيل موته
بلحظات ••• أو على الاصح قبل لحظة من خلوده •

المركز الأدبي

- ✻ ترجمتان لعبد المعين الملوحي .
- ✻ ترجمتان لعبد الواحد لؤلؤة .
- ✻ صلاح عبد الصبور مترجماً .
- ✻ العدد (10٠) من سلسلة المسرح العالمي .
- ✻ ترجمة أوكرانية لمрад السباعي .
- ✻ قصائد من الباتيا .
- ✻ البحث عن الزمن المفقود .
- ✻ وفاة بيتر فابيس .
- ✻ رشيد بوجندرة — الرواية الاولى بالعربية .
- ✻ اللقاء الدولي الرابع للكتاب في صوفيا .
- ✻ الكلمة التي القاها الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب ، الاستاذ علي عقلة عرسان ، في مؤتمر صوفيا .
- ✻ نداء الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب الى الكتاب والادباء والمثقفين في العالم (مع توافيع المشاركين في مؤتمر صوفيا) .
- ✻ الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وافريقيا — فينهام .
- ✻ البيان الصادر عن الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وافريقيا .
- ✻ رسالة تماثل من الشاعرة الاسترالية آن فيرين .



ترجمتان لعبد المعين الملوحي

يقدم عبد المعين الملوحي في مجموعته المترجمة : « من القصص الفيتنامي » ، دار منارات للنشر - عمان ١٩٨٢ ، ستاً من القصص الفيتنامية التي تحكي بطولات شعب فيتنام في مواجهة الاستعمار الفرنسي أول الامر والعدوان الاميركي الامبريالي الشرس بعد ذلك .
وينقل الملوحي في مقدمته مقاطع من المقدمة الفيتنامية لقصة (مشط العاج) جاء فيها :

«لقد فهم الشعب تماماً أن الخلاص الوحيد يكمن في النضال المسلح ضد العدو . وكان يستعمل في نضاله عصي الخيزران حتى يصل الى استعمال أحدث المدافع التي غنمها من « اليانكي » ، واشترك في النضال جميع عناصر الشعب نساء ورجالا من عمال وطلاب وفلاحين . وبذلت كل فئة من هذه الفئات ، بغض النظر عن السن وعن الاتجاه السياسي وعن الدين كل ما تقدر عليه في سبيل الخلاص الوطني » .

وكذلك يقدم عبد المعين الملوحي ترجمة لكتاب «المشردون» لمكسيم

غوركي (عن الفرنسية) اصدار دار الحياة ودار الجماهير الشعبية ،
دمشق ١٩٨٢ •

وفي هذا الكتاب يعرض غوركي ثلاثة نماذج من المشردين تمثل
بعض صفحات حياته وحياة زملائه القدامى ، كان جندياً ثم أصبح
متشرداً ، ويمثل النموذج الثاني غوركي نفسه الذي خبر التشرد وعاناه
وان كان لم يسمح لتجربته هذه أن تنال من تماسكه ورجولته ، والنموذج
الثالث هو الجد أرخب مع حفيده لانكا ، الذي يمثل الضعف الجسدي
والضعف النفسي ويغرق في تيار الحياة ويأخذه السيل ويموت •

ترجمات الملوحى لا أحلى ولا أبعد : انها انشاء دقيق وجديد يفلح
غالباً في تجاوز شوائب الترجمة وكدرها •
<http://Archive.org>

ترجمتان لعبد الواحد لؤلؤة

وصلت الى قلم التحرير ، متأخرة بعض الشيء ، ترجمتان للدكتور
عبد الواحد لؤلؤة هما :

– الدرامة والدرامي ، تأليف س • دبليو دوسن

Drama and the Dramatic, by S. W. Dawson

– الحكبة : تأليف اليزابيت ديل

The Plot, by Elizabth Dipple

وقد صدرت الترجمات عن وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد (١٩٨١) .

وتشكل الترجمة الاولى الجزء الحادي عشر ، والثانية الجزء الثالث عشر من سلسلة المصطلح النقدي (Critical Idiom) وهي سلسلة نقدية انكليزية ظهرت منذ عام ١٩٦٩ وأصدرت حتى الآن ما يزيد على ثلاثين كتاباً في مختلف الموضوعات النقدية ، منها ما يتصل بالمذاهب الادبية مثل الرومانسية ، والحداثة (مودرنزم) ، ومنها ما يتصل بالأجناس الادبية مثل (الملهاة ، والملحمة) ، ومنها ما يتصل بمسائل فنية وأسلوبية مثل (المفارقة ، والمجاز الذهني) . ويعالج كل كتيب مادة أساسية بمفردها أو مادتين أو ثلاثاً عند الضرورة ، وتقدم المعالجة عرضاً أساسياً مركزاً يهدف الى اطلاع القارئ على آخر ما وصلت اليه المعرفة العلمية بالموضوع المعني .

ويشرح الدكتور عبد الواحد لؤلؤة خطته في الترجمة على النحو التالي :

خطتي في هذا العمل عموماً أن أقدم من دون تصرف أو تغيير ، مما يحملني أحياناً على استبقاء نكهة اللغة الاصلية وفي حالة الاعلام من لغات أوروبية وجدت من الافضل ابقاء عليها كالاصل نطقاً . ولم أضف من الهوامش الا الاقل ، معوضاً ، عند الضرورة ، شروحات سريعة بين خطين مائلين / ٠٠٠٠ / . واقتضتني دقة اللفظ اتخاذ الاحرف الاعجمية لتقابل الاعلام الاوروبية ، في محاولة لوضع حد للاضطراب

السائد في رسم أسماء الاعلام الاجنبية في أقطار عربية شتى • فاسم الشاعر الالماني كوشه يكتب : كوشه ، وجوته وغوته في بلاد شتى ، وأرى أن الاقرب الى الصواب أن يكتب بالكاف الاعجمية مثل الكلمة الفارسية (كل) أي زهرة • وهذه الاحرف لاتزيد عن أربعة :

$$g = \text{ك} , Ch = \text{ج} , P = \text{ـ} , V = \text{ف}$$

وهذا ما يجري في العراق بخاصة ، وأرى أن ضبط الرسم بهذه الاحرف الاعجمية يضمن دقة اللفظ » •

وتعليقنا الوحيد على هذه الطريقة هو أنه قد أن الأوان للاتفاق على أبجدية عربية صوتية موحدة يمكن بواسطتها تأدية تلك الاحرف الصوتية التي لا توجد عادة في الأبجدية العربية ، كما يمكن أن يستعين بها مؤلفو المعاجم العربية لتحديد الفاظ الكلمات ، ولاسيما أسماء البلدان والاعلام •

والجدير بالذكر أن الدكتور لؤلؤة كان قد نشر قبل ذلك ترجمة دقيقة لقصيدة ت.س.اليوت :

« الأرض اليباب The Waste Land » مع دراسة للشاعر والقصيدة في كتابه :

« الارض اليباب » ، الشاعر والقصيدة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٠ •

وفي هذا الكتاب عمل المؤلف على تفحص الترجمات العربية

المختلفة لقصيدة اليوت هذه وهي الترجمات التالية :

- الارض الخراب ، للشاعرين أدونيس ويوسف الخال سنة ١٩٥٨ .
- الارض الخراب ، للدكتور فائق متي ، سنة ١٩٦٦ .
- الارض الخراب ، للدكتور لويس عوض ، سنة ١٩٦٨ .
- الارض البيات ، للاستاذ يوسف اليوسف . سنة ١٩٧٥ .

ويسر قلم التحرير أن يشير الى الترجمة الرابعة التي نشرت أصلاً في الآداب الأجنبية ، س (١ ، ع ٤ ، نيسان ١٩٧٥ ، ويقول الدكتور لؤلؤة انها « أحسن هذه الترجمات جميعاً » . « ص ٧٨ من الكتاب »

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

صلاح عبد الصبور مترجماً

يحمل العدد ١٤٩ من سلسلة « المسرح العالمي » التي تصدر عن وزارة الاعلام بالكويت العنوان التالي :

The Cocktail Party

« حفل كوكتيل »

T. S. Eliot

تأليف : ت . س . اليوت

ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور

مراجعة : د . أمين العيوطي

أول فبراير ١٩٨٢ ، ١٩٨ ص

وتلفت نظر القارئ مقدمة صلاح عبد الصبور للترجمة ، فهي مقدمة تعريفية متواضعة تحاول أن تعطي بعض المؤشرات لفهم هذه التمثيلية التي تبدو أحياناً عميقة وعميقة وتتحول في أحيان أخرى - ولا سيما عند التفحص الدقيق - الى مجرد تمرين فكري مثقل بالاشارات والشواهد ، وتحمل الشواهد المأخوذة من المسرحية حوالي نصف المقدمة القصيرة ، أي صفحتين ونصفاً من مجمل خمس صفحات • وينتهي الشاعر المصري الراحل في خاتمة المقدمة الى القول بأن غرض المسرحية التأكيد على أن خلاص الانسان نفسي يكمن في داخله :

•••وتصرخ الفتاة بعد قليل قائلة للطبيب :

اذا كان ذلك كله بلا معنى ، فأنني أريد أن تشفيني

من الشوق لشيء لاني لن أجده قط

فهل تستطيع شفائي •

والشفاء هنا هو الخلاص ، هو أن يعرف الانسان نفسه ويعيشها

سواء اكان في ذلك نجاة بدنه أو تحطيم ذلك البدن • (ص ١٠)

العدد ١٥٠ من « المسرح العالمي »

ويقدم العدد ١٥٠ من سلسلة المسرح العالمي المسرحية الالمانية الشهيرة « نقيب كوبينيك » التي تتحدث عن صعوبات الحياة في المجتمع

البيروقراطي العسكري الالمانى في العقد الاول من القرن العشرين من
نقيب عسكري مزيف فعل العجائب بفضل بزه العسكرية • وتستهل
الترجمة بمقدمة وافية •

وفيما يلي المعلومات الاساسية عن هذه الترجمة :

اسم المسرحية : نقيب كوبينيك Der Hauptmann von Köpenick

اسم المؤلف : كارل تسوكماير Carl Zuckmayer

ترجمة وتقديم : د • عبد السلام اسماعيل •

مراجعة : د • مصطفى ماهر

الكويت ، أول مارس ١٩٨٢ ، ٢٧١ ص •

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ترجمة أوكرانية لمعاد السباعي

في مطلع صيف عام ١٩٨٢ صدرت ترجمة أوكرانية لمجموعة قصص
الاطفال المعنونة « هدية عيد الام » من تأليف الكاتب السوري معاد
السباعي ، وهي أصلا من منشورات اتحاد الكتاب العرب لعام ١٩٧٨ •
والجدير بالذكر أن هذه المجموعة هي أول مجموعة سورية من
قصص الاطفال تترجم الى لغة أجنبية •

قصائد من ألبانيا

ما زال عبد اللطيف أرناؤوط يقدم إسهامه القيم في تعريف القارئ العربي بالأدب الألباني ، وكان آخر ما أصدره مجموعة شعرية للشاعر الألباني اسماعيل كاداره الذي عرفه القارئ العربي من خلال روايته جنرال الجيش الميت ، ومن خلال مقتطفات شعرية له نشرتها مجلة (الآداب الأجنبية) • وفيما يلي المعلومات الأساسية عن الكتاب •

عنوان الكتاب : حصان طروادة يلقي حتفه • Poezi Nga Shqipria

Ismail Kadare

المؤلف : اسماعيل كاداره

المترجم : عبد اللطيف أرناؤوط

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٨٢ ص ٢٤٤

<http://Archivebeta.org/nris.com>

مع مقدمة بقلم الشاعر سليمان العيسى •

البحث عن الزمن المفقود

يوالي الاستاذ الياس بديوي اصدار ترجمته الجادة لرواية

مارسيل بروسـت : Marcel Proust « البحث عن الزمن المفقود

A La Recherche Du Temps Perdu

وقد صدر القسم الثاني من الجزء الثالث عن وزارة الثقافة

والإرشاد القومي (١٩٨٢) ، تحت العنوان الفرعي : جانب غير مانت •

والجدير بالذكر أن الاستاذ بديوي بدأ باصدار ترجمته لرواية

بروست عام ١٩٧٧ •

وفاة بيتر فايس

توفي عن ٦٥ عاما الروائي بيتر فايس ٠٠ ولد بيتر فايس في عام ١٩١٦ في برلين وغادرها للاستقرار هو واسرته الى السويد في عام ١٩٣٩ هربا من الحكم النازي ٠ وقد بدأ بالاتجاه الى الكتابة منذ عام ١٩٤٠ وألف العديد من الروايات للسينما والمسرح كما كتب العديد من المقالات النقدية للسينما ، وقد ظهرت أولى رواياته في عام ١٩٦٠ بعنوان - ظل سائق عربة الخيل في عام ١٩٦٣ وكانت أولى مؤلفاته المسرحية - الليل والنزلاء - ٠



ARCHIVE

رشيد بوجدر : الرواية الأولى بالعربية

صدرت عن دار ابن رشد في بيروت رواية « التفكك » لرشيد بوجدر ، وهي أول أعماله المكتوبة باللغة العربية بعدما كان يكتب بالفرنسية ٠

الرواية عن أجواء وشخصيات مثقفين في مرحلة ما بعد انتصار الثورة الجزائرية ، حيث تلتف الشخصيات على نفسها في ما يماثل حالات مرضية ٠

٢٨٠ صفحة من المقياس الكبير ٠

اللقاء الدواي الرابع للكتاب في صوفيا

عقد في صوفيا من ٢٩ أيلول الى ١ تشرين أول ١٩٨٢ اللقاء الدولي الرابع للكتاب تحت شعار (السلام أجل الكرة الأرضية) وقد شارك فيه كتاب ينتمون الى أكثر من ستين بلدا في القارات الخمس ومن اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة وقد صدر عن اللقاء نداء عام موجه الى شعوب العالم ومثقفيه والمسؤولين فيه يدعو الى توطيد دعائم السلام العالمي على أسس مستقرة وعادلة ودائمة والى نزع السلاح النووي والتخلص منه • ويدين مشعلي الحروب والنزعات العدوانية والفاشية والعنصرية في العالم ويحملها مسؤولية تهديد السلام العالمي بالخطر •

كما تبني اللقاء نداء خاصا تقدم به الامين العام للادباء والكتاب العرب يدين الصهيونية والغزو الاسرائيلي للبنان والمذابح التي ارتكبتها الصهاينة وأعوانهم ضد الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا وقد وقع عليه أكثر من ستين كاتباً ومثقفاً من أنحاء العالم •

وبالاضافة الى الجلسات العامة التي عقدها المشاركون في اللقاء ،

كانت هناك ثلاث لجان توزع عليها المشاركون في اليوم الثاني حسب
الموضوعات التالية :

١ - وحدة حركة الكتاب في العالم من أجل السلام - خبرة تاريخية
اكتسبت من خلال المعاناة ، وضمان للنجاح •

٢ - أدب أمل ، أم أدب يأس ؟

٣ - ترجمة الادب - صلة وصل بين الثقافات الوطنية ، وقضية
سلام شامل •

٤ - مائدة مستديرة للناشرين والكتاب •

وفيما يلي نص الكلمة التي ألهاها الاستاذ علي عقلة عرسان ،
الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب ، ورئيس اتحاد
الكتاب العرب في سوريا ، ونص النداء الذي وجهه الى المثقفين والادباء
والمفكرين في العالم ، والذي تبناه لقاء صوفيا كوثيقة من وثائقه ،
مع صورة عن تواقيع المشاركين في اللقاء والتي مَهر بها هذا النداء •

أيها الزملاء الكتاب

اسمحوا لي بداية أن أشكر اتحاد الكتاب البلغار ورئيسه الرفيق
ليفتشيف على الجهود المبذولة من أجل عقد هذا اللقاء الهام ، وعلى
اتاحة هذه الفرصة لي للمشاركة فيه •

وانه ليشرفني أن أوجه التحية من هنا باسم الكتاب العرب عامة
والسوريين منهم خاصة ، لكم وللكتاب البلغار وشعب جمهورية بلغاريا
الصديق والى مناضليه وقياداته السياسية مؤكدا ان الصداقة القائمة
والمتنامية بين الشعبين العربي والبلغاري سوف تتعمق وتستمر وان
الطريق النضالية التي نسير فيها معا ضد عدونا المشترك الامبريالية
والعنصرية والصهيونية والرجعية ، سوف تقودنا الى النصر .

أيها الزملاء الكتاب

اننا نلتقي هنا في مؤتمر أهم أهدافه العمل من أجل السلام .

وأنا أت اليكم من أرض تدمر الحرب أشكال الحياة عليها . أت
اليكم ، وبني رائحة الموت ، وفي عيوني ترسم صور الدمار ، وأجساد
الاطفال الممزقة ، والشيوخ الذين تناثرت عكازاتهم وأشياءهم الصغيرة
في دمائهم ، ويلاحقني عويل النساء في مخيمي صبرا وشاتيلا ، في
بيروت وجنوب لبنان ، يندبن الانسانية والمستقبل والحضارة . يندبن
الكلمة التي نحلها سلاحا ، بينما يسحقهن الرعب من السلاح الامريكي
الذي يصوبه عليهن ليلا نهارا جيش الحرب الاسرائيلي . لقد سمعتم
ورأيتم وعشتم دون شك ، المأساة الدامية التي عاشها أبناء الشعبين
الفلسطيني واللبناني ، وتابعتم أخبار حصار بيروت ومئات الاطنان
من القنابل التي ألقيت عليها ووصلت اليكم أخبار الميادين التي فتحت
لتجريب السلاح الاميركي الجديد والقنابل المحرمة دوليا في لبنان ضد

القوات المشتركة (الفلسطينية اللبنانية) وضد القوات السورية والمندنيين • ولا أريد أن أعيد عليكم سرد أخبار فظاعات ومجازر النازيين الجدد في آخر غزو في الحرب الاميركية الاسرائيلية القذرة التي تشن ضد الشعب العربي ولكنني أريد أن أذكر أمامكم أننا نعاني من ويلات هذه الحرب ومن أشكال اجتياح على نمط اجتياحات هتلر منذ خمس وثلاثين سنة ، وقبل ذلك مباشرة كنا تحت نير الاستعمار الفرنسي والبريطاني نخوض حربا من أجل الاستقلال، وأستطيع القول اننا منذ الحرب العالمية الاولى التي اكتوت البشرية بنارها مازلنا نعيش ظروف الحرب وتفرض علينا أشكال متطورة منها • وقد منعنا ذلك من تطوير مجتمعنا ومن بناء قواعد التقدم التقني والاجتماعي والحضاري التي نريد بناءها • وأبقي شعبنا في حالة استنزاف مستمر لخدراته وطاقاته وتطلع أجياله المشروع للامن والمعرفة والتقدم والعدالة •

وفي كل ثماني سنوات تقريبا تشن علينا اسرائيل وأميركا حربا مدمرة ، هذا عدا الاعتداءات المستمرة والاجتياحات المحدودة النطاق ، وهكذا تضطرننا الامبريالية والصهيونية العنصرية الى أن نعيش ظروف الحرب باستمرار لتفرض علينا التخلف وأشكال النفوذ والاستغلال الاميركي ، تنفذه بالتدريج وحسب خطة استيعاب مدروسة •

أيها الزملاء الكتاب

ان ما يهدد البشرية وحضارة الانسان على الارض هو السلاح النووي والذري بأنواعه ، والسباق المجنون في مجالات تطوير ذلك السلاح •

ولكن ما يهدد السلام وينذر بتفجير حرب نووية لاتبقي ولا تذر هو تلك الحروب المستمرة ضد شعوب العالم الثالث وفي منطقة الشرق الاوسط خاصة • وهذه الحروب تدمرنا نحن الفقراء بالتدريج ، ويبقى العالم صامتاً عنها أوراخ بها خوفا من الحرب الأشمل والأخطر ، خوفا من الحرب النووية • ان الامبريالية تحقق أهدافها في ظل هذا الخوف ، وتقضي على حركة التقدم وعلى مناوئتها في ظل ذلك التهديد الرهيب ، وتكون النتيجة دوما ان الفقراء يدفعون الثمن ، ونحن في منطقتنا نموت ونفقد الارض والحقوق والامن ، وتضيع قدراتنا بالتدريج تحت سمع العالم وبصره • والموت هو الموت في جميع الاحوال مهما تعددت أساليبه •

ليس معنى هذا اننا نريد للبشرية أن نأخذ نصيبها من الموت والدمار مثلنا ، بل نريد أن نأخذ نصيبنا من السلام والاطمئنان نريد السلام لنا مثل ما هولسائر أبناء الارض ونرفض أن تسود ظروف وشروط التهديد بالحرب الشاملة وبالاسلحة النووية والنيوترونية لتجعل الفقير يموت كل يوم • ويحرم طعم الأمن والمعرفة والحرية في الحياة •

نرفض أن يعيش العالم كله في فوهة بركان يخشى أن ينفجر في أية لحظة • ان عالمنا قد تحول الى مصيدة رعب في ظل انتشار الاسلحة النووية والتسابق على تطويرها •

أعرف أيها الزملاء الكتاب ان سلاح السلام هو الكلمة ، وأعرف ان المعرفة والمحبة والانسانية والتقدم ، العلم والقيم ، كل ذلك تصنعه

الكلمة • وان السلاح لم يقدم للانسان سوى القتل وللحضارة سوى
الدمار •

انها اللعبة القذرة التي يريد أن يفرضها الامبرياليون والصهاينة
والعنصريون والرجعيون على البشرية ، والتي نفعل الجميع بها ويجدون
انفسهم في دوامتها ، يلعبون ويخسرون دون أن يكون لهم خيار ،
فالفقراء دائما كانوا هم وقود نيران الحرب تحت شعارات شتى وفي
ازمنة شتى • وهم دائما يدفعون حياتهم وحريرتهم وسعادتهم ثمنا
لظروف وشروط وأشكال الحرب •

ولكن ألا يمكن أن نفعل شيئا من أجل الفقراء والبسطاء والمظلومين ،
من أجل البشر والحضارة ؟ أهى ضعيفة وبائسة ومهزومة كلمتنا الى
هذا الحد ؟ أهى سلاح مغلول أم سلاح لا يستخدم الاستخدام المجدي ؟
أم ليست سلاحا على الإطلاق ؟ أين نحن وأين دورنا مما يجري في عالمنا
المجنون هذا ؟ •

علينا نحن الكتاب أن نطرح على أنفسنا هذه التساؤلات ، ونبحث
عن الاجابات الصحيحة والصريحة ؟ لان فاعليتنا في مجتمعاتنا وفي
عصرنا ليست بالمستوى المطلوب ولا تحول دون انتشار الرعب وسيطرة
التهديد بالحرب ، وقيام المذابح البشعة ، وانتشار جنون التسابق
النووي ، وفقدان الانسان لبسط حقوقه وأسمائها : الامن والحرية •
وأستطيع أن أقول من جانبي : ان العيب فينا على نحو ما وفي
استخدامنا للكلمة •

ربما لاننا لانحسن استخدام سلاحنا ، الكلمة من أجل التقدم والسلام ، استخدامها فعلا في معركة منسقة ، وربما لان سلاحنا يدخل بطريقة ما ، في خدمة حملة سلاح القتل ولايشكل جبهة انسانية شريفة واحدة مضادة للحرب ومضادة للقتل بشكل مطلق، تقف في وجه الظلم والعدوان والطغيان والاستغلال من أي نوع كان ومن أية جهة أتى !! ربما لأن حملة سلاح الكلمة لا يحددون الهدف بدقة والوسيلة بوضوح فيجدون أنفسهم مشتتين ضعفاء ، ويجدون سلاحهم يرتد على أنفسهم أو يقع في خدمة أغراض أخرى .



ARCHIVE

أيها الزملاء الكتاب
يا ضحير العالم وحماة القيم الانسانية ، وصوت الشعوب ، اننا مسؤولون عن عالمنا ومسؤولون فيه ، مسؤولون عن عصرنا وعما يجري فيه ، ومسؤولون عن نقل تجربة الانسانية وخبرة أجيالها ، وعن الاستفادة من معاناتها الطويلة في سبيل بناء الحضارة ، ومسؤولون عن نقاء تلك الحضارة وتطويرها . ونحن نتحمل مسؤولية تاريخية في عصرنا عما يدخل في المدى الزمني لمسؤولية الكلمة في عصرنا . وينبغي أن نبحث عن الوسائل التي تجعل صوتنا مسموعا وتأثيرنا فعلا وكلمتنا منقذة . وأزعم بقوة وصدق أنني مخلص للانسانية والسلام ، للحرية والعدالة ولاستطيع أن أرى الظلم والرعب والمجازر البشعة تنتشر في أرجاء الارض وأبقى متفرجا ولا مباليا . انني أعيش في عصر الرعب هذا وأنتمي الى البشر البائسين الذين يعيشون فيه ، وعلي أن أفعل شيئا .

وأنا أنتمي الى الكلمة وأهدافها الشريفة والى المناضلين في جبهتها •
وأريد أن أقول بوضوح : ان مصداقية الكلمة تأثرت كثيرا في عالم
اليوم ، ولابد أن نعيد لها مصداقيتها وتأثيرها ، ومن أجل ذلك ادعو
الكتاب في كل أنحاء العالم الى تشكيل جبهة عالمية قوية تستعمل سلاح
الكلمة من أجل انقاذ البشرية ضمن نطاق ميثاق شرف يتم الالتزام
التام به ويأخذ النقاط التالية في الاعتبار :

- الدعوة الى مقاومة سباق التسلح النووي بجميع الوسائل والعمل
على ايقاف تطوير هذا السلاح ، والضغط من أجل نزعهِ واتلاف
المخزون منه ، وفضح من يتمسكون ببقاء تهديده وزيادة ذلك
التهديد والخطر

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- العمل من أجل سلام عادل ودائم في أرجاء الأرض ، وادانة الحروب
العدوانية وكشف مخاطرها على السلام ، والوقوف الى جانب
أصحاب الحقوق المستلبة من أجل استرداد حقوقهم ، ومنع قيام
بؤر التوتر ، لأنها تشكل خطرا على السلام العالمي وعلى تقدم
البشرية •

- العمل من أجل الحفاظ على حقوق الانسان وحرياته ، ومقاومة صور
وأشكال استعمار واستغلال الافراد والشعوب •

ان الادب انساني ، وهو ضد الحرب وليس مروجاً لها ، واذا صورها
فليُشير الى ويلاتها ومآسيها ، وليقدم الدروس والعبر للاجيال •

والكلمة تفصح العدوان والظلم وليست ستارا يغطي مرتكبي الجرائم بحق الانسانية •

ولن تنتمي الكلمة الا لتاريخها النضالي الشريف عبر العصور ، حيث كانت من أجل التقدم والرقي ، من أجل العدل والحرية ، من أجل السلام والازدهار • وهي لن تخون رسالتها في عصر الرعب هذا ، ولن تزيف جوهرها تحت أي تهديد ، فهي عند اشتداد الظلام نور الانسانية الهادي ، ودليها المنقذ •

ولهذه الاسباب يجب ألا تسجل الكلمة تراجعاً في التأثير على مجريات الاحداث ، ويجب أن تملك من القوة والقدرة ما يشل أيدي المجرمين ومثيري الحروب ، ومرتكبي المجازر ضد البشرية ، وأولئك الذين يديرون امبراطوريات الاستغلال والارهاب بقوة الاسلحة النووية وتحت شعارات براقية • وهم أعداء الشعوب وأعداء السلام والتقدم والحرية •

انني أدعو مؤتمرهم هذا الى ادانة الغزو الاسرائيلي ولادانة المجازر البشرية التي ارتكبتها مجرمو الحرب الاسرائيليون في مخيمي صبرا وشاتيلا ضد الاطفال والنساء والشيوخ من أبناء الشعب الفلسطيني •

والى تبني مبدأ محاكمة قادة اسرائيل المسؤولين عن تلك المجازر وفي مقدمتهم بيغن وشارون كمجرمي حرب ومرتكبي مجازر ابادة بحق الجنس البشري •

وأدعوكم الى اعلان تأكيد دعمكم لحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة في وطنه بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية •

والى انسحاب اسرائيل من لبنان والاراضي العربية المحتلة •
ان هذا الاعلان من قبل مؤتمركم سيكون له تأثير ايجابي على المناضلين من أجل السلام والعدالة في منطقتنا وفي العالم ، وسوف يواسي بعض الجراح التي خلفتها الهمجية الاميركية الاسرائيلية في لبنان • كما يشكل خطوة على طريق فتح جبهة قوية لرجال الكلمة الشريفة في العالم •

أحييكم بحرارة ، وأتمنى لهذا اللقاء النجاح التام •

وأشكر اتحاد الكتاب البلغاريين مرة أخرى واعتذر عن الاطالة •

علي عقلة عرسان

رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية

كلمة ألقيت في اللقاء الدولي الرابع للكتاب

صوفيا ٢٩ ايلول الى ١ تشرين الاول ١٩٨٢

نداء الى الكتاب والادباء والمثقفين في العالم

أيها الكتاب يا ضمير الشعوب وحماة القيم الانسانية

مساء السبت ١٧ أيلول وصباح الاحد ١٨ منه ارتكبت اسرائيل أبشع مذبحه جماعية مدبرة ومنظمة ضد الشعب الفلسطيني حيث قتلت أكثر من ألف وخمسمائة طفل وامرأة وشيخ في مخيمي صبرا وشاتيلا غرب بيروت وهدمت فوقهم الاكواخ والبيوت الطينية وحاولت اخفاءهم في مقابر جماعية بالجرافات ، والى جانب ذلك مازالت تمشط أحياء بيروت الغربية بيتا بيتا وتقتل الوطنيين اللبنانيين ومن تعثر عليه من الفلسطينيين أينما وجدوا ، وقد حولت الملعب الرياضي في بيروت الى معسكر اعتقال وتحقيق حيث تحتجز هناك أكثر من ألفي شخص ، هذا سوى مئات القتلى والجرحى في صفوف اللبنانيين المسلمين الذين اجتاحت مدينتهم بعد أن دبرت مصرع بشير الجميل لتفتعل سببا للاجتياح وابادة أكبر قدر ممكن من الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين ، ولتحتل بيروت الغربية ، التي صمدت للحصار ببطولة رائعة ، بعد ترحيل رجال المقاومة الفلسطينية والقوات السورية عنها . ان هذا الارهاب البشع والنازية الرهيبة التي تعلن عن نفسها في ارتكاب مجازر جماعية تثقل الضمائر وتهز المشاعر الانسانية ، تدعوكم الى أكثر من اعلان الاحتجاج والغضب والسخط والاشمئزاز من هذه الفظائع المروعة ضد الاطفال الرضع وأمهاتهم ، ضد الشيوخ والعجزة والمرضى في أكواخ

بائسة بعد ترحيلهم عن وطنهم فلسطين وتشريدهم لأكثر من خمسة وثلاثين سنة وملاحقتهم بالرعب في كل مكان يلجأون إليه .

فهل هذا عدل انساني ؟ وهل يبقى لضائرتنا حياة ولكلماتنا بل لوجودنا معنى اذا لم نفعل كل شيء من أجل ايقاف الظلم ومعاقبة المجرمين واحقاق العدل والسلام وحماية الاطفال الابرياء والنساء والشيخوخة ؟

ان الفلسطيني الذي يروع ويطارد ويقتل أمام سمع العالم وبصره وأمام تواطؤ الامبريالية وفي ظل الصمت الدولي المريب، والضعف العربي المخجل هو انسان وصاحب حق ، وله أن يعيش بكرامة كسائر بني البشر يتمتع بالحرية والسلام في وطن مستقل وله أن يربي أطفاله ويأمن في بيت على أرض البشر بعد أن دفع ضريبة مرة ليعلن عن أهليته في الحياة وحقه كشعب في البقاء والاستقلال .

ان النازية والفاشية والعنصرية المقيتة التي تمثلها اسرائيل في أشنع صورها في الثمانينات من قرننا ، وقادة هذه النازية العنصرية ورموزها يجب أن يحاكموا على جرائمهم المروعة وفي مقدمتها جريمة الابادة الجماعية المنظمة والمستمرة للشعب الفلسطيني بوصفها جريمة ابادة للجنس البشري تعاقب عليها القوانين الدولية . تلك الجريمة التي يشرف على تنفيذها قادة اسرائيل بيغن وشارون وشامير ، لابد أن يحاكم أولئك الاشخاص علنا كمجرمي حرب من قبل المثقفين والكتاب والادباء ورجال الفكر في العالم وتدان أعمالهم وفق نهج محاكمات نورمبرغ

ويجرموا مع سائر المنظمين والمسؤولين والمنفذين للغزو الهجري للبنان .

ان اسرائيل قد دمرت بلدا مستقلا عضوا في الامم المتحدة هو لبنان وقتلت ما لا يقل عن خمسة وثلاثين ألفا وأزالت مدنا وقرى ومخيمات يسكنها بشر لهم عقول وقلوب ، لهم آمال وأحلام ومشاعر وحريات مثل أبناء البشر جميعاً ، ونكثت عهودا ومواثيق قطعتها على نفسها أمام العالم وانتهكت بوقاحة القوانين والاعراف والمواثيق الدولية ، ولم تحترم أيا من قرارات مجلس الامن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة ، وما زالت مستمرة في عدوانها البغيض وممارساتها البشعة ضد العرب وهي تلقى دعماً مادياً وعسكرياً ومعنوياً لحدود له من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتحظى بحماية من أي شكل من أشكال الشجب أو الإدانة لاعمالها في مجلس الامن وكذلك من أية عقوبات ، مما يشجعها على الاستمرار في الفطسة وارتكاب المجازر وقيادة الارهاب المنظم ضد شعوب المنطقة وقواها الوطنية والتحررية ذلك الارهاب الذي تنفذه على شكل تهديد وغزو واجتياح على نمط غزوها الاخير للبنان .

ان شرف الكلمة ، وشرف المعايضة الانسانية لابناء العصر ولقضاياها يتطلبان من الكتاب والادباء والمفكرين موقفا انسانيا وأخلاقيا وحضاريا يليق بمكانة الكلمة وشرفها ودورها في تاريخ الانسانية ، وبمكانة صاحب الفكر والقلم والموقف الشريف ، وبانتسابه للحضارة ومسؤوليته عن حمايتها بوصفها منقذا وهاديا للانسان ، وعاملا من عوامل تقدمه وتطوره وبقائه على الوجه الافضل .

فليسمع العالم صوتكم أيها الشرفاء يا ضمير الانسانية ونبض
الحق •

فلنشجب العدوان والاجرام والمذابح الجماعية التي ترتكبها
اسرائيل بحق الشعب الفلسطيني عامة وفي لبنان خاصة •

ولنعلن وقوفنا الى جانب حق هذا الشعب الصابر المكافح في تقرير
مصيره واقامة دولته المستقلة فوق تراب وطنه المحرر بقيادة ممثله
الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية •

ولنعلن حكمنا بحق مجرمي الحرب النازيين الجدد الذين يلاحقون
الاطفال الفلسطينيين الرضع في مخيماتهم أينما وجدوا ليطمسوا الحق
العربي في فلسطين بالقضاء على أصحابه •
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

دمشق في ١٩/٩/١٩٨٢

الامين العام

للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب

James Kidney
PROV

ANGEL AUGIER
Angel Augier
Jan Korat
Eugene M. Munnell
Robert M. Munnell

Curkey
Aziz Resin

Maksim

Amadou Coupo Sgor (SENEGAL)
Pinto Gueffau Pabunzo (ANGOLA)

Генеральный секретарь Общеарабского
союза писателей

Urbano Tavares Rodrigues

Egipz (Portugal)

[Handwritten signature]
SRI LANKA.
Z. ...
Zedong, Ureto

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sekin.com>

Akmal S. HANAHANG
(Signature)

OZDEMİR İnce (Turquie)

Elton C. Huff
U.S.A.

Elizabeth V. Marshall (Frax)
U.S.A.

Amirul Hakeem
BRD

Dr. Asadullah Habib
Afghanistan

Arturo Azucena (Mexico)
i. Bure

Maxime NOBEKA (CONGO)

Nguyễn Đình Thi
Viet Nam

Enrique Linder
Dariusz Syz

André Sté
France

Nikolaos Vrettos
BRD

CHELANVIEN VIETNAM

J. J. J. J. J.
DDR


Alfred Vanden

Alfred Vanden

Cigentine

Michel Samlaim

Liban

TAHAR OUETTAR  ALGERIA

Musaux Dyons - Lettuherp

Jasho Kotsaudai - Yasho Kotsaudai

Mari Rine Finland

Pauli Krimu -

in Nona

Hosangour

Mu G

GDR



El Salvador

L. Lilla

B R D

Markin Nag. Norvegija

India

India

H.S. Buggal

India

Yasho Kotsaudai (Yasho Kotsaudai) Japan

Ally - Buigeria

Grigela Kraft, Berlin (West)
Joaquín Gahery, Costa Rica
Edouard Glinant, Martinique
Chloé Aboh, Bulgarie

Riz Nourou

Fouzy - Bulgarie

Joubert Jéru - France

小田実

Japan

Ma

ARCHIVE

Archivebeta.Sakhril.com

V. Perbellin

(CHILE)

Hédi Bouraoui (CANADA)

Gauchon

France,

De

Yemen

الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وأفريقيا

عقد المجلس التنفيذي لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا جلسته في مدينة هوشي منه في فيتنام بتاريخ ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٢
تلبية لدعوة الحزب والحكومة واتحاد الكتاب في جمهورية فيتنام
الاشتراكية .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

واشترك في دورة المجلس هذه منظمات الكتاب واللجان الوطنية وغيرها من الاتحادات ذات المكانة الكبيرة من (٢٨) بلداً في أفريقيا وآسيا والشرق الاوسط ، من بينها الدول العربية التالية : سورية ، فلسطين ، المغرب ، الجزائر ، تونس ، السودان ، وهي أعضاء في اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا . وتخلف من الدول العربية كل من مصر والعراق واليمن ولبنان .

وأولى المجلس التنفيذي اهتماماً لائقاً لمسألة التحضير للمؤتمر العام السابع لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا الذي سينعقد في عام ١٩٨٣ في مدينة طشقند ، عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية . وسوف

يحتفل المؤتمر بالذكرى السنوية ال (٢٥) للمنظمة التي تأسست عام ١٩٥٨ في طشقند أيضاً •

أما موضوع المؤتمر فسيكون « الكاتب والعالم المعاصر » •

ويتضمن هذا الموضوع نضال الشعوب ضد العدوان الامبريالي والتمييز العنصري والصهيونية ، واسهام كتاب آسيا وأفريقيا في وحدة آداب الشرق والغرب ، واسهام الادب في توطيد الثقافة الوطنية ، وقضية الترجمة والنشر ، وقضية السلام في العالم أجمع •

وترأس الدورة السيد أليكس لاغوما ، الامين العام لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا ، وساعده نواب الامين العام ، وكذلك نفوين دين نهي ، الامين العام لاتحاد الكتاب الفيتناميين •

وتناول اللقاء الاحداث الجارية ، ولاسيما تلك التي تمس مباشرة أفريقيا وآسيا ، والعدوان الصهيوني على لبنان وقتل الابرياء ومحاولات تصفية منظمة التحرير الفلسطينية •

وجرت في اطار دورة المجلس التنفيذي جلسة لهيئة تحكيم جائزة لوتس ، التي منحت جائزة المنظمة لعامي (١٩٨١ - ١٩٨٢) للكتاب : سليمان العيسى (سورية) والجدير بالذكر أن سوريا تحصل على هذه الجائزة للمرة الثانية ، وقد منحت الاولى للمرحوم الاستاذ سامي الدروبي عام ١٩٧٥ ، وآسيف غيري مريام (اثيوبيا) ، وأتاؤل بهرام أوغلو (تركيا) ، وغيورغي ماركوف (الاتحاد السوفييتي) •

ووجه المجلس التنفيذي نداء الى جميع كتاب العالم يدعوهم الى دعم قضية الانفراج وصيانة السلام وتعزيزه • وأقر بياناً يتعلق بالسلام العادل والمستقر في الشرق الاوسط ، وتبنى المجلس نداء للكتاب والادباء في العالم لادانة مدبري ومرتكبي مذبحه صبرا وشاتيلا ، وطلب محاكمة الصهاينة وقادتهم ووقع الاعضاء المشاركون على هذا البيان •

كما اشترك المجلس التنفيذي في اجتماعين حاشدين ، عقد الاول تضامناً مع نضال الشعب العربي الفلسطيني البطولي ضد الغزو الهتلري الصهيوني ، ومع نضال الشعب العربي ، والثاني بمناسبة الذكرى السنوية الـ (٦٠) لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية •



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



البيان الصادر عن الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وأفريقيا

السلام العادل والتمتين للشرق الاوسط

لقد اجتمعنا نحن ، ممثلي كتاب آسيا وأفريقيا ، على الارض العريقة الخضراء ابداً لبلدنة هوشي منه المنعثة ، وتحت السماء السليمة لغويتنام الاشتراكية، الموحدة ، البطلة، عشية الحدث الرائع - الذكرى السنوية اليوبيلية الـ ٢٥ لحركتنا - « روح طشقند » .

اليوم ، كما قبل ربع قرن ، تجمعنا نحن قداماء الحركة وأنصارها ، الثقة المتينة بأن قضية الادب ترتبط بمصائر شعوبنا ارتباطاً وثيقاً . فبعد أن تلاحمنا في تلك الايام التي أخذت فيها قلاع الاستعمار تنهار تحت ضرباتها الجبارة، اخترنا طريق النضال ضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ومن أجل التحرر الوطني والاجتماعي ، وضد التوسع الايديولوجي والثقافي الامبريالي .

وتحالفت حركة الكتاب الافرو - اسيويين مع القوى الديمقراطية

والثورية في جميع القارات ، وأصبحت جزءا من الحركة العالمية في سبيل الحرية والعدالة والاخوة والسلام والانفراج .

ونحن الكتاب اذ نفكر باعتزاز بالطريق الذي اجتزنه لاننسى المستقبل لحظة واحدة • فالامبريالية لاتتخلى عن أي من مواقعها بدون معركة • وهي اذ تؤجج خطر الكارثة العالمية التي قد تؤدي الى هلاك البشرية كلها ، تلجأ الى الوسائل القديمة والجديدة لتخويف الشعوب واستعبادها وتغذي قوى الرجعية السوداء وتستغلها •

منذ أكثر من عام وبؤرة الحرب في الشرق الاوسط لاتنطفئ • ولقائنا هذا يجري في وقت لاتزال فيه رائحة الحرائق تفوح في شوارع مدينة بيروت القديمة المدمرة ، ودماء عشرات الوف الناس - ضحايا العدوان الاسرائيلي - تغطي أرضها • ان المذابح التي ارتكبها المعتدون في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية والتي أدت الى ابادة جماعية لفلسطينيين أبرياء وجلهم من النساء والاطفال والشيوخ ، تثير السخط والغضب لدى جميع الكتاب ، وجميع الشرفاء في العالم •

ولم يكن بوسع حكام تل أبيب الصهاينة الذين يحاولون بشكل مدروس القضاء على الشعب الفلسطيني عن طريق الابادة ، كما فعل الفاشيون الهتلريون ، ان يرتكبوا هذه الجرائم الوحشية بدون حماية القوى الامبريالية للولايات المتحدة الاميركة ومساعدتها •

ان الذين صادقوا على هذه الحرب الاجرامية ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني ونفذوها ، والذين أعمتهم حمى الكراهية للانسان ،

لا يرون ان هذا العدوان الجديد لا يمكن أن لا يتحول ، وقد تحول فعلا ، بالنسبة الى اسرائيل الى هزيمة سياسية ومعنوية ؛ وغدت الهوة بينها وبين جيرانها أعمق وانكشفت ادعاءاتها وسياساتها العدوانية والتوسعية أمام العالم كله وزرعت بذور كراهية وعداء جديدة وتنضج هذه البذور عناقيد غضب في المنطقة كلها ٠٠

ومن الواضح تماما بالنسبة اليها والى جميع الناس ذوي التفكير السليم في العالم ان جذور المؤسسة اللبنانية تمتد الى كمب ديفيد ، فالسياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، سياسة الصفقات المنفردة المعادية للعرب تشكل جزءا من الاستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة الاميركية وحلفائها في الفاتو ، التي تستهدف تآزيم الوضع الدولي وحفز سباق التسلح وتصعيد الخطر على السلام في العالم أجمع، ودفع البشرية الى طريق المجابهة النووية ، وتنطوي محاولات جر البلدان العربية الى مدار هذه السياسة على خطر يهدد بتحويل المنطقة الى مسرح دائم للعمليات العسكرية .

ان نضال الشعوب العربية ضد القواعد العسكرية الاميركية والوجود الامبريالي والتوسع الصهيوني يشكل اسهاما في نضال الانسانية كلها ضد خطر حرب نووية مميتة ، وفي سبيل خلق الظروف لاجل نزع السلاح وتوطيد السلام على كوكبنا ، وتتعمق في صفوف القوى الوطنية في الشرق العربي وبلدان آسيا وافريقيا الثقة بأن السلام والانفراج وحدهما يوفران الظروف الملائمة للنضال الناجح في سبيل تعميق التحولات

الاجتماعية - الاقتصادية ، ومن أجل المستقبل الوضاء لجميع الشعوب
الحررة وجميع الناس على الارض •

وتتسم مبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية بأهمية عظيمة
بالنسبة الى توطيد السلام وتفادي الكارثة النووية • ونعلن نحن ممثلي
المثقفين الطليعيين في آسيا وأفريقيا عن دعمنا التام لهذه المبادرات •
ان أكثرية الانسانية الساحقة تعي اليوم جيدا تلك الحقيقة وهي
انه لايمكن احلال السلام المتين في الشرق الاوسط بدون حل المسألة المتعلقة
بالدولة الفلسطينية المستقلة وبدون تلبية حقوق الشعب العربي الفلسطيني
السياسية المشروعة بقيادة ممثله الوحيد - منظمة التحرير الفلسطينية
ولا يمكن للأمن الحقيقي في الشرق الاوسط أن يكون مشتركا بالنسبة
الى جميع دول وشعوب هذه المنطقة الا على أساس انسحاب اسرائيل
من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ • ونحن نعتبر ان الطريق
المفضي الى السلام يكمن عبر الجهود الجماعية لكل الاطراف المعنية بما
فيها منظمة التحرير الفلسطينية • وأفضل وسيلة الى ذلك هو عقد
مؤتمر دولي مناسب باشراف الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي وضماناتها
وعلى قادة الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل أن يفكروا لا بمقاييس
التحكم والعداء ازاء العرب ، بل بمقاييس العقل والسلام •

اننا ، كتاب آسيا وأفريقيا ، نطالب بوقف العدوان الاسرائيلي
فورا وبدون قيد وشرط وبسحب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي
اللبنانية واحالة المجرمين الصهاينة المسعورين الى القضاء الدولي

ليحاسبوا على جرائمهم ضد الانسانية • ان ذلك لا يجب أن يتكرر •
وندعو الرأي العام العالمي وجميع الناس ذوي النوايا الطيبة ، وأناس
العمل والابداع الى استخدام كل الوسائل الممكنة بغية وقف العدوان
ومعاقبة الجلادين الفاشيين •

اننا على ثقة ان قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة سوف
تنتصر • فالى جانب المناضلين - سياسة الاتحاد السوفياتي الدائبة
ومساعدته الشاملة ، ودعم بلدان المنظومة الاشتراكية ، وتضامن جميع
الناس الشرفاء في العالم •

العار للصهيونية وحماتهم الاميركيين !

ارفعوا أيديكم عن لبنان العربي الحر ! عاش الشعبان اللبناني
والفلسطيني الباسلان ، الابيان !

عاش تحالف الكلمة الفنية الفعال لاقارتين العظيمتين !

فلتعزيز الصداقة والتفاهم والتضامن بين شعوب وكتاب آسيا
وافريقيا !

عاش السلام في العالم كله !

رسالة تعاطف من الشاعرة الاسترالية آن فيرين

« انطلاقا مما واجهته بيروت في الاسبوع الماضي من أحداث مأساوية شعرت أن عليّ أن أرسل لك رسالة تعاطف مع أقارب وأصدقاء الناس الذين قتلوا في المخيمات الفلسطينية خلال الاسبوع الماضي . وهذا التعاطف عميق الاثر في نفسي ويشاركني فيه أناس كثيرون في استراليا .
<http://Archivebeta.Sakhrif.com>
لقد عانى الشعب الفلسطيني طويلا ، وأظهر شجاعة عظيمة في تحمل المعاناة ، مما يحيي الأمل بأن تنبثق نبتة طيبة من كل ذلك وبأن يكون هناك مرة ثانية وطن للشعب الفلسطيني .

وفي لبنان تواجه الآن الولايات المتحدة عقابيل اخفاقها في تطبيق سياسة عدم تحيز بالنسبة لشعوب الشرق الاوسط ، ومبادئ العدل المتكافئ الذي على أساسه أقيمت أصلا الجمهورية الاميركية .

وحتى الآن استخدمت الخطابة السياسية ، وأعمال (اللوبي) في واشنطن ، والحجج القائلة بأن التاريخ التوراتي يطفئ على القانون الدولي من أجل اعاقه المساعي وتأخير حل مشكلة مازالت الولايات المتحدة

تراوغ بشأنها منذ ثلاثين سنة • وهذه المشكلة ، التي تعرفها أنت أكثر من معظم الناس ، هي مشكلة بسيطة تتصل بحقوق الانسان • اذ لايمكن أن تقوم للعدل قائمة مع انكار حق أربعة ملايين فلسطيني يقعون تحت الاحتلال الاسرائيلي أو يقيمون في الاقطار العربية المجاورة في التمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الاسرائيليون •

والان بعد أن تكشفت للعالم كله حقائق كثيرة حول الامور المتعلقة بالقضية ، أشعر أنني واثقة من أنه سيتم التوصل الى الحل العادل •

١٩٨٢/٩/٢٠

آن فيربيرن



ولاهرا - استراليا

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

